

منشورات لجنة تاريخ الأردن
سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن

الدكتور خير نمر ياسين

جنوب بلاد الشام

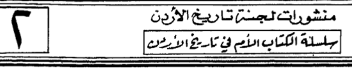
تاريخه وآثاره في العصور البرونزية



اهداءات ١٩٩٨

اللجنة العليا

لكتابة تاريخ الأردن



الدكتور خير نمر ياسين



تاريخه وآثاره في العصور البرونزية

٩٣٣
خير خير نمر ياسين
جنوبي بلاد الشام: تاريخه وآثاره في العصور البرونزية/ خير نمر ياسين– عمان: لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩١
(٢٦٠) ص (سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن، ٢)
ر.أ (١٩٩١/٦/٢٨٩)
١ – الاردن– تاريخ– العصر البرونزي
أ – العنوان ب – السلسلة
(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يسر لجنة تاريخ الأردن أن تقدم للقراء كتابها الثاني في سلسلة «الكتاب الأم في تاريخ الأردن» بعد أن قدمت الكتاب الأول في هذه السلسلة عن تاريخ الأردن في العصور الحجرية» من تأليف الدكتور زيدان كفافي.

وهذا الكتاب الثاني عن: «جنوبي بلاد الشام: تاريخه وآثاره في العصور البرونزية» أعده الدكتور خير نمر ياسين، الأستاذ في قسم الآثار بكلية الآداب في الجامعة الأردنية*، ليقدم صورة تاريخية مفصلة لحقبة من تاريخ الأردن لم تلق اهتماماً كثيراً في السابق لدى المؤرخين.

وقد رأينا، تماماً للفائدة، أن نضع – بعد هذا التقديم – مقدمة الكتاب الأول. ونسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب جمهرة القراء والمهتمين منهم بتاريخ الأردن.

عمّان في:
ذي القعدة ١٤١١ هـ
أيار (مايو) ١٩٩١م

* يعمل الدكتور خير نمر ياسين الآن استاذاً زائراً في جامعة الامارات العربية المتحدة بالعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

«لجنة تاريخ الأردن» لجنة مستقلة، تتخذ مقرها في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت) بعمّان، ألفها صاحب السمو الملكي الأمير الحسن ولي العهد من رؤساء: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، والجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، وجامعة مؤتة، وجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، والجمعية العلمية الملكية، بعد أن وجه صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين رسالة الى سموه – في العشرين من شوّال ١٤٠٧هـ الموافق ١٦ حزيران ١٩٨٧م – طلب جلالته فيها أن يتولى سموه تأليف لجنة مستقلة «من المفكرين والمؤرخين المرموقين من الجامعات ومراكز البحث العلمي من الذين يواكبون تطور بلدنا، ويشاركون في مسيرته المباركة، ليقوموا بوضع خطة متكاملة المراحل لكتابة تاريخ الأردن المعاصر، في اطار تاريخ أمته العربية، ونشر بحوث ودراسات ذات مستوى علمي رفيع، ومنهج موضوعي يتوخى الحقيقة وحدها، ولا يقصد إلا وجه الحق، وتستخلص من هذه البحوث والدراسات سلسلة الكتب لمختلف الفئات من الناشئة الى جمهرة المثقفين الى كبار المتخصصين: للتعليم والمطالعة والمراجعة».

وقد وضعت اللجنة خطة متكاملة لحصر المصادر والمراجع والوثائق المتعلقة بتاريخ الأردن، ولانجاز ثلاثة مشروعات – تصدر في ثلاث سلاسل متتابعة – هي:

أ – سلسلة الكتاب الأم.

ب – سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة.

جـ – سلسلة كتب المطالعة.

واستكتبت ما يزيد على مئة وعشرين من الباحثين المتخصصين – من داخل الأردن

وخارجه – لاعداد تلك البحوث والدراسات والكتب.

ويسر اللجنة أن تقدم للقراء هذا الكتاب وهو الأول في «سلسلة الكتاب الأم» عن تاريخ الأردن في العصور الحجرية من تأليف الدكتور زيدان كفافي الاستاذ المشارك في معهد الآثار والانثروبولوجيا بجامعة اليرموك.

وستتابع «لجنة تاريخ الأردن» بمشيئة الله – اصدار بحوث «الكتاب الأم» وفق تسلسلها التاريخي، بحيث ينشر كل بحث فور انجازه ويحمل رقمه المتسلسل في الخطة الرئيسية.

والله نسأل أن يكون هذا الجهد بداية طيبة نافعة للقراء والباحثين في تاريخ الأردن، انه نعم المولى ونعم النصير.

الدكتور ناصر الدين الأسد
رئيس لجنة تاريخ الأردن
رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية
(مؤسسة آل البيت)

تمهيـــد

قبل البحث في تاريخ جنوبي بلاد الشام في العصور البرونزية؛ لا بدّ من تلخيص تاريخ هذه البلاد في أواخر العصر الحجري النحاسي، والوقوف على ما انتهت إليه في أواخر الالف الرابع قبل الميلاد. ففي أواخر ذلك العصر، كانت مجموعات صغيرة متفرقة من الناس تسكن هذه البلاد، وكانت موزعة على رقعتها الجغرافية، كل مجموعة منها متميزة بمادتها الحضارية، غير أنها كانت مشتركة فيما بينها في صورة هذه الحضارة الاجمالية. وخلافا لما يدعيه بعضهم، فليس لدينا من الأسباب ما يدعونا إلى التسليم بأن البلاد كانت منقسمة إلى منطقتين حضاريتين: إحداهما في الشمال، والأخرى في الجنوب. كما أنه لم يكن هناك اختلاف ما بين المنطقة شبه الصحراوية ومنطقة حوض البحر الابيض المتوسط.

كانت مواقع تلك المستوطنات صغيرة أو متوسطة المساحة، وتركزت في مناطق مختلفة توزعت فيما بين وادي الأردن، واربد والرمثا وشرقي جرش، وحول منطقة سحاب، وعلى طول المنطقة الساحلية، وجبال فلسطين. ولاندري ما إذا كانت هذه المجموعات البشرية قد تحولت كلياً من حالة البداوة إلى حالة الاستقرار الدائم، وسكنت مستوطنات أو مراكز تجمع زراعية غير ثابتة، أم أنها انتقلت إلى الاستقرار الدائم في المدن؟ ومرد ذلك قلة الدلائل المتوافرة (خلافا لموقع جاوة في الصحراء الاردنية بالقرب من [الجفور أو الصفاوي]، و جبل المطوق). على أن أي موقع من مواقع العصر الحجري النحاسي تلك لم يتحول من قرية زراعية ليصل إلى مدينة متكاملة الاجهزة والمرافق، علماً بأن المدن لم تظهر على نطاق واسع إلا في المرحلة الثانية من العصر البرونزي المبكر. وبغض النظر عما جاء على لسان المنقب الأثري لموقع جاوة، إذ برهن على أن تاريخ مدينة جاوة يعود إلى أواخر العصر الحجري النحاسي وأوائل العصر البرونزي المبكر، فإن الشكوك لا تزال تحوم حول تاريخ السويّات الأثرية لهذا الموقع.

ففي العصر الحجري النحاسي، استخدم الناس الحيوانات من أجل نقل أمتعتهم وبضائعهم، ومن المؤكد أنهم اتصلوا مع جيرانهم في الشمال والجنوب، والدليل على

ذلك العثور على بعض العاديات المصنوعة في كل من مصر وبلاد ما بين النهرين. ويبدو أن العثور على هذه العاديات الأثرية في هذه المنطقة، لا يدل على تبادل تجاري، وإنما يدل على انتقال الناس وارتحالهم من مكان إلى آخر حاملين معهم هذه المواد على نطاق ضيّق.

إن ظهور (جاوة وجبل المطوق) مدناً محصنة بنيت حولها الأسوار الدفاعية في أواخر هذه الحقبة وقبل عصر شيوع بناء المذن بزمن وجيز، لهو ظاهرة فريدة، ولعل (جاوة) ظاهرة متقدمة في التاريخ. واذا ما كان الأمر كذلك، فإن هذا يدل على أن حضارة العصر البرونزي وانتشارها في البلاد لم يكن على أيدي مهاجرين جدد، بل كان تطوّراً محليا كانت بدايته الاولى في جاوة وجبل المطوق (ولعل هناك مدناً أخرى لم نتعرف عليها بعد)، وتأكيداً لذلك، لم يتعرض الأردن لايّ هجرة من الهجرات الخارجية في هذا الوقت بالذات، سواء أكانت هذه الهجرات قادمة من مصر، أو من بلاد ما بين النهرين، وحتى لو كانت تقديراتنا غير صحيحة عن (جاوة)، بمعنى أنها لا تعود إلى العصر الحجري النحاسي، بل إلى المرحلة الاولى من العصر البرونزي المبكر، فإنّه مع ذلك تظل (جاوة) أول مدينة تبنى في هذه المنطقة، لأن ظهور المدن– كما سوف يتبين لنا فيما بعد– بدأ في المرحلة الثانية من العصر البرونزي المبكر وليس في الأولى منه.

وباختصار، فان سكان الأردن في الألف الرابع قبل الميلاد، كانوا عبارة عن مجموعات تعيش في إطار تجمعات زراعية بأعداد صغيرة، وتعتمد في حياتها على استغلال المناطق التي تحيط بأماكن استقرارها من أجل زراعتها وتربية الماشية فيها. إن الصورة الاجمالية لحياة الناس، إضافة إلى أنها اعتمدت على زراعة معظم الأراضي القابلة للزراعة وإنشاء مرافق كبيرة لتخزين المحصول الزراعي، فإن النمط المعيشي كان أقرب إلى الحياة الرعوية، بغض النظر عن أن الناس قد اتقنوا صناعة الأدوات المعدنية. كما كانت الملكية عامة، على النقيض مما كانت عليه في العصر البرونزي المبكر، حيث سادت الملكية الخاصة.

أقسام العصر البرونزي ومراحله

١ – العصر البرونزي المبكر :

المرحلة الأولى ....٣٢٠٠ – ٢٩٠٠ ق.م
المرحلة الثانية ....٢٩٠٠ – ٢٧٠٠ ق.م
المرحلة الثالثة ....٢٧٠٠ – ٢٣٠٠ ق.م
المرحلة الرابعة ....٢٣٠٠ – ٢٠٠٠ ق.م

٢ – العصر البرونزي المتوسط:

المرحلة الأولى ....٢٠٠٠ – ١٨٠٠ ق.م
المرحلة الثانية ....١٨٠٠ – ١٥٥٠ ق.م

٣ – العصر البرونزي الأخير :

المرحلة الأولى ....١٥٥٠ – ١٤٠٠ ق.م
المرحلة الثانية ....١٤٠٠ – ١٢٠٠ ق.م

الفصـــل الأول

العصــر البرونــزي المبكــر

يمتد العصر البرزنزي المبكر، ويسمى أيضا بالعصر البرونزي القديم، ما بين عام ٣٢٠٠ وحتى عام ٢٠٠٠ تقريباً قبل الميلاد، وهو أول مراحل التمدن في منطقة بلاد الشام الجنوبية. فقد بنى الانسان في النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد مواقع محصنة منيعة، مما أدى بالتالي إلى ظهور (المدينة) بكل ما تعنيه هذه الكلمة. وذلك أنه في هذا العصر، نشأ مجتمع كانت لديه دوافع اقتصادية تمخض عنها تكوين مؤسسة تعرف الآن «بالدولة» بمؤسساتها المختلفة، وكان من شأنها أنها ميزت النظام السياسي في بلاد الشام. وقد سُمي هذا النظام بنظام «المدينة الدولة» أو دويلات المدن، على اعتبار أن كل [مدينة] تُكَوِّنُ دولة مستقلة استقلالاً ذاتياً، يتيح لها أن تتصرف بشؤونها على أسس تمليها عليها ظروفها البيئية والديمغرافية والسياسية.

إن قيام الدولة في هذه البلاد قد مرّ بعدة مراحل، كما هو واضح في المجلد الأول لتاريخ الأردن، (وفيه المزيد من المعلومات).

إن هذا النظام [دويلات المدن] قد نما نمواً طبيعياً داخلياً وليس على أيدي أقوام قدمت من الخارج، وخير دليل على ذلك، أن في مدينة جاوة وجبل المطوق (وغيرها)، دولاً يعود قيامها إلى المرحلة الأخيرة من العصر الحجري النحاسي، وأوائل المرحلة الأولى من العصر البرونزي القديم، كما أنه لم يثبت وجود أي انقطاع ما بينهما وبين المواقع التي قامت في العصر البرونزي المبكر، مثل موقعي تل الشونة الشمالية وأم حماد، إضافة إلى أن مظاهر المادة الحضارية لم تنقطع بين أواخر العصر الحجري النحاسي والمرحلة الاولى من العصر البرونزي المبكر في المدن والمواقع الأخرى (علماً بأن بعض المواقع قد هُجرت كليا ولم يعد يسكنها أحد من الناس). وينطبق هذا الحال على نمط الحياة التي عاشها الناس في كلا العصرين الحجري النحاسي والبرونزي. أما إذا ألقينا نظرة على ما كان يجري في المناطق المجاورة فإننا نجد أن المدن قد بدأت في الظهور في بلاد ما بين النهرين قبل بدء ظهورها في بلاد الشام بمدة وجيزة، إذ يبدو أن مرحلة التمدن فيها قد بدأت في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد أو أواخره.

فقد بدت معالم التقدم واضحة هناك، وأمكن للانسان أن يتوصل إلى تقنية متقدمة في استغلاله للاراضي الزراعية، وإقامة المباني التذكارية، وفي ظهور مجتمع قائم على اساس سياسي ديني وعلى درجة عالية ومتخصصة في الصناعة والتجارة(١).

كما أن الانسان-في هذه المرحلة نفسها - توصل إلى معرفة الكتابة، غير أنه يلاحظ أن الشواهد الحالية تشير إلى أن الكتابة لم تعرف في مدن بلاد الشام الجنوبية في هذه المرحلة المبكرة، خلافا لما هو عليه الحال في شمالي بلاد الشام وبلاد الرافدين، وبظهور الكتابة تبدأ الحقب التاريخية. وعندما نقارن كثافة مراكز التمدن التي قامت في بلاد ما بين النهرين المعاصرة لمدن جنوبي بلاد الشام، تظهر عظمة هذه المدن العراقية، حيث بلغ متوسط مساحة الواحدة منها في الألف الثالث قبل الميلاد حوالي ٤٠٠ فدان، ولم تكن بالضرورة محاطة بالاسوار، بينما بلغت نسبة مساحة المدن في الأردن وفلسطين ما بين ١٠ و ١٥ فداناً، وهي بذلك تعتبر مدناً صغيرة.

وهذه التطورات المختلفة تعكس مدى التقدم الذي فاقت به مدن الرافدين غيرها من مدن الهلال الخصيب. وقد أجمع العلماء على أن هناك سببين رئيسين دفعا بهذه المدن نحو التقدم، وكلاهما نجم عن البيئة المحلية الخاصة، إضافة لوجود الانهار الكبرى، فالمجتمع المركب المتعدد المطالب يختلف عن مجتمع غير موحد وبدائي، وقد نما هذا المجتمع المركب نتيجة لتكوّن أودية السهول الغرينية التي هيأت الفرصة لانتاج فائض من المحاصيل الزراعية، فأصبحت هذه العوامل حافزاً لظهور المجتمعات المركبة.

ويؤخذ بعين الاعتبار أن مدن بلاد الشام الجنوبية لم ترق الى المستوى الذي وصلت إليه بلاد ما بين النهرين، ويمكننا مع ذلك؛ القول بأن المستوى الذي وصلت إليه لا يقل عن مستوى نظيره في بلاد ما بين النهرين ومصر، وهو وإن لم يكن مجتمعاً مركباً متخصصاً في مجالات المعرفة والحرف المختلفة، فإنه مع ذلك؛ أدى إلى تكوين دولة لها مؤسساتها المختلفة ذات المهام المختلفة. ونحن لا نشك في أن منطقة جنوبي بلاد الشام (الأردن وفلسطين) قد نهلت بعض معارفها من الدول المجاورة الاكثر رقياً، لأن هذه الحقبة من أكثر الحقب التي انتقل فيها الانسان وارتحل عبر منطقة الشرق القديم، كما ساعد ذلك على أن تنشأ في البلاد حضارة ذات طابع مميز استفاد أهلها من تجارب الحضارات المجاورة.

سارت الحضارة في الأردن وفلسطين على قدم المساواة -نسبياً- مع تلك التي قامت في البلدان المجاورة. إذ قامت فيهما مجتمعات زراعية ثابتة، وكانت كل مدينة محاطة باراضيها الزراعية الخاصة، كما كانت هذه الأراضي تضم القرى التابعة لها، واخذت أسس السياسة المحلية والخارجية تتبلور. ففي العصر البرونزي المبكر بدأت أسس العلاقة بين مصر وبلاد الشام تتكون، وأصبحت مصر- في هذا العصر- قوة عظيمة، فامتدت وتشابكت مصالحها خارج حدودها، ومنذ عصر الدولة القديمة، أصبحت منطقة جنوبي بلاد الشام مهمة جداً لها، وذلك لوقوع بلاد الشام على الطريق التي تربط وادي النيل بغيره من أقطار العالم المتمدن. فقامت بين هذه البلاد ومصر علاقة وئام وتبادل مصالح، بل قامت في البلاد- في عصر متأخر- حامية مصرية كانت على علاقة وثيقة مع حكام هذه البلاد، تخللها قيام بعض الثورات عندما كانت مصر تضيّق من حرية هذه الممالك السورية.

من هم سكان جنوبي بلاد الشام
في العصور البرونزية؟

منذ قرن أو يزيد والمتخصصون يحاولون الاجابة على هذا السؤال، باحثين في الوثائق الكتابية القديمة، دون الوصول إلى أية نتيجة (وقد أشار إلى هذا أ. ولفنسون: تاريخ اللغات السامية القديمة المنشور سنة ١٩٨٠)*. غير أن علماء اللغات القديمة، في محاولة جادة وحثيثة لاعادة بناء دعائم اللغة السامية الام ومشتقاتها الأخرى والتوصل إليها، وجدوا أن أهم مصدر لهم – بل المصدر الوحيد– يكمن في إعادة تركيب اللغة السامية الأم وهي اللغة العربية.

وقد كان الاعتقاد في السابق أن الموجات المتتالية من الاقوام التي كانت تتكلم اللغة السامية، كان مصدرها القبائل البدوية التي تقطن الصحراء العربية، حاملة معها لغات الهلال الخصيب المحلية المختلفة والمتوالية مثل: الاكادية التي انتشرت في العراق القديم، والآرامية التي انتشرت في بلاد الشام، واللغة الاخيرة منها وهي (الكنعانية العبرية) انتشرت في الأردن وفلسطين. غير أن الدراسات الحديثة المتعلقة بهذا الموضوع والتي اعتمدت على معلومات كثيرة واكتشافات جديدة استعملها المتخصصون في إعادة دراسة تاريخ اللغات القديمة وعلاقاتها مع بعضها قد وضعت هذه المسألة في مسارها الصحيح (درايفر، ج ر). ومن حسن الطالع أن يتوافر لدينا الآن مصادر غزيرة لم تتوافر لرواد القرن الثامن عشر من الباحثين في نحو اللغات المقارن، وقد ذهبت الشواهد إلى عصور أقدم بكثير مما كان يتخيله أي منهم. خاصة بما تم كشفه من آلاف الرقم الكتابية في كل من تل مرديخ (أبلا) وجبيل (بيبلوس)، واستطاع العالم اللغوي [جورج ماند نهول]– في دراسة مستفيضة بعد محاولة استمرت ٢٥ عاما– التوصل إلى حل للنقوش الكتابية التي تم كشفها في جبيل (بيبلوس)، وفي مقالة نشرها في الكتاب الثاني

---

* أ. ولفنسون: تاريخ اللغات السامية. دار القلم. بيروت ١٩٨٠.

من دراسات تاريخ الجزيرة العربية: (ص٩٥) أشار إلى أن سكان سوريا كانوا يتكلمون العربية منذ منتصف العصر البرونزي المبكر، حيث كانت هناك علاقات وثيقة بين فروع أربعة للغات السامية: الاكادية، ولغة ابلا، والعمورية (الأمورية)، ولغة بيبلوس. ويذهب إلى القول بان لغة بيبلوس الكنعانية المقطعية التركيب تعود بتاريخها الى القرن ٢٤ق.م، بل إلى اقدم من ذلك بكثير، وقد أجرى مقارنات لغوية مذهلة أثبتت صلة هذه اللغة باللغة العربية التي كانت سائدة قبل الاسلام، وأن [لغة بيبلوس] هي أصل اللغة العربية التي كانت مستعملة في العصر البرونزي، والتي انتشرت في بلاد (العرب)، ومع مرور الزمن تباعد الشبه بينها وبين العربية. ومن الامثلة على ذلك كلمات مثل: بنيهموا، تكيأنا ما بيته، تتستروا، رحيماتوا، رحيمته، يتعهدوا، وهكذا. ويعتبر هذا الدليل اللغوي من أفضل الحجج التي تثبت أن سكان البلاد السورية تكلموا العربية بلهجاتها المختلفة ابتداء من الألف الثالث قبل الميلاد. رغم أن جورج ماندهول انفرد بهذا التفسير. ومع نمو المدن وتوسعها أصبح سكان كل منطقة خليطاً من الناس الذين يتكلمون لغة سامية بلهجاتها المتعددة، وكانت كل واحدة على علاقة بالاخرى. كما كانت على معرفة باللغات المختلفة الاخرى التي لا علاقة لها باللغات السامية.

ولا شك في أن هذه اللغات القديمة وتراكيبها، مع ما احرزته من تطور وما أدخل عليها من إشارات هجائية أخرى، استمر الناس يستعملونها على طول أطراف الصحراء من حلب حتى اليمن. ومن المعروف أن العربية المكتوبة وجدت في القرن السابع قبل الميلاد في موقع أم الرجوم الواقع على بعد ٧ كم إلى الشمال من عمان، إضافة إلى ما هو معروف من اللغة الثمودية والصفوية، كما أن الانباط قد كتبوا الآرامية، غير أنهم تكلموا العربية وكتبوا بها وفق ما أورده جورج ماندنهول(٢).

ويتبين من هذا أن سكان البلاد السورية قد تكلموا لغة قريبة من العربية في العصور البرونزية ابتداء من العصر البرونزي المبكر، وهو دلالة على أصل سكان البلاد في هذه العصور.

عصـــر التكويـــن

ينقسم العصر البرونزي المبكر– كما هو واضح من الجدول السابق– إلى أربع مراحل[٣] :

-المرحلة الأولى من العصر البرونزي المبكر

لقد تناول الباحثون هذه المرحلة بوجهات نظر مختلفة، فدارت حولها مناقشات مستفيضة، رأي بعضهم فصل هذه المرحلة ووضعها في إطار منفصل عن هذا العصر فلم يدخلها فيه، واعتبرها مدة انتقالية سبقت العصر البرونزي، وأطلق عليها [عصر ما قبل التمدن]، أي أنها الحقبة التي سبقت تأسيس المدن. ولكننا على ضوء الدراسات المكثفة التي جرت في السنوات العشر الماضية سوف نبقي على التقسيمات الأربعة، باعتبار أن هذه المرحلة هي جزء من هذا العصر.

وكانت (كاثلين كنيون) من أوائل الذين تناولوا هذه المرحلة الاولى بالدراسة المستفيضة، وذلك من خلال التنقيبات التي أجرتها في قبور أريحا في المنطقة الواقعة داخل مخيم اللاجئين في عين السلطان، إذ أكدت أن هذه القبور تعود إلى عصر سبق تكوين المدن (المحاطة بالاسوار الدفاعية) وتأسيسها، فأطلقت على هذه الحقبة [عصر ما قبل التمدن]، لاعتقادها أن البلاد لم تعرف بعد المدن المحاطة بالاسوار الدفاعية، وهذه الظاهرة هي المؤشر للانتقال إلى عصر جديد. وبناء على ظهور ثلاثة أنواع من الفخار، فقد قسمت هذه الفترة ثلاثة اقسام واطلقت عليها هذه الاصطلاحات[٤] :

– فخار ما قبل التمدن [أ] – فخار ما قبل التمدن [ب] – فخار ما قبل التمدن [ج].

غير أن الباحثين – على شتى مذاهبهم – اختلفوا مع [كنيون]، أمثال الأب ديفو،

ورايت، وكذلك شاوب. ويمكن تلخيص هذه التقسيمات حسب تسلسلها الزمني على النحو التالي:

العصـــور	مميزاتهـــا
العصر البرونزي المبكر الحقبة الاولى (ج)	فخار موشح
العصر البرونزي المبكر الحقبة الأولى (ب)	فخار ملون بخطوط فخار أحمر مصقول
العصر البرونزي المبكر الحقبة الأولى (أ)	فخار رمادي مصقول
الغسولية / الحجري النحاسي	
حجري نحاسي متأخر	فخار عادي
حجري نحاسي متقدم	

غير أنه تبين– من الدراسات المختلفة المتأخرة – أن هذه المرحلة تلت الحضارة الغسولية (أي العصر الحجري النحاسي)، كما أنها لا تنقسم إلى حقب ثلاث (أ، ب، ج)، بحيث ظهرت عناصر هذه الحضارة ممزوجة مع بعضها في مدينة (جاوة) في الصحراء الأردنية [٥] وفي ام حماد الشرقي [٦]، وتل الشونة الشمالي في وادي الأردن، وفي باب الدراع عند اللسان على الساحل الشرقي للبحر الميت [٧]، وأنها جزء من تاريخ المرحلة الاولى للعصر البرونزي المبكر.

وبغض النظر عن الاصطلاح الذي يستعمله الدارسون لهذه المرحلة، سواء أكان «برونزي مبكر» (المرحلة الاولى بتقسيمها ا–ب)، أو حقبة ما قبل التمدن (بأقسامها ا، ب، ج)[٨]، فلا شك في أنها هي الحقبة التي سبقت عصر المدينة، أو عصر [دويلات المدن] التي سوف تظهر في المرحلة الثانية من هذا العصر. وسنلتزم باستعمال اصطلاح المرحلة الاولى لان المظاهر الحضارية للمرحلتين الثانية والثالثة ما هي الا استمرارية للاولى من العصر البرونزي المبكر. ومهما كان الأمر، فان هذا العصر هو بدء نمو عصر التمدن ومقدمة له.

اختلف الدارسون حول ما اذا كانت هذه النقلة الى عصر التمدن نتيجة نمو وتفاعل محليين، أم أنها انتقلت إلى منطقة جنوبي بلاد الشام [الأردن وفلسطين] من خارج هذه المنطقة. وكما ذكرنا، فاننا نرجح الرأي القائل بانها من تأثير محلي، لان التقاليد المحلية التي كانت سائدة في العصر الحجري النحاسي مثل الفخار الملون والملمع، واسلوب الدفن، والادوات الصوانية والعمارة الدينية وان لم تكن نفسها فهي تطور لها.

وتتصف المرحلة الاولى من العصر البرونزي المبكر بأنها تمثل الحقبة التي سكن فيها الناس في مستوطنات غير مسورة باسوار دفاعية (باستثناء جاوة وجبل الطوق)، وهي في الحقيقة أقرب الى المعسكرات، واقام أهلها القليل من المنشآت المعمارية الحجرية أو المبنية من الطوب. وقد تعرفنا إليهم –بصورة خاصة– مما تركوه لنا من مخلفاتهم في قبورهم أو القليل مما خلفوه وعثر عليه بين أطلال مستوطناتهم. ومن دراسة هذه المخلفات، يتبين لنا أن نمط حياتهم كان اقرب إلى الحياة التي يحياها القروي قبل أن ينتقل الى الحياة في المدينة الكبيرة، فقد سكنو ا القرى قبل أن يحوّلوا هذه القرى إلى مدن محصنة.

المواقـع الاثريـة

من أهم المواقع الاثرية التي أجريت فيها الحفريات في الأردن في السنوات الاخيرة: باب الدراع[٩]، وجاوة[١٠]، وأم حماد الشرقي[١١]، ونميرة[١٢]، وخربة إسكندر[١٣-٢٢]، وذيبان[٢٣]، وتل الحندقوق[٢٤]، وتل السعيدية[٢٥]، وعمان، وابو الثواب، والمغير، والزريقون، واللهون، والبقعة[٢٦]، والشونة الشمالية[٢٧]، والشونة الجنوبية أو (تل نمرين)[٢٨]، وكذلك العمري[٢٩]، وجبل مطوق. ولما كانت هذه الحفريات لا تزال في مراحلها الأولية، لذا فإن معلوماتنا عنها تبقى أولية ومحدودة. أما في فلسطين فمن أهم تلك المواقع: تل المتسلم أو (مجدو)، وخربة الكرك، وتل الفارعة، وتل عاي، وتل عراد، وبيسان، وأريحا، وتل القدح (حازور أو حاسور)، وتعنك، وتل الدوير، وتل بيت مرسم، وتل كيسان، وتل نجيلة، وغيرها من المواقع (هناك قائمة مرفقة بأسماء هذه المواقع). كما أن هناك العديد من المواقع التي تعود إلى هذا العصر نفسه في كل من الأردن وفلسطين، غير أنه لم تجر فيها أي من التنقيبات الاثرية بعد.

ومع كل ما تقدم، فان المعلومات الاثرية المتوافرة عن مواقع هذه المرحلة، تعتبر قليلة جداً إذا ما قيست بالمراحل الاخرى، ومن دراسة بعض المواقع القليلة، يتبين لنا ماهية هذه الحضارة، كما يتضح لنا أن جذورها محلية ولا يد فيها للمهاجرين الجدد. واستمر الحال كذلك طوال حقب العصر البرونزي المبكر. ويتبين لنا كذلك مما تم كشفه في كل من باب الدراع، وتل عاي، وتل الفارعة، والزريقون، وأبو الثواب في الشمال، وتل عراد في الجنوب، أن هذه المستوطنات كانت عبارة عن قرى صغيرة تحول بعضها- فيما بعد- فأصبح مدنا كاملة النمو مع بداية المرحلة الثانية من هذا العصر، وتتصف هذه المدن بتخطيطها المسبق، وبمرافقها الدفاعية المكوّنة من أسوار وأبراج تحيط بالموقع، إضافة إلى مرافق عامة، منها انظمة المياه والتخزين، وكذلك المباني الدينية والادارية. أما المواقع التي نمت ووصلت إلى مرحلة المدينة المتكاملة فهي قليلة جداً، ومن أمثلتها: -

جـاوة(٣٠) :

كما بينا سابقا، فان الشكوك حامت حول التاريخ الذي تأسست فيه مدينة جاوة! فهل يعود تأسيسها إلى منتصف العصر الحجري النحاسي، أو إلى المرحلة الاولى من العصر البرونزي المبكر؟ إننا نرجح الرأي القائل بأنها من أوائل المدن التي تأسست في المرحلة الأولى من العصر البرونزي المبكر.

وكان الناس قبل البدء في بناء جاوة يسكنون الكهوف المنتشرة في تلك المنطقة، ويحصلون على المياه من البرك الطبيعية المنتشرة حولها، تلك البرك التي كانت تتكون في العادة بعد هطول الامطار (كما هو واضح الآن من البركة الكبيرة المحاذية لقصر برقع القريب من جاوة). غير أن هذه البرك سرعان ما تجف مع دخول فصل الصيف، لذلك كان على الناس الارتحال والانتقال إلى المناطق التي تتوافر فيها المياه.

ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت مدينة جاوة – وبشكل مفاجيء دون المرور بمرحلة القرية– مدينةً متكاملة متطورة أمنت جميع احتياجاتها من الغذاء والماء. وقد بنيت المدينة فوق رقعة من الأرض لم تسكن من قبل، وبنيت وفق تخطيط روعي فيه إقامة جميع المرافق التي تحتاج إليها مؤسسات المدينة، وهي المرافق التي يفرضها قيام مجتمع متمدن مستقر [شكل ١]. وقد علل بعضهم هذه الظاهرة المتقدمة (أي نشأة المدينة) في مرحلة سبقت ظهور المدن وانتشارها في جنوبي بلاد الشام، بأن سكان جاوة لا بد من أنهم مروا بمرحلة متقدمة قبل أن يفكروا بالانتقال إلى هذه المنطقة، ولا شك في أنهم قد مارسوا نوعاً من التنظيم في القرية التي كانوا مقيمين فيها، وهي إحدى قرى وادي الأردن الزراعية المسماة تليلات الغسول، والتي يعود الاستقرار فيها إلى العصر الحجري النحاسي، أي قبل عام ٣٤٠٠ ق.م.

(وتفصيل هذا في المجلد الأول من هذه السلسلة).

إن ما يميز هذه المدينة عن غيرها من مدن تلك المرحلة– لا بل عن العصر كله– قيام مدينة مترامية الأطراف في منطقة شحيحة المياه، مما دفع سكانها إلى بناء سد ضخم في مجرى وادي راجل، ليتم جمع مياه الامطار خلفه. فما أن تهطل الامطار، حتى تتكون بحيرة كبيرة تخزن فيها كميات هائلة من مياه الأمطار. وكان هذا السد من

الأسباب القوية التي عملت على استقرار الحياة ودعمتها في هذه المنطقة الجافة شحيحة المياه وشبه الصحراوية. إن بناء هذا السد يدل على عبقرية معمارية تميز بها مهندسو هذا العصر [شكل ٢]. علما بأن هذا الاسلوب لجمع المياه قد تكرر اتباعه مؤخرا في مواقع أخرى عرفت من هذا العصر، مثل اللاهون الواقع على الطرف الشمالي من وادي الموجب، وعراد الواقعة جنوب فلسطين، غير أن الهندسة المعمارية لهذا السد تعتبر فريدة من نوعها. (كما أننا لا نشك في أن سكان مدينة الزيرقون - الواقعة إلى الشمال الشرقي من إربد - قد انشأوا سداً في مجرى وادي الشلالة، لان التقنية المعمارية والفنية كانت شائعة لدى سكان الاردن في هذا العصر، علما بأن هناك دلائل تشير إلى وجود مستودعات ضخمة للمياه حُفرت على شكل آبار في داخل مدينة الزرقون وبلغ عمقها ما يقرب من ١٠٠م، ولعلها بذلك قد وصلت إلى مستوى المياه الجوفية. وكنا نود أن نتكلم عن مدينة أخرى تشبه هذه المدن من حيث الضخامة، وهي مدينة اللجون، غير أننا ما زلنا نفتقر إلى المعلومات، بسبب أنه لم تقم بعد في ذلك الموقع أية دراسة أثرية.

إن اقامة مدينة كبيرة المساحة أو بهذه الضخامة، يدل على عدد السكان المتزايد. ولما كان هذا العدد الكبير من الناس في حاجة ماسة إلى مياه وفيرة، وذلك لضمان سير الحياة بصورة طبيعية، فقد نشأ هذا الدافع أو الحافز إلى بناء هذا السد.

تكوّن موقع جاوة من مدينة عليا ومدينة سفلى [شكل ٣]. بنيت المدنية السفلى ملتفة حول المدينة العليا، وقد أحيطت كل منهما بأسوار دفاعية ضخمة، وانقسمت المدينة السفلى إلى عدد من الضواحي تفصلها عن بعضها جدران بنيت من الحجارة والطوب اللبن [شكل ٤]. بينما بنيت المدينة العليا من الحجارة الضخمة المحلية [شكل ٥]. وكان للمدينة العليا ست بوابات تؤدي مخارجها إلى المدينة السفلى. أما المدينة السفلى فبنيت خلف أسوار ضخمة أقيمت من الحجارة والطوب واللبن، وكان لها ثماني بوابات تؤدي إلى خارج المدينة [شكل ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١].

وذهب منقب الموقع إلى القول بأن سكان المدينة العليا كانوا سادة المدينة، بينما كان سكان المدينة السفلى من عامة الناس. (المجلد الأول من هذه السلسلة).

وبلغت أطوال أسوار المدينة ما يقرب من ٢٧٠٠م، كان ألف متر منها مخصصاً للمدينة العليا. كما بنيت المنازل بشكل منتظم، وقد مرّ تخطيط هذه المنازل بمراحل

عدة. روعي في بنائها طبيعة البيئة المحلية وحاجات الانسان الأساسية، وكان هناك طرازان من المنازل: المنزل المستدير، والمنزل المستطيل [شكل ١٢، ١٣]، فبينما استخدمت الحجارة في بناء الاساسات، استعمل الطوب اللبن في بناء الجدران. أما الصوامع ومخازن الغلال فقد بنيت في ساحات المدينة المقابلة للمنازل. والتصقت هذه المنازل مع بعضها لتكوّن كل مجموعة خلية مستقلة، وكل خلية تتكون من عدد من الحجرات، وكانت بعض أرضيات هذه الحجرات تنخفض قليلا عن مستوى الساحة المحيطة بها بدرجة واحدة، تماماً مثل المنازل التي تم كشفها في عراد في جنوبي فلسطين. وقد تم الكشف عن منشآت معمارية لا يشك في أنها قد استعملت لصهر المعادن أو لشيّ الفخار (المجلد الأول من هذه السلسلة).

تــل العمــري [٣١]

تقع هذه المستوطنة على طريق مطار عمان الجديد، ويبدو أنها كانت في مرحلة ما قبل عصر بناء المدن، فقد بنيت منازلها بشكل عشوائي على شكل غرف تحيط بها المصاطب من الداخل، ولكل غرفة مدخل يطل على الشارع، كما بنيت مستودعات الأغذية بشكل دائري بمحاذاة المنطقة السكنية، ويبدو أن تخطيط المدينة قد التزم بالتخطيط العام الذي فرضته امتدادات شوارع المدينة وأزقتها.

تـل المغيــر:

يقع تل المغير جنوبي وادي اليرموك إلى الشمال الشرقي من إربد، وهو محصور ما بين وادي الشلالة ووادي راحوب. وقد بلغت مساحة التل عند أسفل قاعدته حوالي (١٥٠ × ١٥٠)م ٢، ولا تزال معلوماتنا عن هذا الموقع قليلة جداً، غير أنه ورد في نشرة [الانباء] التي يصدرها معهد الآثار والانثروبولوجيا في جامعة اليرموك، العدد الرابع، أن السكنى في الموقع قد بدأت منذ العصر الحجري النحاسي، وهناك شواهد كثيرة على أن الاستيطان في هذا التل قد استمر كذلك منذ أوائل العصر البرونزي المبكر وحتى أواخره، (وسيرد تفصيل ذلك فيما بعد).

ـاب الـدراع (٣٢) :

أمكن العثور على كثير من الأبنية التي تعود إلى هذه المرحلة من مراحل العصر لبرونزي المبكر، وهي عبارة عن جدرانٍ لمنشآت معمارية مختلفة وبقايا ساحات. غير أن لمستوطنة لم ترقَ إلى مستوى المدينة بعد، وظلت كذلك إلى بداية المرحلة الثانية من هذا العصر.

تكونت منازل القرية في باب الدراع من حجرات عريضة أحيطت جدرانها من الداخل بمصاطب يحتمل أنها استعملت أسرّة للنوم.

وتشكلت هذه الحجرات حول ساحة عامة. وهذا التقليد من البناء ليس جديداً، فقد كان شائعاً في العصر الحجري النحاسي. ان هذه التقاليد المعمارية متشابهة في معظم مستوطنات هذه الحقبة سواء في رفيفة في الغور الجنوبي وكذلك في الصافي، أوفي عاي، وتل الفارعة، والشيخ أحمد العريني (تل جاث) وتل المتسلم [مجدو]، وأريحا، وخربة الكرك [بيت يارة] وغيرها من مواقع هذه الحقبة.

أبـو الشـواب (٣٣)

مع أن المعلومات عن هذا الموقع– الواقع على طريق عمان جرش– لم تنشر بعد، إلا أنه يعدّ من المواقع التي ازدهرت في المرحلة الأولى من هذا العصر، عندما بدأ كقرية زراعية منذ أواخر العصر الحجري الأعلى الفخاري (اليرموكي) ثم هجر في العصر الحجري النحاسي، وعاد الناس إليه مرة اخرى في بداية العصر البرونزي المبكر، ثم هجره الناس مرة أخرى ولم يعودوا إليه بعد ذلك التاريخ مطلقاً. [شكل ١٤].

تتميز المساكن في هذا الموقع– كمثيلاتها في كل من باب الدراع وعراد– من حجرة كبيرة مستطيلة تتقدمها ساحة واسعة مدت أرضيتها بالطين [شكل ١٥]. وقد عثر فوق أرضية تلك الساحة على أوانٍ فخارية وتجاويف كانت بمثابة قواعد توضع فيها الجرار. كما بنيت المصاطب على طول امتداد جدران الساحة الامامية. وتميز توزيع المنازل على شكل ضواحي سكن في كل واحدة منها فئة مميزة من الناس، وفصلت بين هذه الضواحي جدران بنيت من الحجارة.

كان المصدر الوحيد للمياه هو عين الرمان الذي يطل عليه موقع أبو الثواب. ومن الجدير بالدراسة معرفة الحالة المتغيرة لمصدر مياه عين الرمان، وربطها من تاريخ الاستقرار والهجران الذي مرّ به الموقع.(٣٤)

تل الشونة الشمالي

وهو من المواقع التي استقر فيها الانسان منذ أواخر العصر الحجري النحاسي، واستمر فيها حتى نهاية كل من المرحلة الأولى والثانية والثالثة من العصر البرونزي المبكر. يقع هذا التل في وادي الاردن على حافة وادي العرب الشمالية. ومع أن المنطقة التي تم الكشف عنهًا تعتبر صغيرة جدا بالقياس إلى مساحة المستوطنة، غير أنها كشفت عن بعض المنازل ذات التخطيط المستدير أو المستطيل. كما زودتنا بمعلومات عن النشاطات التي كانت تمارس في هذه المستوطنة. ولا ندري شيئاً عن الأسباب التي أدت إلى أن يهجر الناس هذا الموقع بعد انتهاء المرحلة الثالثة من هذا العصر، ولم يعودوا إليه إلا بعد عصور طويلة، علماً بأن الظروف المناخية والبيئية تعتبر جيدة، وذلك لتوافر المياه ووجود التربة الصالحة، فالأراضي الزراعية المحيطة بهذا الموقع من أخصب أراضي وادي الأردن.

جبل مطوق(٣٥)

يقع هذا الموقع على بعد ١٥ كم. إلى الجنوب الشرقي من جرش مطلاً على وادي سيل الزرقاء. وقد يشار إلى المكان باسم آخر وهو تل المغنية، غير أن تل المغنية هو التل الكبير القريب من هذا التل، والذي يعود تاريخه الى العصر الحديدي. شكل [١٦،]و ١٧].

ويعود أول استيطان في هذا الموقع إلى المرحلة الأولى من هذا العصر، وهو يشبه – إلى حد كبير – الاستيطان في أم حامد في وادي الأردن. إضافة أنه من أكبر مواقع المرحلة الاولى للعصر البرونزي المبكر، وقد بلغت مساحته ٢٨ فدانا، واحيط بالأسوار المبنية من الحجارة الضخمة شكل [١٦]. ولم تجرِ بعد في هذا الموقع حفريات على نطاق واسع، باستثناء المجسّات التي أجراها [همبري تنسون] ولم ينشر بعد نتائجها

بصفة نهائية. وتبين هذه المجسات أن هناك ما يربو على ٤٠ منشأة حجرية بنيت على شكل بيضوي، بلغ طول كل واحدة منها ٦ - ١٠ م، ولكل واحدة مدخل واحد.

ويحيط بالمنطقة المجاورة المطلة على وادي الزرقاء، مجموعة من المقابر من نوع [الدلمن]..

تل المتسلم (مجدو)[٣٦]:

ظهرت مخلفات هذه الحقبة ضمن ما يسمى بسوية الحقب ٧-٥ حسب نشرة [انجبيرك وشبتون] ومن نشرات [لود] السوية (١٩) تم الكشف عن بناء لمعبد (رقم ٤٠٤٧) وقد أحاطت به المنازل من جميع الجهات. ويعود تاريخ بناء هذا المعبد إلى السوية رقم (١٩) في المنطقة المسماة (ب ب) [شكل ١٨]. وقد بُني المعبد فوق أعلى نقطة في المستوطنة، وقد أحاط الناس معبدهم بسور من الطوب. وكما ذكرنا فللمعبد حجرتان تفصل بينهما حجرة صغيرة. ويوجد أمام هذا المبنى ساحة كبيرة مبلطة بالحجارة وممتدة بحيث تصل إلى حافة التل.

ويعتقد أن المعبد قد استعمله جميع السكان الذين سكنوا المنطقة، وليس فقط سكان المستوطنة وحدهم. (ويشبه هذا المعبد معبداً آخر عثر عليه في عين جدي، ويعود تاريخه إلى العصر النحاسي) من حيث أنه كان يستعمله جميع سكان المنطقة.

خربة الكرك[٣٧]:

يعود تاريخ الاستيطان في خربة الكرك - الواقعة على الحافة الغربية لبحيرة طبريا - إلى المرحلة الاولى من العصر البرونزي المبكر. وبلغت مساحة المستوطنة حوالي ٢٢٠ دونم (لذلك يعتبر من المواقع الكبيرة)، وخلال هذه المرحلة تعرضت المستوطنة إلى مرحلتين من التغيرات كانت الابنية في الأولى منها أفضل من أبنية الثانية (السوية رقم ٢)، وسنعود للكلام عن هذا الموقع عند استعراضنا مراحل العصر الاخرى.

تل الفارعة [٣٨] :

يعتبر تل الفارعة –ويقع قريباً من نابلس– من تلال هذا العصر وقد ثبت أن السور الذي يحيط بالمدينة وله أبراج متعددة وبوابة كبيرة يعود بناؤه جميعاً إلى هذه المرحلة، (مع أن الشكوك لا تزال تحوم حول تاريخ بنائه، ويعتقد البعض أن بناؤه يعود إلى المرحلة الثانية وليس إلى الاولى، لذا سوف نرجيء الكلام عنه إلى حين الحديث عن المرحلة الثانية. وبنيت منازل تل الفارعة في الناحية الشمالية من المدينة بنمط كان شائعا في هذه المرحلة. [٤٥]

تل الشيخ العريني (تل جات) [٣٩] :

وهو من المواقع الكبيرة أيضا، حيث بلغت مساحته حوالي ٢٥٠ دونماً، ويقع إلى الغرب من الخليل والى الشمال الغربي من تل بيت مرسم، وعلى بعد مئة متر من وادي المحور. وخلال هذه المرحلة تعرض المكان إلى أربعة تغيرات، بدأ أولها من السوية ٨ وانتهى آخرها في السوية ٥. ويظن أن السكان قد أحاطوا المكان بسور من الطوب اللبن بلغت سماكته ٣ أمتار. كما اضيف إليه من الخارج سور زلق بنيت فوقه أبراج التصقت بالسور. وابتداء من السوية الثامنة ازدحمت المستوطنة بالمباني، وكان بعضها يتكون من منازل خاصة، والآخر من منشآت عامة عثر في داخلها على كثير من الاواني الفخارية.

وباختصار، فان المعلومات المتوافرة عن هذه الحقبة من العصر البرونزي المبكر تشير إلى أن عملية التمدن قد أخذت تتشكل في هذه المرحلة، وما أن دخلت المرحلة الثانية حتى اكتملت مرحلة التمدن، وذلك عندما نما المجتمع ووصل إلى مستوى معين في مجال التقنية، والتبادل التجاري، ونمو البنية التحتية التي دعمت الجهاز الاداري. وهذا بحد ذاته لا يدل على أن التمدن وصل إلى الاردن في المرحلة الثانية على أيدي مهاجرين من الخارج يمكن أن يعود الفضل إليهم في تأسيس المدن المحصنة ذات الاسوار الدفاعية. [٣٧]

مميزات المرحلة الاولى من العصر البرونزي المبكر

الصناعة الفخارية [٤٠] :

لقد ظهرت صناعة فخارية متقنة جديدة تنقسم إلى مجموعات ثلاث هي :

المجموعة الأولى :

وقد تميز فخارها باللون الاحمر المصقول ، وقد أبدع الفخاري في هذا اللون من صناعته للأباريق الكبيرة والصغيرة ، وخاصة تلك التي لها أيدٍ كبيرة تعلو فوهة الابريق نفسه، إضافة إلى الصحون والزبادي والجرار [شكل ١٩ ، ٢٠] .

المجموعة الثانية [٤١] :

وتميز فخارها بلونه الرمادي المصقول ، وقد طبق ذلك على الأواني الكبيرة المحدبة الشكل ذات القاعدة المنبسطة . كما زخرفت هذه المجموعة الثانية باضافة عنصر زخرفي على شكل زر مفلطح أو شريط (جدلة) تمتد تحت الفوهة وحول رقبة الآنية من الخارج . كما كانت بعض الأواني ذات قواعد مرتفعة تشبه صحن الفاكهة ذا القاعدة الكأسية أو البوقية ، وقد ترك الصانع فتحات في هذه القاعدة على شكل النافذة مما زادها جمالاً . [شكل ٢١] .

المجموعة الثالثة [٤٢] :

تميزت زخرفتها بالأشرطة الحمراء التي تملأ سطح الجرة ، وهي إما مستقيمة أو متعرجة ، وفي بعض الاحيان متقاطعة [شكل ٢٢ ، ٢٣] . وتشكلت هذه الزخارف على الجرار والاباريق ذات الايدي المسماة باليد العروة .

المنـــازل :

يعزى إلى هذه الفترة ظهور طراز (البيت البيضوي) أو شبه البيضوي (ويتميز هذا البيت بأنه يتكون من حجرة واحدة، كما أن واجهته الداخلية تبدو على شكل المحراب، وذلك لانحناء الجدارين في طرفيهما الداخليين بحيث يكوّنان معاً جداراً نصف دائري. كان هذا الطراز قائما جنباً إلى جنب مع (البيت المستطيل)، وإلى جانب هذا، فقد كشفت الحفريات الاثرية في عدد من المواقع عن (منازل ذات تخطيط مستدير) شبيهة بتلك التي تم الكشف عنها في كل من الشونة الشمالية، وأريحا وجاوة [شكل ٢٤] وجبل المطوق. إن معظم المنازل تتكون من حجرة واحدة فقط لها مدخل واحد، كما أن أرضية المنزلُ طالما كانت منخفضة بدرجة واحدة عن مستوى الساحة الخارجية. والأرضية صقلت بالطين، بينما بنيت أساسات المنازل من الحجارة، أما الجدران فقد بنيت من الطوب اللبن أو الحجارة [٤٣].

عــادات الدفــن :

– يدل نظام الدفن في هذه المرحلة على تقاليد جديدة تختلف عن العصر السابق، ويحكمه معتقد جنائزي مميز، أما مكوّناته فهي :

الكهـــوف :

كان بعضها عبارة عن مقابر جماعية استعملت فيها (الكهوف الطبيعية) واختيرت لها مناطق لا تبعد إلا قليلا عن المستوطنات، وقد أنشئت – إضافة الى ذلك – (كهوف من نحت الانسان) حفرت من أجل هذه الغاية، [شكل ٢٥، ٢٦]، إضافة إلى أن الانسان قد اختار (كهوفاً طبيعية) وأدخل عليها بعض التغيرات بأن زاد من سعتها من ناحية، وأدخل عليها التعديلات من أجل أن تكون ملائمة لعملية الدفن. وقد تم الكشف عن عدد كبير من هذه المقابر التي حوت عدداً كبيراً من الهياكل، وكانت العادة المتبعة انه كلّما أضيف متوفىً جديد، جمعت العظام الأقدم وكومت على جانب الكهف، بينما يوضع الجديد منها في الوسط، وهكذا.

واحتوت هذه الكهوف- إضافة إلى العدد الكبير من الهياكل- على أوان جنائزية ومرفقات أخرى كانت توضع في القبور على شكل تقدمات أو نذر جنائزية، وهذه العادة توحي بأن الانسان ربما يعتقد بالحياة الاخرى بعد الموت، لذا كان يضع هذه العاديات لاعتقاده بحاجته اليها في الحياة الاخرى. وقد تميزت هذه الأواني بصغر حجمها وجودتها. وعثر بالاضافة إلى الاواني الفخارية على أدوات حربية نحاسية وغيرها من الأدوات، وقد لوحظ أن حلل الطبخ وجرار التخزين غير موجودة في جميع القبور، مما يدل على وجود تقليد جنائزي ثابت (٤٤).

الدلمـــن:

ومن أنواع القبور الأخرى التي استعملها الانسان آنذاك لدفن موتاه ما يعرف [بالدلمن]، وهي عبارة عن ألواح حجرية يبلغ ارتفاعها ما بين متر إلى مترين، وقد بنيت على شكل صندوق، وأقيمت فوق منصة حجرية دائرية بني بعضها بشكل عشوائي، وبعضها الآخر اعتني في بنائه عناية فائقة [شكل ٢٧، ٢٨]. والطريقة المتبعة في بناء هذا النوع ان تُحفر حجرة الدفن ثم تبنى بالحجارة، وتثبت فوقها هذه اللوحات الحجرية الضخمة، وقد دفن في حجرة الدفن أكثر من شخص واحد، ووضع مع المتوفين كثير من الأواني الجنائزية خاصة الفخارية (٤٥).

القبـر النفـــق:

وثمة نوع آخر من المدافن هو المعروف [بالقبر النفق]، وهو عبارة عن نفق يمكن الوصول إليه عن طريق فتحة تفتح بشكل رأسي من سطح الارض، يؤدي إلى حجرة كروية تتصل بالنفق عن طريق فتحة جانبية أحكم إغلاقها بوضع حجر مستدير، ليغلقها غلقا تاما بعد أن يوضع المتوفىً في داخلها [شكل ٢٩، ٣٠].

بيـــت الموتـى:

ويعرف باسم (شارنل هاوس). وهو عبارة عن حجرة عريضة أو مستطيلة أو مستديرة

[شكل ٣١، ٣٢] ولها مدخل واحد، وهذه الحجرة بنيت من الطوب اللبن. استعملت هذه الحجرة لدفن عدد كبيرة من الموتى. وهذا النوع من المقابر كان أكثر شيوعاً في منطقة باب الدراع، خاصة في المرحلة الثانية من هذا العصر(٤٦).

لقد تم العثور على كثير من المقابر التي تعود إلى هذه المرحلة من هذا العصر، في كل من تل الفارعة الشمالية، وتل الاساور، وعرقوب الظهر، ووادي بيرة، وخربة الكرك، وفي جنين، وأم حماد، والعفولة، وباب الدراع، وبلاطة، وأريحا، والاهون (الليهون) المشرفة على وادي الموجب، وتل المتسلم، وتل النصبة، وتل أبيب.

ولا شك في أن التباين في الأنواع والطرز المختلفة للقبور، يدل على التباين في عادات الدفنُ بين فئة وأخرى، أو بين طبقة وأخرى، وربما كان هذا الاختلاف نتيجة تباين البيئة الجغرافية، أو لهذه الأسباب مجتمعة. علماً بأن بعضهم علل هذه الاختلافات بوجود جماعات متباينة في أصولها الحضارية والجنسية، وكانت حجتهم في ذلك بسبب وجود تقاليد فخارية ثلاثة متباينة، وجدت كل منها على حدة غير مختلطة مع غيرها في هذه القبور. غير أنه– كما أشرنا– ربما كانت هذه الاختلافات وتباين أنواع الفخار ومواصفاته اختلافات نسبية، أملتها الاختلافات البيئية والاجتماعية.

وبينما كان اعتماد سكان العصر الحجري على حياة الرعي والجمع والصيد، إضافة إلى القيام ببعض النشاط الزراعي المتواضع، فإننا نجد هؤلاء السكان قد اعتمدوا على الزراعة بشكل كثيف. كما أن توزيع المناطق يُبين أنهم سعوا إلى اختيار أماكن يسهل الدفاع عنها، تكون قريبة من مصادر المياه الدائمة، لذا توجهوا ناحية المناطق الخصبة مثل وادي الاردن وسهل مرج ابن عامر ومنطقة الكرمل والهضبة الأردنية (مما ساعد على النمو في المجالات الزراعية الحقلية). وقد سارت زراعة الحبوب جنباً إلى جنب مع زراعة الأشجار ونموّ البساتين، مثل زراعة الكرمة، والنخيل، والزيتون.

وبدأت تتأصل في هذه الحقبة زراعة الحبوب والاشجار، إضافة إلى تربية الماعز، والأغنام. ومع هذا فقد أصبحت الصناعات الصوانية غير مهمة، فقل عددها، كما قلت درجة الاعتناء بها إلى الحد الذي أصبحت معه صناعة رؤوس السهام نادرة أو قليلة الاستعمال، بينما زادت نسبة صنع الانصال المستعملة في المنجل الزراعي.

الديانـــة والمعابـــد.

لا شك في أن فكر الانسان الديني قد سما وتطور، والدليل على ذلك، ظهور المنشآت التي أطلق عليها المنقبون اسم (المعبد)، مثل المعبد المزدوج في تل المتسلم (مجدو) الذي عثر عليه فوق السوية ٩أ[٤٧] ويتكون هذا المعبد من حجرتين، في كل حجرة مذبح ملاصق للجدار الطويل المقابل للمدخل المار ذكره، (شكل ١٨). هذا، وعثر على حجارة وجدت منتشرة حول المعبد نقشت عليها رسومات إنسانية وحيوانية، وربما كانت هذه الرسومات تمثل المعبودات التي عبدها الناس حينذاك. وقد عثر على مثيلات لهذه المعابد في كل من جاوة، وتل الشيخ العريني (تل جات) فوق السوية ٨أ[٤٨].

وإضافة إلى هذا النوع من المعابد الدينية، هناك نوع آخر من أماكن العبادة كان يتكون من منصة بنيت من الحجارة يعلوها نصب حجري، وإلى الامام منه تجويف توضع فيه جرة فخارية، وقد عثر على هذه المنشأة الدينية حديثا في موقع أبو الثواب المطل على وادي الرُمان الواقع على طريق عمان جرش. ويلاحظ أن هذا الطراز من المنصات الدينية قد أصبح أكثر شيوعا في المرحلة الثانية والثالثة من هذا العصر، كما هو واضح في كل من تل الزرقون، وباب الدراع، وتل المتسلم.

عصـــر المدينـــة

المرحلتان الثانية والثالثة
من العصر البرونزي المبكر
٢٩٠٠ - ٢٣٠٠ ق.م

بدأ في هذا العصر بناء المدن على نطاق واسع في منطقة جنوبي بلاد الشام (الأردن وفلسطين)، وهو من أكثر المراحل الزمنية ازدهاراً، إذ بنى الناس فيه مدنهم فوق المرتفعات، فبدت وكأنها حصون شامخة لا يقوى أي عدو على قهرها. وقد اختيرت مواقعها في مناطق تشرف على الأراضي الزراعية، وتتحكم بالطرق التجارية وموجات الزحف العسكرية.

لقد أثير نقاش طويل في الاسباب والدوافع التي أدت إلى قيام هذه المدن، ومنها أن الحضارة هي من إنتاج [المدينة]، وأن بدء تأسيس المدن تعاصر مع بداية معرفة الكتابة. وقيل بان [المِدنية] وليس [المدينة] هي التي بدأت في الألف الثالث قبل الميلاد، فكانت النتيجة نشأة المدينة.

ولا بدّ من إيجاد أسس ومرافق كان على الانسان أن يسعى إلى اقامتها وتوفيرها قبل أن يصل إلى هذه المرحلة المتقدمة، وكان الانسان قد مرّ بتجارب وتطورات خلال العصور السابقة أدت الى تزويده بالخبرات، ووفرت له المدارك الفكرية والفلسفية والعقلية والعملية، وبالتالي أدت إلى أن يصبح بمقدوره توفير الظروف المناسبة، وكانت هذه التجارب في حقل تأمين المياه، وإيجاد فائض في مواد الطعام، مما أدى - بالتالي - إلى ممارسة التجارة الخارجية، وإلى زيادة حركة البناء، مع وفرة في الأدوات، كما أدى ذلك إلى قيام مجتمع طبقي، اندفع إلى ممارسة الاعمال الفنية وغيرها من الأعمال الاخرى.

إن خير صورة واضحة حول هذه الاسس والمراحل، تلك الظروف التي مرت بها

مدينة جاوة في الصحراء الأردنية(١) وعراد(٢) في جنوبي فلسطين، ويمكن ملاحظة ذلك أيضا في نشأة كل مدينة من المدن الأردنية الفلسطينية. أما لماذا لم تقوَ هذه المدن على مضاهاة مدن مصر والعراق، في قيام واحدة من هذه المدن بأخذ زمام المبادرة لتوحيد هذه المدن تحت قيادة واحدة، فلعل ذلك كان نتيجة شح المواد الاولية، وفقر التربة، والتأخر في ابتكار الكتابة، إضافة إلى عدم وجود الدوافع التي تفرضها الأنهار الكبيرة.

وبالامكان تلخيص العوامل التي مرّت بالسكان، وكان من شأنها قيام المدن المحصنة على النحو الآتي: عوامل اقتصادية، وسياسية، ودينية. فمن أجل المحافظة على الحياة والدفاع عنها، كان ينبغي المحافظة على الثروة الحيوانية، والمحافظة على الحقول، وحماية المستودعات، والأدوات الصناعية، ومصادر المواد الاولية، وهذا كله أدى إلى المحافظة على الطرق التجارية[٤٩]، كما أدى إلى قيام مؤسسات متخصصة تتحكم بمقدرة المصادر على المساعدة في الدفاع، وعقد المحالفات، أو التخلي عن السيادة الجزئية مقابل تحمل مسؤوليات دفاعية مشتركة، وأخيرا الانتماء العقائدي الديني الذي يعطي الشعور بالرفاهية الاجتماعية فيكون باعثاً للمقاومة.

فكما ورد سابقاً عند استعراض الحقبة أو المرحلة الأولى من هذا العصر، تبين لنا أنها كانت في دور التكوين، ولم تُكمل المدينة عناصرها كاملة الا في هذه المرحلة الثانية من هذا العصر، أي حوالي القرن التاسع والعشرين قبل الميلاد.

وجُمعت هاتان المرحلتان (الاولى والثانية) من العصر البرونزي المبكر مع بعضهما من دون إفراد فصل مستقل لكل واحدة، لعدم وجود اختلافات كبيرة بينهما في تقاليد الصناعة الفخارية إلا قليلا، علماً بأنه كانت توجد سويات معمارية جديدة معاصرة للمرحلة الثالثة، قامت على أنقاض سويات مدن المرحلة الثانية.

ولدينا مؤشرات تدل على أن أكثر المدن الأردنية الفلسطينية جرى تدميرها في نهاية المرحلة الثانية من هذا العصر. أما القليل منها فقد استمرت الحياة فيه، غير أنه هجر أو دمر نهائياً مع نهاية المرحلة الثالثة من هذا العصر، وكما أشرنا من قبل، فقد درج الباحثون على جمع المرحلة الثانية والثالثة في إطار واحد، مع إشارة إلى التغيرات الطفيفة التي تفصل بينهما.

وكشفت التنقيبات الاثرية عن كثير من المواقع الاثرية العائدة لهاتين المرحلتين من هذا العصر. ومن المواقع التي أجريت فيها التنقيبات الاثرية بصورة أولية: باب الدراع، نميرة، أم حماد الشرقي، خربة اسكندر، ديبان، تل السعيدية، ادر، عمان، تل الحصن، زرقون، مغير، الشونة الشمالية، تل العمري. إضافة إلى مواقع أخرى جرت فيها دراسات سطحية، مثل: تل الحندقوق الجنوبي، ادر، اللهون او الليهون، البقعة. غير أننا لا نزال في انتظار التقارير النهائية عن هذه المواقع.

ولما كانت الدراسات الاولية لهذه المواقع قد بينت عدم وجود خلاف في المظاهر الحضارية بين الأردن وفلسطين، بل إن جنوبي بلاد الشام جميعه يشكل وحدة حضارية واحدة (كما بينا ذلك في السابق)، ولما كانت الدراسات في فلسطين قد وصلت إلى مرحلة متقدمة، فاننا سنعتمد بدرجة كبيرة على دراسة نتائج ما قدمته لنا هذه الدراسات من معلومات.

ظهر نظام «المدينة الدولة»– أو كما يطلق عليه أيضا دويلات المدن– بعد فترة وجيزة من سنة ٣١٠٠ ق م، حيث توزع أكثر من نصف عدد السكان في المناطق الجبلية من الاردن وفلسطين، لأن مردود محصول البستنة من أشجار الزيتون والكرمة وغيرها، يعتبر مرتفعاً(٥٠)؟ ويلاحظ أن مساحات المدن قد تفاوتت بشكل ملحوظ، وبالتالي كان ثمة تفاوت في عدد سكان كل مدينة.

ومن المدن ما وصف بالمدينة الكبيرة، –بينما وصفت المدن الاخرى بالصغيرة. فالكبيرة هي ما بلغت مساحتها حوالي ٢٠ فداناً أو أكثر قليلا، أما المدينة المتوسطة فمساحتها من ١٠ الى ٢٠ فدانا، وأما المدن الصغيرة فهي التي تراوحت مساحتها من ٢،٥ إلى ١٠ أفدنة، وهناك مدن صغيرة جداً كانت تقل مساحاتها عن ٢،٥ فدان، إضافة إلى قرى ومنتجعات أخرى صغيرة (٥١).

إن نشوء المدن إنما يعني أن نوعاً من النظام المركزي قد نشأ فيها. وقد كانت كل مدينة من هذه المدن مستقلة بذاتها، واصطلح على أن يسمى النظام السياسي لهذه الفترة [بالمدينة الدولة]، ويعتقد بأن نظاماً معيّناً كان قائما بين هذه المدن، بحيث أمكن له تصريف الانتاج الزراعي الكثيف في مراكز الكثافة السكانية.

وفي هذه المرحلة من هذا العصر، وصلت البلاد إلى قمة ازدهارها. فقد زاد عدد

المستوطنات وكبرت مساحتها، وزادت من دفاعاتها، وذلك بأن تم تحصين أسوارها، إضافة إلى أن مدناً جديدة بدأت بالظهور مثل نميرة، وبيتين، وبيت شمس، وتل بيت مرسم. كما انتقل الناس إلى المناطق الجنوبية مثل باب الدراع، وتل الحسى، وأريحا، وتل الدوير.

وعمّ هذا النمو بلاد الشام كلها، مثل: رأس شمرا [أوغاريت] وبيبلوس، وحماة، وابلا [تل مارديخ]. (علما بأن هذه المنطقة من شمالي بلاد الشام ستصل إلى قمة ازدهارها في المرحلة الرابعة من هذا العصر). وتزايدت في هذه المرحلة الثانية عرى الصداقة مع شمالي سوريا، كما هو واضح من وجود الاختام السورية الشمالية التي عثر عليها في كل من الأردن وفلسطين، بالاضافة إلى الصناعات العاجية التي عثر عليها في كل من باب الدراع، وأريحا، وخربة الكرك، وعاي، وأخيرا انتشار نوع جديد من الفخار المسمى بفخار خربة الكرك.

هذه المرحلة من العصر البرونزي المبكر معاصرة للعصر الذي يطلق عليه في مصر عصر [الدولة القديمة]، وهو عصر بناء الاهرام. كما أن ما عثر عليه من نقوش وآثار مصرية في هذه البلاد، يدل على مدى الارتباط وعلى مدى التبادل التجاري بين المنطقتين، وإلى ازدياد الاهتمام المصري ببلاد الشام. ويظهر هذا واضحا في مدينة بيبلوس على الساحل اللبناني (والمسماة الآن جبيل) بما عثر عليه فيها من منتجات مصرية الصنع.

إن الدراسة الأولية تشير إلى تحقق انتعاش للمدن الأردنية، مثل باب الدراع وتل يرموث، والزرقون، ونميرة، والمغير، وتل الحصن.

نهاية المرحلة الثالثة

تعرضت بعض المدن للخراب- كما ذكرنا من قبل- مع نهاية المرحلة الثانية، وما أن دخلت البلاد في عصر المرحلة الثالثة أي في حوالي ٢٣٥٠/٢٣٠٠ ق.م حتى ظهرت ظاهرة غريبة، فبدا أن المدينة [المدينة الدولة] قد حل بها الدمار، فانهارت معظم المدن، وانتقل الناس من الحياة في المدن إلى الحياة في المخيمات ومضارب الخيام، علما بان المرحلة الثالثة من هذا العصر قد وصلت البلاد فيها إلى أوج عظمتها، فالوضع

السياسي كان مستقراً، وشهدت البلاد حركة معمارية في بناء المباني العامة والدينية. ونمت الحياة الاجتماعية فكان [للنخبة] اليد العليا في تصريف الشؤون السياسية، وأعيد تحصين المدن باضافة الداعمات وزيادة سماكة التحصينات الدفاعية. ومن المعلوم أن هذا العمل يصعب تنفيذه إلا اذا توافرت سلطة مركزية قادرة على تسخير قوة عاملة كبيرة العدد وتشغيلها. إن ما كشفت عنه الحفريات الاثرية من منشآت استعملت لتخزين كميات كبيرة من المؤن، ومن مبان عامة كبيرة أخرى، إنما يشير إلى أن هذه المدن قد زاد عدد سكانها، ووصلت إلى أقصى ما يمكن أن تستوعبه من سكان. كما لوحظ أن اتساع المدن رافقه اضمحلال في عدد القرى وانخفاض في عدد سكانها. كل ذلك كان بسبب نمو هذه المدن الكبيرة.

ولا نعرف الاسباب التي أدت إلى هذا الانهيار، إذ إن الادلة من المخلفات الاثرية لا تزال واهية. وقد ذهب البعض إلى القول بأن الحروب التي كانت قائمة بين المدن هي من الأسباب التي أدت إلى هذا الانهيار، بدليل أن هذه المدن أعيد تحصينها غير ما مرّة. إضافة إلى أن الوثائق المصرية المعاصرة تتكلم عن الغزوات التي كانت تقوم بها القوات المصرية في هذا الاتجاه، فالرسومات الجدارية على قبور الدشاشة وسقارة تبين جدرانا وحصونا لأسوار دفاعية اعتلتها الابراج وقد حاصرتها القوات المصرية. وقد صور سكان هذه المدن بملامح آسيوية. كما أن الوثائق المصرية ذكرت أن هذه المدن تقع في أرض التين والكرمة. وفي إشارات أخرى ثمة ما يشير إلى أن هؤلاء السكان هم سكان الرمال، وتذكر أسماء بعضهم وهم الشاسو، والشاسو اصطلاح عرف فيما بعد للدلالة على الشعب الذي سكن هذه المنطقة من جنوبي بلاد الشام (٥٢).

ولعل الحملات المصرية المذكورة في هذه الوثائق كانت وراء الاسباب التي من أجلها أعاد السكان تحصين مدن جنوبي بلاد الشام وترميم دفاعاتها. ولعلها أيضا من الاسباب التي دفعت الناس إلى الانتقال إلى الحياة في المدن والهجرة من القرى الصغيرة، وأدى ذلك بالتالي الى ازدحام المدن. وهجر الناس المناطق الزراعية، ومن ثم ترك هذه الأراضي تحت رحمة القبائل الرحل.

لا شك في أن هذه الحملات المصرية -اذا ما افترضنا حصولها- قد أدت بالتالي إلى اضطراب التجارة، كما أدت إلى إعادة توزيع السكان وتمركزهم حول المدن. غير اننا

نعتقد أن هذه الاسباب ليست كافية لأن تحدث ما حل في البلاد من دمار في أواخر المرحلة الثالثة. لانه ليس من مصلحة مصر أن يحل في البلاد ما حل بها من خراب ودمار.

وهناك أسباب أخرى أقوى كانت السبب فيما آلت إليه البلاد من دمار وخراب، وهي حالة الجفاف التي تعرضت لها البلاد لسنوات طويلة، وهذه الأسباب أدت إلى أن يحل في البلاد ما حل بها من دمار وخراب وانهيار. ولس بسبب ما يدعيه البعض من أن الانهيار كان سببه تعرض البلاد لغزو بدوي مستمر[٥٣]. ومما يرجح أن البلاد قد تعرضت لحالة الجفاف هذه، تلك الاشارات التي تدل على أن جميع منطقة الشرق القديم قد تعرضت لهذا الجفاف. فهناك وثيقة مصرية تذكر أن درجة الحرارة قد ارتفعت ارتفاعا كبيرا، فانتشر القحط وماتت المزروعات. ويعود تاريخ هذه المخطوطة المصرية إلى حوالي ٢٣٠٠ ق.م. ومع أن هذه المخطوطة تتكلم عن مصر، فمن المحتمل أن تكون الحالة عامة بحيث شملت معظم منطقة الشرق القديم[٥٤]. وبالتالي فإن حالة القحط والجفاف هذه هي التي أدت بسكان المناطق الصحراوية إلى الاندفاع نحو الهلال الخصيب سعيا وراء المأكل والمشرب، ولعل هذا السبب نفسه هو الذي أدى الى انهيار الامبراطورية الأكادية عام ٢٢٣٠ / ٢١٣٠ ق.م كما أن [ابلا] سقطت في هذا التاريخ، وانهارت طروادة الثانية.

وإضافة إلى ذلك، وتأكيدا آخر لحالة الجفاف هذه، فان التحليلات الجيولوجية في منطقة باب الذراع تشير إلى تحرك القشرة الأرضية نتيجة حدوث زلزال أدى إلى تدمير سور المدينة وجفاف مياه الينابيع بعد أن غارت في باطن الأرض. ومن منطقة نميرة إلى الجنوب من باب الدراع بينت الدراسة أن المنطقة قد تعرضت لعوامل التعرية والجفاف، فبلغت سماكة الطبقة المعراة من ٣٥ الى ٤٠ سم[٥٥] هذه الادلة مجتمعة تبين أن منطقة الشرق القديم كاملة قد تعرضت لعوامل الجفاف نفسها في هذه الحقبة بالذات. (وسوف نعود الى استعراض نهاية المرحلة الثالثة وبداية المرحلة الرابعة فيما بعد).

مميزات المرحلتين الثانية والثالثة

الفخــار:

أ – فخار المرحلة الثانية من العصر البرونزي المبكر

استمرت التقاليد التي اتبعها الفخاري في صناعة أوانيه الفخارية في التطبيق من غير تغيرات كبيرة، غير انه استمر في تطوير صناعة جديدة، فانتج وأبدع في صناعة أوانٍ تختلف عن السابقة تقنيةً وفناً. وخير دليل على ذلك تلك المدرسة الفخارية التي تم كشفها في كل من باب الدراع، حيث تم اكتشاف الاف الاواني الفخارية من هذا الموقع، إضافة إلى مواقع أخرى مثل نميرة وتل السعيدية وأم حماد الشرقي والزرقون (٥٦)، وتل الشونة الشمالية وغيرها بالاضافة الى المواقع الكثيرة من فلسطين مثل عراد، وأريحا، وعاي، وتل المتسلم، وتل الفارعة، وبيسان وخربة الكرك وغيرها. وبجانب أنواع فخار المرحلة الاولى، توجد لدينا الان ثلاثة أنواع جديدة:

١ – الفخــار المعدنــي[٥٧].

هذا النوع من الفخار يتصف بانه قاسٍ جدا، لذلك أطلق عليه اسم الفخار المعدني، علما بأن جدران الأناء رقيقة. ومتناسقة. كما شويت الآنية تحت درجة حرارة عالية، لدرجة أنه في حالة الطرق عليها يسمع لها صوت رنان وكأنه طرق على آنية معدنية. كما يتصف هذا النوع من الفخار بأن سطح الاناء قد سوّي بأداة مسننة تركت آثار أسنانها على سطحه باتجاهات مختلفة طولية وعرضية ومتقاطعة [شكل ٣٣].

٢ – فخــار ابدوس:

سمي هذا النوع من الفخار باسم فخار ابدوس لانه يشبه الفخار المصري الذي عثر عليه في موقع ابدوس في مصر، والذي يعود تاريخ صناعته الى عصر الاسرة الاولى

المصرية. وهناك ثلاث ميزات ميزت هذا الفخار عن غيره وهي: الشكل والزخرفة والطلاء. فمن حيث الشكل نجد أكثر الأواني من الأباريق تظهر على شكل الكمثرى. فالشكل متناسق، وتظهر الرقبة والقاعدة متساوية تقريبا، وللابريق يد مسحوبة من الشفة ترتفع قليلا إلى أعلى ثم تهبط الى أن تصل كتف الابريق. وطليت هذه الأواني بروبة حمراء. ومن ثمَّ صقلت صقلا شديدا حتى أصبحت لمّاعة وهّاجة [شكل ٣٤، ٣٥].

٣ - الفخــار الملــون:

النوع الثالث لا يختلف بالشكل عن الأنواع السابقة، غير أنه يختلف من حيث الزخرفة والتلوين. فقد أضيف إلى سطح الاباريق والجرار زخارف هندسية [جومترية] واستعمل اللون الاحمر الفاتح/الغامق في رسم خطوط متعرجة [شكل ٣٥].

ب - فخار المرحلة الثالثة من العصر البرونزي المبكر:

- فخار خربة الكرك [٥٨]:

إن وسيلة الآثاريين لمعرفة ما إذا كان الموقع الاثري معاصرا للمرحلة الثالثة، هي العثور على هذا الفخار المسمى بفخار خربة الكرك فوق أي سوية أثرية. ولما كان هذا الفخار قليل الانتشار ولم يعثر عليه إلا في بعض المواقع الاثرية، مثل: خربة الكرك والزرقون وتل الشونة الشمالية وبيسان، لذلك قام شك كبير في بعض التواريخ التي أعطيت تأريخاً للسويات الاثرية. وخاصة إذا علمنا أن فخار المرحلة الثانية وجد- جنبا الى جنب- مع هذا الفخار. وباختصار فان هذا الفخار هو المؤشر والدال على المرحلة الثالثة.

يتصف فخار خربة الكرك [شكل ٣٦] بأن أشكاله وأنواع قواريره محدودة العدد، أهمها الزبادي العميقة ذات الجسم المحدب بزاوية منفرجة، ومن أواني هذا الفخار الاباريق، والقواعد أو (الحوامل) التي توضع أسفل الجرار ذات القواعد المحدبة، كذلك أغطية الاواني الفخارية التي اتخذت شكلاً غريبا عن تقاليد الفخار المحلي.

وتميزت المادة الصلصالية لهذا الفخار بأنه على درجة عالية من الجودة، غير أن هذه الأواني هشّة وقابلة للكسر بسهولة. كما أن درجة شوائها ليست متساوية. هذا وقد

أضيفت مادة الطلاء إلى سطح الاناء ومن بعدها صقل السطح إلى أن وصل إلى درجة اللمعان الشديد التي يغلب عليها اللونان الاسود والاحمر. يضاف إلى هذا أنه تستعمل عجلة الفخار في صناعته، مما أضفى على الاناء مسحة فنية جمالية لم نعهدها سابقا إلا في حالات نادرة، وخاصة في الفخار الرمادي المصقول الذي ورد ذكره في مجموعة فخار المرحلة الاولى. ويلاحظ أن لون آنية فخار خربة الكرك أسود من الخارج وأحمر من الداخل. كما أن بعضاً منه أحمر من الداخل والخارج. وقد زخرفت الآنية بزخرفة صلصالية بارزة على شكل خطوط أو قنوات عريضة. وصنعت اغطية الاواني الفخارية على شكل رؤوس الحيوانات.

وقيل ان هذا الفخار ليس من إنتاج محلي ولكنه من إنتاج أجنبي جلبته موجة جديدة من المهاجرين قدمت من الشمال ثم توجهت إلى وادي الاردن حوالي القرن السابع والعشرين والسادس والعشرين قبل الميلاد.

المعابـد:

كانت معلوماتنا عن المعابد في الأردن– في السنوات القليلة السابقة– غير متوافرة، وذلك لقلة الاكتشافات الأثرية مقارنة بما توافر لنا من معلومات عن المعابد في فلسطين. وكان يفترض أن معتقدات الناس واحدة على طرفي النهر، ليس في فلسطين والاردن فحسب، بل في بلاد الشام كلها. ومما أكد ذلك في السنوات القليلة الماضية القليل مما أمكن الكشف عنه من المواقع الاثرية في الأردن، إذ أبانت عمائرها الدينية أنها مشابهة تماما لمعابد فلسطين وسوريا، ومن تلك العمائر المعابد التي تم الكشف عنها في كل من الزرقون، وباب الدراع، إضافة إلى مجموعة المعابد التي تم اكتشافها في تل الحيات، وهذه الأخيرة تعود إلى المرحلة الرابعة من العصر البرونزي المبكر والى العصر البرونزي المتوسط. ومن الملاحظ أن أسماء اكثر المدن في بلاد الشام تسبقها كلمة [بيت]، مثل بيت المقدس، بيت عنان، بيت يارة، (خربة الكرك)، بيت مرسم، بيت سان (بيسان)، بيت شمس (عين شمس) بيت ايل (بيتين). ولعل ما تعنيه لفظة [بيت] هي [بيت الاله] بمعنى [معبد]. أو بمعنى مدينة بيت الرب.

ان الوسيلة التي تم بها تمييز المنزل عن المعبد عند الآثاريين هو العثور في داخل

المبنى على مخلّفات ذات مدلولات دينية. حيث يمكن بمقتضاها أن يُعرف المكان بأنه معبد. إضافة إلى ذلك عندما يظهر أن التفصيلات والمواصفات المعمارية للمبنى لها مدلولات أقرب إلى أن تكون مكاناً عاما له مواصفات معمارية تختلف عن المنزل الخاص.

ومن هذه العمائر التي تنطبق عليها هذه المواصفات، المبنى الذي تم اكتشافه على قمة الطرف الجنوبي الغربي من مدينة باب الدراع[٥٩] وهذا المبنى يتكون من الحرم المقدس، ومعه مبنى مستطيل بني من الحجارة المتوسطة الحجم، وهو بذلك يشبه في تخطيطه تخطيط معبد عاي الذي سوف يأتي ذكره، كما أنه من الممكن ولوجه من مدخله الكائن في جداره الغربي. ويفضي مدخل المعبد إلى ساحة كبيرة فرشت أرضيتها بالحصى البحري. وإلى جانب هذا البناء أضيف إلى المعبد مذبح بالقرب منه بني على شكل مصطبة حجرية مرتفعة مستديرة، وقد استخدمت الحجارة المحلية في بنائه [شكل ٣٧]، ويشبه هذا المذبح ذلك المذبح الذي تم اكتشافه حديثا في موقع الزيرقون الواقع إلى الشمال الشرقي من إربد [شكل ٣٨]. وهذان المذبحان لا يختلفان عن المذبح الذي تم الكشف عنه منذ مدة طويلة في تل المتسلم (مجدو) [شكل ٣٩]. وعثر في داخل معبد باب الدراع على قواعد حجرية لعلها من بقايا قواعد الاعمدة الخشبية التي كان يرتكز عليها سقف المعبد، كما عثر على بعض القطع العاجية في المنطقة المحيطة بالمعبد.

ومعبد الزيرقون يتكون من مجموعة من المرافق المعمارية، وهي عبارة عن غرفة مستطيلة يبلغ طولها حوالي عشرة أمتار، ويتخللها في الوسط قاعدتان لعمودين لدعم السقف، ويتصل بهذه الغرفة غرفة أخرى ضيقة [شكل ٣٨] كما يتصل بهذا المبنى مجموعة من الغرف المستطيلة والمتصلة بها، ويعتقد أنها استعملت مرافق للتخزين. وهذا التشكيل من الأبنية يشبه المعبد العريض المكتشف في تل عاي والعائد إلى العصر ذاته. كذلك من بين مرافق هذا المعبد مذبح دائري يبلغ قطره حوالي سبعة أمتار، ويتخلله من الجهة الشرقية درجات توصل إلى قمته، كما هو الحال تماماً في مذبح تل المتسلم، وباب الدراع، ونهاريا، غير أن هذا الاخير يعود إلى العصر البرونزي المتوسط [شكل ٦٧].

أما معبد عاي[٦٠] فيشبه معبد باب الدراع، وهو ما يسمى بطراز معابد الحجرة العريضة التي تشبه تماما معبد كل من الزيرقون، وأريحا، ومجدو، وعين جدي (علما بأن معبد عين جدي يعود تاريخه إلى العصر الحجري النحاسي).

وأقيم معبد عاي فوق منطقة مرتفعة في قلب المدينة في مكان يشرف على ما حوله جميعاً، فوق منطقة [الاكروبولس]. وإضافة إلى هذا المعبد هناك معبد آخر عثر عليه في عاي، بني ملاصقاً لسور المدينة– [شكل ٤٠]، ويتكون هذا المعبد من ثلاث حجرات لا تزال العلاقة بينها غير واضحة، ويرجع تاريخ بناء معبدي عاي إلى المرحلتين الثانية والثالثة من هذا العصر، وهو تقدير فرضناه بناء على فخار خربة الكرك، واعتمادا على أواني المرمر المصرية التي عثر عليها في داخل المعابد، والتي تعود إلى عصر الاسرة المصرية الاولى.

ويبدو أن المناطق التي اختيرت لبناء المعابد هي مناطق مميزة مستقلة يمكن أن توضع في مصاف الحرم المقدس. ومن الأمثلة على ذلك معبد الزيرقون، وباب الدراع، وعاي، ومجدو، فهي كلها قد بنيت في منطقة الحرم المقدس.

ويتكون مذبح مجدو [شكل ٣٩] من منصة دائرية مبنية من الحجارة يبلغ قطرها ٨م. وارتفاعها ٤٠،١م، ولها عدد من الدرجات تؤدي الى قمة المذبح، وهناك عثر المنقب على مجموعة من العظام الحيوانية فوق المذبح، لعلها بقايا عظام الحيوانات التي كانت تقدم على اعتبارِ أنها أضاحٍ توضع فوقه وتقدم عليه.

وقد استمر سكان مجدو في بناء معابدهم في المكان نفسه الذي بنى فيه أسلافهم معابدهم[٦١]. ففي المرحلة الثالثة من العصر البرونزي المبكر، بنى سكان مجدو معابدهم فوق ركام معابد المرحلتين الاولى والثانية. وتتكون هذه من ثلاثة معابد بنيت جنبا الى جنب، كلها تشبه بعضها، وكانت الدراسات القديمة ترجع هذه المعابد إلى العصر البرونزي المتوسط، غير أنه ثبت أخيرا أنها تعود إلى هذه المرحلة من العصر البرونزي المبكر. يضاف إلى هذا أنه تم العثور بجانب هذه المعابد على نقش مكتوب بالكتابة المسمارية عثر عليها في إحدى الغرف المجاورة للمعابد الثلاثة (يعود تاريخ هذه المعابد الى السوية رقم ١٦) (٦٢).

وتتشابه المعابد الثلاثة [٥٢٦٩، ٥٢٩٢، ٤٠٤٠] في تخطيطها وفي مساحاتها، إذ يتكوّن كل واحد منها من غرفة عريضة تتقدمها ظلة على امتداد الجدارين الجانبين، والى الامام من المنشأة ساحة تمتد مسافة خمسة أمتار. [شكل ٣٩]. عرف هذا الطراز من الأبنية باسم [المجرون]، وهو طراز شائع في آسيا الصغرى، وتم الكشف عن شبيه له في سوريا في تل خويرة. إن هذا الطراز من المعابد سوف يظل شائعا حتى العصر البرونزي المتوسط، كما هو واضح من المعابد التي تم اكتشافها حديثا في تل الحيات(٦٣).

أمّا معبد عراد الواقع في المنطقة أ–أ من المدينة(٦٤)،فيتكون من ثلاثة أبنية أو ربما من ثلاثة معابد أحدها [رقم ١٨٧٦] بني زمن السوية الثالثة [شكل ٤١]، والاثنان الآخران [رقم ١٨٣١، ١٨٩٤] بنيا زمن السوية الثانية [شكل ٤٢]. وهذه تشبه الى حد ما معابد مجدو المعاصرة للسوية ١٩ التي مرّ ذكرها. كما يوجد إلى الامام من المعبد ساحة كبيرة كما هو الحال في مجدو، ويلاحظ أن تخطيط هذه المعابد متشابه في كل من المعابد القائمة في مجدو، وعاي، وعين جدي، وتوصف هذه المعابد كلها بالمعابد ذات الحجرة العريضة.

عـــادات الدفـــن(٦٥) :

لم تختلف التقاليد الجنائزية كثيراً في هذه المرحلة عن المرحلة السابقة، فقد استمر الناس في الدفن داخل حجرات ينزل إلى داخلها بثلاث درجات سميت [شارنل] كما مر بنا، غير أنها أصبحت تتكون في هذه المرحلة من طابقين. بنيت الحجرة– أو بتعبير أصح القبر– من الطوب اللبن، ويظهر أن استعمالها للدفن استمر لمدد طويلة، بدليل أن سويات متعددة من الهياكل وجدت فوق بعضها.

إن استعمال الكهوف مقابر ظلت عادة مستمرة، فقد استخدمت الكهوف الطبيعية، وكذلك الكهوف التي حفرها الانسان، من أجل هذه الغاية. وبعض هذه الكهوف كان يتكون من كهفين يؤدي الواحد منهما إلى الآخر [شكل ٣٠]. وهناك أمثلة على هذا النوع من القبور في كل من باب الدراع وكثير من المواقع الاخرى في الأردن وفلسطين. واستعملت هذه المقابر باعتبارها مقابر جماعية، أي أنه كان يدفن فيها أكثر من واحد،

ولعل ذلك يشير الى ازدحام المدن ، وازدياد الكثافة السكانية في هذه الحقبة .

وقد جرت العادة أن يتم التعرف إلى طبقات المجتمع من خلال دراسة تقاليدهم الجنائزية ، وذلك بالرجوع إلى الثروات والحاجيات التي تركت مع المتوفى لاستعمالها في الحياة الآخرة. غير أننا لا نستطيع تحديد طبقات المجتمع من مخلفات هذه القبور بالذات ، لأن الثروات التي وضعت بداخلها متساوية الثمن، أو أنها كانت بالاحرى متشابهة إلى حد كبير ، وكانت عبارة عن أوانٍ فخارية ، وقليل من الادوات البرونزية . علما بأن أدوات مرتفعة القيمة كانت متوافرة وشائعة في هذا العصر ، منها ما كان مصنوعاً من البرونز والمرمر والحجارة الكريمة الاخرى ، إضافة إلى أدوات وأوانٍ مصنوعة من الفضة ، وهذا واضح مما تم العثور عليه في باب الدراع .

المــدن
في المرحلتين الثانية والثالثة
من العصر البرونزي المبكر

من أهم مدن الأردن التي تم التنقيب فيها حتى الان كل من عمان، باب الدراع، إضافة الى تل نميرة وتل السعيدية والعمري والزرقون، غير أننا ما نزال بانتظار نشر النتائج النهائية لاكتشافات هذه المواقع، ومن المعلومات المتوافرة لنا الآن يمكننا إلقاء صورة أولية على بعضها:

عمــان:

بدأت البعثة الاردنية الفرنسية عام ١٩٨٩م التنقيب عن سويات العصور القديمة لمنطقة القلعة التي غطتها أبنية العصور الاسلامية والرومانية، وكانت المفاجأة الكبيرة أن عمان – وفق الاكتشافات – كانت تعتبر في العصر البرونزي المبكر من أكبر مدن ذلك العصر، وعلى ضوء المساحة التي تم الكشف عنها، ظهرت أسوار المدينة المبنية من الحجارة الضخمة. واذا ما قدر لهذه البعثة الاستمرار في التنقيب عن أطلال مدينة العصر البرونزي المبكر، فربما أمكن لها أن تثبت لنا أن هذه المدينة كانت من المدن المزدهرة، لأن الشواهد تشير إلى أن عمان في العصر البرونزي المبكر كانت من أكبر المدن التي توالت فوق القلعة، واستمرت كذلك في العصر البرونزي المتوسط. إلا أن هذه المعلومات غير متوافرة وغير موثقة بعد، لأن بعثة التنقيب لم تنشر نتائج اكتشافاتها إلى الآن.

بـاب الـدراع(٦٦)

بنيت هذه المدينة على الطرف الجنوبي لوادي الكرك قبل أن يصب في البحر الميت في المنطقة التي يطلق عليها اسم «اللسان»، ومما يؤسف له أن المياه المندفعة في وادي الكرك قد دمرت الضاحية الشمالية من المدينة. [شكل ٤٣].

وبني حول المدينة سور ضخم من الحجارة والطوب اللبن يحيط بالمدينة من جميع

الجهات [شكل ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦]، كما تخلل السور عدد من الابراج الدفاعية. ومع هذا فقد طرأت على عمارة السور عدة تغيرات، وهذا واضح من الاختلافات الظاهرة في بناء السور والتعديلات التي أجريت عليه إثر كل خراب تعرض له. كما تدل التقنية المعمارية التي استعملت في بناء هذه الاسوار الدفاعية على الدراية الكبيرة المتوافرة لدى معماريي هذا العصر. وقد علل المنقب وجود عدد من المنشآت المعمارية خارج السور بأنها كانت تستخدم على أساس أنها أبراج مراقبة.

ولما كانت المدينة تنحدر انحدارا شديدا نحو الشمال، فقد بنيت جدران استنادية أظهرت المدينة وكأنها بنيت على مستويات مختلفة. كما كان من بين المنشآت المعمارية ما يدل على الصناعات التي كانت تمارس داخل المدينة.

نميــرة (٦٧)

وتقع على الطرف الجنوبي من وادي نميرة، على بعد ١٣ كم جنوب باب الدراع، وتبلغ مساحة الموقع ما يزيد على الفدانين.

وقد أحيطت المدينة من جميع الجهات بالأسوار الدفاعية التي بنيت من الحجارة بحيث بلغت سماكتها ٤ م. ومن المؤسف أن الجزء الشمالي من هذه الاسوار قد جرفته مياه سيل النميرة [شكل ٤٧].

ونحن لا نعرف فيما اذا اعتلت هذه الاسوار جدران أخرى بنيت من الطوب اللبن، علماً بأن كثيراً من الطوب المحطم عثر عليه مبعثراً حول السور.

خربـة الزيرقـون (٦٨):

لما كانت الحفريات الاثرية في هذا الموقع في مراحلها الأولية، فإننا سنقتصر على ما نشره معاوية ابراهيم بالاشتراك مع سيغفرد متمن في الأنباء – رسالة معهد الآثار والانثروبولوجيا في جامعة اليرموك – وجاء فيه :

تقع خربة الزيرقون على بعد ٥، ٢ كم من تل المغير باتجاه الجنوب الشرقي، وتسيطر على الحافة الغربية لوادي الشلالة. وتحتل الخربة قمة شديدة الانحدار. وتبلغ مساحة

الموقع ٤٠٠×٣٠٠م [شكل ٤٨] . ويبدو من المخلفات المعمارية أن مدينة الالف الثالث قبل الميلاد كانت على جانب كبير من الاهمية . كما انها كانت مترامية الاطراف اذا ما قورنت بمثيلاتها من مدن العصر البرونزي القديم . ويبدو أن تاريخ المدينة يشبه إلى حد كبير تاريخ باب الدراع ، حيث كانت المرة الأولى التي يستوطن فيها المزارعون هذا المكان في اواخر العصر الحديدي النحاسي وبداية العصر البرونزي المبكر . ولم يمض زمن طويل – أي في المرحلة الثانية من العصر البرونزي المبكر – حتى بدا أن المكان تطور بشكل سريع فوصل الى مستوى المدينة الكاملة ، وكانت ذات كثافة سكانية عالية ومزدحمة بالمساكن المدنية والدينية . كما تم توزيع السكان حسب طبقاتهم الاجتماعية ، فمنهم من سكن المدينة العليا ، وآخرون سكنوا في ضواحي المدينة السفلى ، ويبدو أن بناء المنازل مرّ بمرحلتين معماريتين خلال هذه الحقبة ، بحيث بدت فيها المباني في المرحلة الاولى أفضل تخطيطا [شكل ٤٩] .

وبلغ عرض سور المدينة ما يقرب من ٧ أمتار ، كما أنه دعم من الخارج بأبراج بنيت من الحجارة [شكل ٥٠] . ويبدو أن هذا السور بني على الطراز نفسه الذي بني عليه سور مدينة أريحا ، حيث تخللت السور مجموعة من الفتحات على أبعاد متساوية ، غالبا ما احتوت على عوارض خشبية لتقوية السور ، أو لتخفيف أثر الزلازل عليه . وقد عثر على أحد بوابات المدينة في منطقة المدينة العليا .

تتألف المنشآت المعمارية من مبانٍ منظمة الشكل تم التخطيط لها بحيث تتجه نحو الجنوب الغربي أو الشمال الشرقي ، وبنيت حول شارع رئيسي تتفرع منه ممرات فرعية . وقد تم إنشاء هذه المرافق فوق الصخر الطبيعي وعلى أساس من الحجارة على ارتفاع بضعة مداميك تعلوها مداميك أخرى من الطوب ، وكانت الجدران من الداخل مكسوة بطبقة من القصارة الحورية .

ومن هذه المنشآت المعمارية الحرم الديني الذي مر ذكره ، وهو المذبح المبني من الحجارة الذي احتل رقعة مميزة من المدينة العليا ، وإضافة إلى ذلك فقد تم الكشف عن منشآت أخرى كان بعضها يتكون من ثلاث حجرات احتوت إحداها على دمى صلصالية آدمية برأس طير وأخرى حيوانية .

وبنيت المنازل داخل الاسوار متخذة اتجاها متجانسا شمال غرب أو جنوب شرق . واستعمل بعض هذه المنشآت منازل للسكن أمّا الآخر فاستعمل من أجل القيام بصناعات مختلفة ، والدليل على ذلك تلك الطبقة السميكة من الرماد التي وجدت فوق أرضيات هذه المنشآت المعمارية .

واستمر الناس بالاقامة في هذه المدينة والسكن فيها حتى في المرحلة الرابعة من هذا العصر ، غير أن المدينة في هذا العصر قد اضمحلت وخبت ، ولم تعد لأسوارها أية قيمة دفاعية . ومما يلفت النظر أن المدينة كانت بعيدة قليلا عن مصادر المياه ، غير أن القائمين على رسم مستقبل المدينة وضمان توفير المياه لها ، عملوا على حفر آبار بلغت أعماقها ما يقرب من ١٠٠ م ، ولعلهم بذلك وصلوا إلى استنباط المياه الجوفية .

خربـة اسكنـدر [٦٩] :

لقد تم حتى الآن الكشف عن سويات تعود إلى المرحلة الرابعة من هذا العصر ، غير أن هذه المرحلة قد نشأت وقامت على أنقاض مدينة المرحلة الثانية والثالثة ، كما أن أسوار هاتين المرحلتين بدت ظاهرة للعيان نتيجة الهدم الذي أحدثته الجرافات حين قامت بشق طريق ملتصقة باسوار المدينة .

تـل السعيدية [٧٠]

لا تزال نتائج الحفريات في تل السعيدية في مراحل أولى لا تسمح لنا بمعرفة الشيء الكثير ، غير أن هناك من الأدلة ما يشير إلى أنها كانت من مدن المرحلة الثانية للعصر البرونزي المبكر . فقد تم الكشف في التلة المنخفضة وفي المنطقة المسماة (د د) [شكل ٥١ ، ٥٢] عن منشآت معمارية مرت بمرحلتين زمنيتين ، تميزت أولاها بأن المباني بنيت من الطوب اللبن فوق أساسات حجرية امتدت على طول شارع رصفت ارضيته بالحجارة المستديرة المجلوبة من مجرى السيل . ومن ضمن هذه الابنية منزل له ساحة شبه دائرية تؤدي إلى حجرة مستطيلة ضيقة ، عثر في داخلها على خمس جرار كبيرة استعملت للخزن [شكل ٥٣] .

أما منشآت المرحلة الثانية، فقد اختلف تخطيطها واتخذت اتجاهات مختلفة، كما أنه لم يعتن في بنائها. ويبدو أن البناء الكبير الذي تم كشفه قد تعرض للتدمير، وانهار سقفه على مجموعة من الأواني الفخارية وغير الفخارية، وقد أبانت كلها عن طابعها المحلي.

اللاهـــون (٧١) :

تشرف مدينة اللاهون على وادي الموجب من الناحية الشمالية، وهي من المواقع التي تنتظر التنقيب في سويات هذا العصر، غير أنه تبيّن لنا من الدراسة السطحية التي أجريناها أنها من المواقع التي استمر الانسان يعمرها آلاف السنين، ابتداء من العصر الحجري النحاسي وحتى العصور الاسلامية. إن مدينة العصر البرونزي المبكر تعتبر من الفترات التي ازدهرت فيها المدينة اقصى ازدهار لها. فمدينة هذا العصر هي أكبر مساحة من أية مدينة من مدن العصور التي عمرت فيها المدينة. وقد ابتكر مهندسو المياه أسلوباً ينم عن دراية واسعة في توفير المياه وحفظها، مع العلم أن في هذا المكان ينبوعاً دائما، ولعله لم يكن كافياً لسد حاجة عدد السكان المتزايد [شكل ٥٤].

وقام مهندس المياه ببناء سد حجري ترابي عند فتحة الوادي المؤدية الى وادي الموجب، فتكونت بحيرة كبيرة مملوءة بالمياه المنهمرة من هذا الوادي بعد هطول الامطار، وأصبحت المدينة تحيط ببحيرة اصطناعية من جميع الجهات. هذا واحيطت المدينة باسوار ضخمة، تماما كما هو الحال في كل من مدينتي جاوة، وعراد الواقعة عند بئر السبع جنوبي فلسطين.

وقد عثر على القليل من المقابر التي تعود الى المرحلة الثانية من هذا العصر، ويبدو أن الصناعة الفخارية كانت أقل جودة من تلك التي وجدت في باب الدراع. ولم تتوافر لدينا بعد معلومات أخرى عن هذا الموقع، ونحن بانتظار نشرات البعثة البلجيكية التي باشرت التنقيب في هذا الموقع قبل سنوات قليلة.

القصيـــر (٧٢) :

يقع موقع القصير على أحد الجبال الواقعة إلى الغرب من البقعة. وهذا الموقع عبارة عن قلعة بنيت في المرحلة الثانية من هذا العصر بلغت مساحتها نحو ٣،٥ فدان، ويبدو من الصور الجوية التي التقطت للقلعة أن أبنيتها كانت تتكون من منازل مستديرة أو مستطيلة. كما أنه من الملاحظ أن فترة ازدهار المكان انحصرت فيما بين المرحلتين الثانية والثالثة من هذا العصر، أي ما بين سنة ٢٩٠٠ وسنة ٢٣٠٠ ق.م، بينما بدأ يضمحل في المرحلة الرابعة منه، فيما بين سنتي ٢٣٠٠ و ١٩٥٠ ق.م. ومن ثم هجر بعد ذلك كليا. والدراسة لا تزال في مراحلها الأولية، بينما يحتاج المكان الى دراسة موسعة كما جاء على لسان المنقب.

ومن المواقع الاخرى التي لا زلنا لا نعرف عنها الا القليل، موقعان مهمان من مواقع الأردن الكبيرة هما تل ذيبان الذي لا يزال يتراكم فوقه، ركام العصور الاخرى، واللجون الواقع على الطريق الصحراوي المتجه إلى الكرك.

وهناك العديد من المدن التي تم الكشف عنها في فلسطين ومنها:

عـــراد (٧٣) :

ويقع هذا الأثر في جنوبي فلسطين، ويبعد حوالي ٣٠ كم الى الشمال الشرقي من بئر السبع، ويعتبر من المواقع المهمة. وعراد تشبه مدينة جاوة من حيث الموقع الجغرافي، فالمنطقة صحراوية وأمطارها شحيحة. غير أن عبقرية الانسان في هذه المنطقة لم تعجز عن ابتكار الوسائل وتسخيرها لسد حاجاته الاساسية، فكما أقام سكان جاوة الواقعة بالقرب من (الجفور) أي الصفاوي شرقي المفرق سداً ليحجز مياه الامطار المندفعة عبر وادي سرحان، كذلك فعل سكان عراد فبنوا مدينتهم حول بحيرة أو بالاحرى حول منخفض يمتلىء بمياه الامطار، فكانت المدينة تحيط بهذه البحيرة من جميع الجهات. وهو الاسلوب نفسه الذي اتبع في مدينة اللهون [شكل ٥٥، ٥٦، ٥٧].

ويعود بناء سور المدينة الى الحقبة الثانية من هذا العصر. وهو معاصر للسوية رقم ٣ [شكل ٥٨، ٥٩]، ويبلغ طول سور المدينة حوالي ١١٧٠م. وتراوحت سماكته بين ٢ م

و ٥، ٢ م. كما دعم السور بأبراج شبه دائرية تبرز إلى الخارج نحو ثلاثة أمتار. ويبعد كل برج عن الآخر حوالي ٢٥ م. ولما كان أهم عناصر بناء المدينة توفير أقصى ما يمكن توفيره من المياه، لذلك فقد خططت المدينة لتتماشى مع هذه الحاجة، فتم توزيع المنازل على شكل مجموعات منفصلة عن بعضها، ملتزمة بما تفرضه تضاريس الطبيعة [شكل ٥٨، ٥٩]. وتشكلت طرز المنازل وفق ما يسمى بطراز الغرفة العريضة تلتصق بها غرفة صغيرة من طرف واحد مشكلة حرف L (باللاتينية). ويحيط بجدران الغرفة الكبيرة من الداخل مصاطب مبنية من الحجارة كما تبيّن الاشكال السابقة، (وقد مرّ بنا الحديث في السابق عن المعابد الثلاثة للمدينة).

أريحـــا (٧٤):

مع ما أثير حول تاريخ بناء السور حول هذه المدينة، فمن المرجح أنها بنيت في المرحلة الثانية، حين أحيطت المدينة باسوار اعتلت التل. وكان هذا التل قد تكون نتيجة تراكم أطلال المستوطنات التي توالت على العيش فوقه عبر الاف السنين، مما منح المدينة مرتفعاً هيأ لدفاعاتها ظروفاً أفضل. وبنيت أسوار المدينة من الطوب المجفف [شكل ٦٠، ٦١]، وقد بلغ طول الطوبة ٣٥ سم، وسمكها ١٠ سم، وعرضها ١٤ سم. وتم البناء بإضافة المونة الجيرية بين كل طوبة واخرى. كما بلغت سماكة الجدران اكثر من متر. وكان السور بحاجة دائمة الى الترميم والعناية المستمرة لمنع تسرب المياه داخله، لذا كانت تتم قصارته بين الفينة والاخرى، ولما كانت منطقة الاغوار معرضة للزلازل، (وهناك شواهد لتعرض أريحا لها في هذا العصر) فاننا نشاهد ظاهرة غريبة هي وجود تجاويف ذات سعة كافية على أبعاد متساوية في جدار المدينة، يُظن أن الغرض منها كان حماية السور من الانهيار نتيجة تعرضه للزلازل. وقد تعرضت أسوار أريحا للتدمير في عدة مناسبات نتيجة الهجوم الذي تعرضت له، إذ أنها طالما تعرضت للنيران التي كان يقذف بها الاعداء على المدافعين عن المدينة.

وليس بالضرورة أن الحرائق كلها التي نشاهد آثارها على السور هي من فعل الاعداء، فلربما كانت نتيجة النيران التي كانت تُشعل بمحاذاة السور، وذلك من أجل تقوية الطوب، وهي الطريقة نفسها التي كانت تتبع لشيّ الطوب.

وعثر في الجهة الغربية من المدينة على برج خارجي يشبه نصف الدائرة ، وله اهمية كبيرة لأنه يشبه الابراج في العصور الوسطى ، غير أننا لا نتوقع وجود مثل هذه الأبراج في هذه المرحلة المبكرة ، لان المقلاع لم يكن مستعملاً بعد . كما أنه عثر على برج آخر في الجهة الشمالية قائم الزاوية في أحد مراحله ، تم تحويله إلى نصف دائري ، ولعل هذا البرج يرتبط بإحدى بوابات المدينة .

إن بناء الابراج نصف الدائرية كان شائعاً في هذا العصر ، كما هو واضح في كل من أسوار عراد وعاي وأريحا بالاضافة إلى الزرقون .

وكانت المنازل قوية ومتينة ، والحجرات واسعة ولكنها غير منتظمة ، وكانت زواياها منحنية أو غير مستقيمة ، بل انها كانت في بعض الاحيان مستديرة .

ويبدو أن الفترة الاخيرة من حياة المدينة هي أكثر استقرارا ، إذ بدت المنازل أكثر رقيا وأفضل تخطيطا ، كما كانت محاورها تتجه دائما من الشمال الى الجنوب ، رغم أن سماكة جدرانها أقل من سماكة جدران المنازل السابقة ، إلا انها كانت قوية ومتينة . وتمتاز المدينة في هذه المرحلة بكثرة صوامعها التي بنيت من الطوب اللبن ، وقد استعملت هذه الصوامع لتخزين الغلال .

إن صورة أريحا في العصر البرونزي القديم تدل على قيام مدينة زاهرة ذات بنيان قوي متراصّ .

عـــاي (٧٥) :

تقع هذه المدينة في المنطقة الجبلية ، وتبعد حوالي ١٧ كم الى الشمال الشرقي من القدس ، كما أن موقعها يعتبر من المواقع المهيمنة التي كان لها دور كبير في حياة المنطقة المحيطة بها وفق ما نلاحظه من عظمة أسوارها الدفاعية . وتم حتى الآن الكشف عن أجزاء من هذا السور في الطرف الغربي من المدينة . وقد قيل إن البدء في بناء هذه الاسوار كان في المرحلة الاولى من العصر البرونزي . وبني هذا السور من الحجارة وتتخلله الابراج المستديرة [شكل ٦٢] . وأطلق على سور المرحلة الاولى سور (س) . وتبع بناء هذا السور بناء سور آخر (السور ب) [يعود بناؤه إلى المرحلة الثانية أ] وهذا السور

الثاني أقيم بحيث أحاط بالسور (س) من الخارج [شكل ٦٣]. ويبلغ عرض بوابة المدينة ٥ أمتار. ولم يمض وقت آخر حتى أضيف سور ثالث وهو (السور أ) وجاء محيطاً بالسورين (س) و (ب) [شكل ٦٣] وفي أواخر هذا العصر أدخل تعديل على هذه الاسوار وذلك بأن أضيفت أبراج جديدة لها بنيت فوق الأسوار القديمة (س و ب). أما قلعة المدينة فقد بنيت من حجارة ضخمة (ساكلوبين).

وكما ذكرنا سابقا عند الحديث عن المعابد، فان معبد عاي يعتبر من أكثرها رونقا بسبب المكان الذي اختير لبنائه. ولا شك في أن هذه التحصينات– إضافة الى موقع المدينة الطبيعي الحصين– قد وفر لها حماية كانت تحسدها عليها جاراتها من المدن الاخرى.

تل المتسلم [مجدو] (٧٦):

يعتبر تل المتسلم من أوائل التلال التي حظيت بالعناية المكثفة من علماء الآثار والمؤرخين. فموقعه في سهل مرج ابن عامر جعله يتحكّم بطرق المواصلات التي تربط السهل الساحلي بالمدن الأردنية، مثل تل السعيدية، وتل أبو الخرز، وتل الحندقوق، وطبقة فحل، وتل القوس، وتل الحصن، وغيرها من مئات المواقع التي تم مسح سطحها لمعرفة المراحل التي سكنها الانسان خلال تاريخ البلاد الحافل. وكانت هذه الطريق المارة بتل المتسلم تربط مصر ببلاد الشام، فلا غرابة– والحالة هذه– في أن يؤدي حكام تل المتسلم دورا رئيسيا في مجريات الاحداث.

ومدينة هذه المرحلة ممثلة فوق السوية رقم ١٨، وهي معاصرة للاسرة المصرية الاولى. وقد تحصنت خلف أسوار بنيت من الحجارة وبلغت سماكتها ٥، ٤م، علما بأن المدينة لم تكن كبيرة المساحة في هذه المرحلة من حياتها، فلم تبلغ أكثر من ٢٠ دونماً، غير أن الناس لم يسكنوا داخل الاسوار فقط، بل انتشروا فوق معظم المناطق المحيطة بالمدينة يعملون في زراعة أفضل أراضي المنطقة خصوبة. ومرت المدينة بمرحلتين من التغيرات [الاولى ممثلة بالسوية رقم ١٨ ب] وفيها بُني المعبد رقم ٤١١٣ فوق المعبد رقم ٤٠٥٠ الذي تحدثنا عنه من قبل. وفي المرحلة الثانية أجريت بعض التغيرات المعمارية، وذلك بأن أضيفت بوابة جديدة للمدينة (موقعها في المربع ١٠ك، ١١ك). كما

أقيمت منازل جديدة خارج الاسوار، خارج السور (رقم ٤٠٤٩). إضافة إلى ذلك فقد أحيط المعبد بجدار آخر رقم ٤٠٤٥ أ. وفي هذه الأثناء بني المذبح الدائري رقم ٤٠١٧ الذي تحدثنا عنه من قبل [شكل ٦٤، ٦٥]. والذي ذكرنا أنه يشبه – الى حد كبير – كّلاً من معبد الزرقون القريب من مدينة إربد، ومذبح باب الدراع.

وما أن دخلت المدينة في المرحلة الثالثة من هذا العصر، حتى عُمل على توسيع مساحتها، فبلغت ما يقرب من ٦٠ دونما. وأحيطت بأسوار دفاعية في غاية المناعة. كما قام الناس بتسوية أطلال السويات المعمارية السابقة التي بلغ ارتفاعها أكثر من أربعة امتار. ومن الأبنية التي تم الكشف عنها من قبل المنقبين البناء رقم ٣١٧٧، الذي يعتبر من الأبنية الضُخمة التي سلمت، فلم يتعرض للهدم والتدمير كبقية الأبنية الأخرى، وأدركه تاريخ السويتين السابعة عشرة والسادسة عشرة [٦٤، ٦٥].

وتخللت السور أبراج مستطيلة بنيت على مسافات متفاوتة. وفي هذه المرحلة بنيت المعابد الثلاثة المارة الذكر [شكل ٣٩]. والى هذه المرحلة نفسها يعود بناء القصر رقم ٣١٧٧.

أما في المرحلة الاخيرة من حياة مدينة العصر البرونزي المبكر، السوية رقم ١٥، فقد طرأت تغييرات جوهرية على تخطيط المدينة بحيث لم يبق من منشآت القلعة أو القصر وما حوله إلا المعبد رقم ٤٠٤٠، والمذبح المستدير رقم ٤٠١٧، وأضيف معبدان جديدان ملتصقان ببعضهما، وهما المعبد رقم ٥١٩٢، والمعبد رقم ٥١٦٩، أما طرازهما فلم يختلف عن طراز المعابد السابقة. ويظهر أن الدمار كان عاما حتى أن القصر الذي عاصر المرحلتين السابعة عشرة والسادسة عشرة لم يقو على تحمل آثار الخراب الذي حل بالمدينة هذه المرة، مما دعا الناس إلى اقامة مبنى آخر على انقاضه (رقم ٣١٦٠).

تـل الفارعـة [٧٧] :

يقع تل الفارعة بالقرب من نابلس (على بعد ١١ كم غرباً) فوق تلة مرتفعة تنحدر بشدة نحو الناحيتين الشمالية والجنوبية. وتوجد الينابيع (الغزيرة المياه) في الناحيتين

المذكورتين، وهي تصب في وادي الفارعة. كما أن الفارعة تقع على الطريق التي توصل منطقة جبال فلسطين الوسطى بغور الأردن، وكذلك تمر منه الطرق المتوجهة الى الساحل الفلسطيني. ومنها يمكن التوجه الى بيسان.

وما هذا التل الشامخ إلا صورة معبرة لما خبره سكانه وشاهدوه على مرّ الأيام، تلك التغيرات المختلفة التي تركت آثاراً واضحة، ويمكن أن نستخلصها من الاطلال التي خلّفها لنا هؤلاء السكان، وهي شاهدة على التفاعل الحيوي مع الحياة. فما أن يولّي الغزاة أدبارهم، حتى ينهض الناس ثانية لاعادة الحياة إلى مدينتهم. وبلغت مساحة المدينة ٥٠ دونما. ففي الحقبتين (الاولى والثانية) كانت المدينة محاطة بسور دفاعي مبني من الطوب اللبن بلغت سماكته حوالي ٢،٥٠ م، بني على أساسات حجرية. كما كان للمدينة بوابة اقيم على جانبيها برجان طول الواحد منهما ١٠ م. كما بني على طول السور أبراج دفاعية مربعة توزعت في مسافات متفاوتة. ودعم السور من الخارج بجدار ترابي أو ما يسمى بالجدار الزلق.

وبنيت المنازل على جانبي الشوارع بالحجارة، ويمكن من أحد هذه الشوارع الولوج إلى ساحة عامة (رقم ٦٨٠) ومنها يمكن التوجه الى بوابة المدينة الرئيسية. وفي الحقبتين ٣ و ٤ من حياة المدينة زيد من تحصين المدينة، وذلك بإضافة سور آخر بني ملاصقاً للأول وبلغت سماكته ٣م. وفي الوقت نفسه أضيفت أسوار زلقة لدعمه من الخارج. (رقم ٦٩٢). كما أضيفت أبراج جديدة لهذا السور الجديد. واتخذت الشوارع الجديدة الاتجاه ذاته الذي كانت تؤدي إليه الشوارع السابقة.

وفي المرحلة الثانية من هذا العصر تم تدمير المدينة نهائيا وكان ذلك في وقت معاصر للاسرة الثانية المصرية، ولم تعد الحياة إليها الا بعد سبعماية سنة. ولا ندري سبب هذا الانقطاع الطويل، ولعله قد تسبب عن ذلك انتشار أمراض وبائية كالملاريا، وكما هو معروف فان الملاريا كانت إلى عهد قريب منتشرة في المنطقة بسبب كثرة المياه في الأماكن المحيطة، ولارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف.

بيســـان (٧٨) :

تعدّ بيسان من مدن سهل مرج ابن عامر التي لم تنقطع فيها الحياة ابتداء من العصر

الحجري الحديث وحتى العصور الاسلامية. إن مدينة المرحلة الثانية من العصر البرونزي المبكر تبدأ من السوية رقم ١٤ حسب تسميات المنقب الذي نقب في الموقع، وهو العصر الذي بنيت فيه المباني التي ازدحمت وتجمعت حول بعضها.

وبنيت هذه المباني على أنقاض (الطبقتين الثانية عشرة والحادية عشرة) وإن لم تكن هندسة مبانيها تثير الدهشة لأنها صغيرة وبسيطة. وفي هذه المرحلة أيضا تم العثور على فخار خربة الكرك الذي ورد ذكره سابقا.

وكانت السوية الحادية عشرة آخر سويات العصر البرونزي القديم في بيسان.

خربـــة الكــرك (٧٩) :

يقع موقع خربة الكرك الى الشمال من بيسان على الشاطىء الجنوبي لبحيرة طبريا، ويطلق عليه أيضا اسم بيت يارة. وتبلغ مساحته ٢٢٠ دونما، وعلى هذا فهو من المواقع الكبيرة. وإلى هذا الموقع ينسب اسم فخار خربة الكرك الذي يعود تاريخه إلى المرحلة الثالثة من العصر البرونزي المبكر.

وقد كشفت التنقيبات عن أربع سويات تعود إلى هذا العصر، وتمثل مدناً مختلفة توالت الواحدة بعد الأخرى. وفي بداية هذه المرحلة (السوية الاولى) سكن مستوطنو تلك المدن في كهوف أو في حفر حفروها، ثم بنوا منازلهم من بعد فوقها.

ويتراوح عمق الحفرة الواحدة منها ما بين ٥ , ٣ – ٠ , ٥ م، وقطرها ما بين ٣ – ٤ م. أما السوية الثانية فقد بنيت منازلها بشكل أفضل من السابقة، فبدت منتظمة ومنسقة. وتعود مدينة السوية رقم ٤ إلى الحقبة الثالثة من العصر البرونزي القديم.

وأحيطت مدينة خربة الكرك بسور بني من الطوب اللبن، بلغت سماكته ٨ م. وبالرغم مما أصاب هذا السور من دمار خلال ألف عام، فقد استمر سكان المدينة في إعادة ترميمه المرة تلو المرة.

وبني في داخل المدينة جدار كبير يفصل المدينة عن قلعتها. ومن مباني القلعة بناء كبير بلغت أطواله ٣٠م عرضاً، و ٤٠ م طولا، اطلق عليه المعبد أو مبنى الصوامع [شكل ٦٦]. ولم يتضح بعد بشكل قاطع وظيفة هذا المبنى، فمن منشآته مجموعة من

الأبنية المستديرة بلغ قطر الواحد منها ثمانية أمتار. يتشعب من داخلها جدران فرعية. وتم العثور في داخل بعضها على أفران وأوانٍ وعظام حيوانات، مما أوحى أنها أحد مرافق المعبد. ويقال إنها مستودعات عامة بإمكانها أن تتسع حوالي ٨٠٠ طن من الحبوب. ولو كان الأمر كذلك، فهذا يعني أنه كان للمدينة نظام اقتصادي يشارك في رسمه وتطبيقه رجال الدين (كما كان الأمر في بلاد ما بين النهرين).

تـل الشيخ العرينـي(٨٠) :

يطلق على هذا الموقع أيضا اسم تل جات، ويبعد عن الساحل الفلسطيني إلى الداخل حوالي ١٩ كم، ويقابل قرية عراق المنشية.

تم استيطان هذا المكان في عصور أقدم كثيراً من العصر البرونزي المبكر. أما مدينة هذا العصر فتبدأ في المرحلة الثانية وتستمر حتى الثالثة، ففي المرحلة الثانية أحيط المكان بسور، وكان من أبنيته بناء كبير ذو ساحة كبيرة معبدة بالحجارة. وكانت المدينة على اتصال وثيق مع مصر، والشاهد على ذلك أواني الفخار المصرية الصنع التي تم العثور عليها في المنشآت المختلفة للمدينة.

تـل الدويـر(٨١) :

يقع هذا الأثر جنوبي فلسطين، ويطلق عليه اسم (لاخيش)، ويرجع تاريخ الاستيطان فيه إلى الحقبة الثانية من العصر البرونزي المبكر. وكان أول استيطان فيه يتكوّن من كهوف سكنها الناس قبل أن يبدأوا في بناء منازلهم الأولى، وبعد أن اقاموا المنازل المبنية من الحجارة استعملوا هذه الكهوف لدفن الموتى. وما تزال معلوماتنا عن تاريخ هذا التل في هذا العصر قليلة بسبب صغر المساحة التي تم كشفها.

وهناك مئات من المواقع التي جرت فيها تنقيبات بسيطة، كما أن القسم الآخر منها قد تم التعرف عليه من المسوحات الأثرية، غير أننا لا نزال ننتظر أن تعمل بها تنقيبات علماء الأثار وخاصة في الأردن.

المرحلـة الرابعـة
من العصر البرونزي المبكر
٢٣٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م

مميـزات المرحلـة

بيّنا من قبل كيف تهاوت مدن الأردن وفلسطين في أواخر المرحلة الثالثة، وتغير النمط الذي كان سائداً في ربوع البلاد خلال المرحلتين الثانية والثالثة. وقد طرحت آراء متعددة حول الأسباب التي أدت الى هذا التغير في الصورة الحضارية. وعلل بعض الباحثين ذلك بأن مجموعات بدوية قامت بتدمير البنية الحضارية وأسلوب الحياة، وكانت هذه القبائل هي الامورية (العمورية) التي اندفعت من منطقة جبل بشري في منطقة الجزيرة السورية. ولما كانت التقاليد الجنائزية التي تم الكشف عنها مختلفة، فقد قيل إن السبب في اختلاف عادات الدفن هو اختلاف عادات هذه القبائل، غير أننا نرجّح سبباً آخر هو تعرض البلاد لحالة من القحط نتيجة انحباس الامطار سنوات طويلة كما بينا سابقا، (حتى ولو سلمنا بتعرض هذه المنطقة لهجرات من شمالي بلاد الشام إلى جنوبيها) فاننا لا زلنا نؤمن بأن كارثة طبيعية عامة حلت بمعظم منطقة الشرق القديم، وكانت من الاسباب القوية التي أدت إلى هذه التغيرات العامة، فكان أثرها عظيماً على منطقة الأردن وفلسطين، لافتقار منطقة بلاد الشام الجنوبية إلى الانهار الكبيرة، وعليه فقد كان أثر هذه الكارثة الطبيعية شاملاً عاما، وكان من نتائجه الأولى لجوء القرويين إلى المراكز الكبيرة، حفاظا على ما تملكه من مؤونة وهرباً من القبائل الرحل التي سعت إلى الغزو والنهب، يضاف إلى ذلك سعيها لتأمين رزقها بعد أن نفقت حيواناتها ومؤنها. ومع مضي الزمن واستمرار حالة القحط والجفاف، لم تقو مدن تلك البلاد على تأمين سبل العيش الكريم

لمواطنيها وللمهاجرين إليها (*) فدبت الفوضى وحلت المجاعة، وعجز الحكام عن تأمين وسائل الامن في ربوع البلاد، وأمست المدن خاوية، وبالتالي تحول بعضها إلى ركام. كما تغير نمط الحياة، واتخذت الأجيال اللاحقة نمط الحياة الرعوية، فكانت مطالبها متواضعة، وعاشت في البراري كما يعيش أهل البادية.

فالمرحلة الرابعة من العصر البرونزي المبكر كانت مرحلة التكيّف مع الظروف الجديدة، وما أن ولّى جيل الكارثة حتى نشأ جيل جديد يحمل كثيراً من تقاليد المراحل السابقة.

فالصورة الاجمالية لأنماط المعيشة في هذه المرحلة هي الحياة الرعوية، حيث عاش الناس في مضارب الخيام، والقليل منهم ظل يسكن المدن. ولما كان نمط الحياة يغلب عليه النمط البدوي، فقد زاد تنقل الناس في مجموعات كبيرة بين شمالي بلاد الشام وجنوبيها، وهذا واضح من تشابه المادة الحضارية بين مدن الشمال والجنوب.

لقد أمكن من الحفريات الاثرية التي تمت خلال السنوات القليلة الماضية تعديل النظريات السابقة، وخاصة ما تم الكشف عنه في الجانب الاردني في كل من تل أم حماد، واكتنو، وخربة اسكندر، وتل الحيات، وتل أبو النعاج، وكثير من القبور التي اكتشفت في مدينة عمان وما حولها، وعليه فقد أصبحنا بعد الآن غير مضطرين للقبول بالنظريات التي تتكلم عن هجرة القبائل الشمالية.

إن الظواهر المادية تشير إلى الترابط الكامل بين الحقبتين الثالثة والرابعة، وأن التحول من حقبة إلى اخرى لم يتم فجأة، بل كان على مراحل نتيجة مؤثرات داخلية وليست خارجية.

وكما مرّ سابقا، فان نهاية المرحلة الثالثة في الأردن وفلسطين واكبت أوقاتا دمّر فيها

(*) يعتقد عدد من الباحثين أن كل مجموعة من قبور هذه المرحلة تخص إحدى القبائل الامورية القادمة من بلاد الشام، وقد ورد ذكرها في وثائق بلاد ما بين النهرين في أواخر العقد الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد. لذا، فقد قيل بان الأموريين قد غزوا هذه البلاد، وإليهم تعزى ظاهرة تدمير المدن. وبعدها استقروا في البلاد وصبغوها بالصبغة البدوية. وما دعم من هذه النظرية أن معظم آثار هذه الحقبة عثر عليها في المقابر وليس في المدن.

كثير من مدن سوريا في الشمال، بينما لم تتأثر بلاد الرافدين بما حصل في بلاد الشام، بل استمرت عجلة التقدم تسير بخطى سريعة. أما في مصر ،فقد بدأت تعم البلاد في أواخر عهد الأسرة السادسة عوامل الانحلال والتأخر، ودخلت مصر العصر المظلم أو عصر الحقبة الانتقالية الاولى، وقد امتدت من الأسرة السابعة حتى الحادية عشرة. وبإيجاز، فقد أصبح الناس في الأردن وفلسطين على صورة مجموعات يحكمها جهاز مستواه السياسي والاجتماعي والاقتصادي بسيط وغير مركب، وغير متخصص ولا مركزي، ويتكون من جماعات تمتهن حرفة الرعي، وقليلاً من الصناعة والتجارة، وسكن قسم من هؤلاء مدناً صغيرة مكونة مراكز ترتادها هذه المجموعات، مثل خربة اسكندر، أو قطنوا قرى زراعية صغيرة مثل اكتنو. ولعل أفضل ما يمكن أن يسمى به هذا النظام هو [نظام المشيخة].

ويظهر ذلك واضحاًفي كل من باب الدراع، وعراعر، واكتنو، وخربة اسكندر، وادر، وتل ابو النعاج، وتل أم حماد الشرقي، وتل العمري، وفي كثير من المواقع الاخرى المنتشرة في الأردن وفلسطين. وكلها كانت عبارة عن مراكز متواضعة دائمة، سكنها الناس خلال هذه المرحلة من التاريخ، فمعظم المخلفات المعمارية تتميز بالبساطة المتناهية. ومرت هذه المراكز بمراحل مختلفة من التغيرات، من البناء وإعادة البناء، وقد تراوحت هذه المراكز بين قرى زراعية صغيرة، ومدن متواضعة ذات تقاليد مدنية اجتماعية واضحة كما بينا.

الفخـــار (٨٢) :

أدخلت تقنية جديدة على الصناعة الفخارية، باستعمال العجلة لصناعة رقبة الأواني، حيث كانت تلصق الرقبة بجسم الانية التي صنعت الرقبة من أجلها، بينما لم تستعمل العجلة في صناعة بقية الاناء. كما أن أغلبية الأواني كروية الشكل وفتحاتها واسعة [شكل ٦٨].

وأضيفت عناصر زخرفية إلى سطح الاواني، وذلك بتحزيز سطح الاناء. ومن العناصر الزخرفية الاخرى إضافة كتلة طينية إلى سطح الاناء، وتحزيز سطح الاناء بأداة مسننة تركت آثارها على سطح الاناء [شكل ٦٩].

إن نسبة الفخار الملون وكذلك المصقول الملمع أقل مما كانت عليه في المرحلة السابقة. وأسلوب التنفيذ متدنٍ غير متقن، كما أن المادة الصلصالية اختلفت قليلا، فبدلا من الصلصال البني، الاحمر السميك[٨٣]، نجد أنه قد أصبح الآن من الصلصال الرمادي، والفخار رقيق الجدران، ودرجة شيّه متجانسة. كما تحول شكل المصباح من زبدية صغيرة إلى أن أصبح لهذه الزبدية أربعة انبعاجات استخدمت من أجل تثبيت الفتيلة فيها. كما ظل استخدام الجرة ذات الفوهة الواسعة وحلة الطبخ شائعاً في هذه المرحلة، واستمر الفخاري يصنع اليد الغلافية المستعرضة الجانبية، وذلك بإضافتها إلى الجرار الكبيرة والصغيرة على السواء، بالاسلوب السابق نفسه، مع ابتكار وسائل مختلفة في تمييز هذه الأيدي بعضها عن بعض، وهي اليد الناتئة، واليد المطوية، واليد المثنية وهكذا. يضاف إلى هذا أنه أضيف لسطح الاناء ضفيرة أو جدلة من المادة الطينية نفسها باعتبارها عنصراً زخرفيا، وهذا الاسلوب هو الأسلوب نفسه المستعمل في الصناعات السورية الشمالية.

الصناعات المعدنية [٨٤] :

إن ما يلفت النظر نحو الصناعات المعدنية أنها استخدمت ضمن الادوات الجنائزية، فوضعت في القبور مرافقة للموتى. وبتحليل مادة المعدن وجد أنها من مادة البرونز، دلالة على التقدم الذي وصلت إليه الصناعة المعدنية المتخصصة. ويعتقد أن مصادر المواد الخام لهذا المعدن هي مناجم النحاس في فينان الواقعة جنوبي الأردن.

عادات الدفن[٨٥] :

تم الكشف عن عدد من قبور هذه المرحلة الرابعة للعصر البرونزي المبكر، وخاصة في باب الدراع، وجبل الجوفة ووادي الحمة، ومن الطوال الشرقي وأم حماد الشرقي وأريحا ومرزبانة وغيرها من المواقع. وقد استمرت عادات الدفن السابقة على ما هي عليه، وذلك باستعمال القبر البئري ووضع اوان فخارية ومعدنية وحجرية مع المتوفى. أما أكثر القبور شيوعا في هذه المرحلة فكانت عبارة عن حفرة مربعة يبلغ طولها بين ١,٠ الى ٢,٥ م متصلة بحجرة أو أكثر، وهذه الحجرة الثانية إما مربعة أو مستديرة، ولها سقف فوقه قبة،

وقد أغلقت البوابة المؤدية من حفرة البئر إلى حجرة الدفن ببلاطة حجرية واحتوى قسم من هذه القبور على هيكل واحد، الآخر احتوىٰ علىٰ أكثر من هيكل. كما أن أعداداً من القبور أعيد استعمالها مرات عدة [شكل ٧٠].

ومن القبور الأخرى ما جاء على شكل كومة من الحجارة تقع تحتها حفرة الدفن. كما أن هنالك قبوراً بنيت من الحجارة بجدران منتظمة. إضافة إلى أن الأنصاب التي كانت شائعة في المرحلة الأولى من هذا العصر، ظلت شائعة أيضا، ولكن بعناية أقل من السابق.

المـــدن

كانت المستوطنات التي استوطنها الناس عبارة عن (مدن) صغيرة متواضعة كما أسلفنا، أما أكثر الناس فقد عاشوا في مستوطنات أو معسكرات أو قرى بسيطة، مثل اكتنو[٨٦] الواقعة عى بعد ١٣ كم الى الشرق من الحافة الشمالية للبحر الميت على الطرف الجنوبي من طريق عمان أريحا. ومن أمثلة هذه المدن:

خربــة إسكنــدر [٨٧]:

يبدو أن خربة اسكندر في المرحلة الرابعة من هذا العصر قد مرت بأكثر من ٣ احقاب من التغير، كانت المدينة في أولها غير محاطة بالاسوار، بينما أحيطت بالاسوار في الحقبة الثانية، واستمرت كذلك في الحقبة الثالثة [شكل ٧١].

تقع هذه المدينة على الطرف الجنوبي من وادي الوالة، وهو من مواقع العصر المهمة. وتبلغ مساحته حوالي ٧,٥ فدان، وهو محاط بسور دفاعي تبلغ سماكته ٢,٥ م، ودعمت زوايا السور بأبراج دفاعية مربعة الشكل. أما بوابة المدينة فتقع عند الزاوية الجنوبية الشرقية. وقد بنيت المنازل داخل السور على شكل غرف عريضة، يحيط بجدرانها من الداخل مصاطب. كما أقيمت بالساحات الواقعة أمام المنازل مصاطب أخرى تحيط بالطوابين [شكل ٧٢]. وعثر بالقرب منها على حجر الرحى وعلى مناجل صنعت شفراتها (نصالها) من حجر الصوان. كما بنيت مخازن لتخزين الغلال في المنطقة نفسها.

وعثر في بعض المنازل التي مرت بأكثر من خمس مراحل من التغيير [شكل ٧٣] على كمية من الحبوب المتفحمة. ولا تختلف مدينة خربة إسكندر في تخطيطها عن مدن المراحل السابقة.

هذا نموذج لمدن هذه الحقبة، ونحن لا نشك في أنها لا تختلف عن مستوطنات العصر، مثل تل اكتنو وام حماد الشرقي وبقية المدن الأردنية الأخرى، علما بأن خربة اسكندر هي الوحيدة التي بنيت داخل أسوار المدينة كما يبدو حتى الآن.

اكتنــو : (٨٨) :

تميزت هذه القرية بعدم إحاطتها بأي سور من الاسوار الدفاعية ، كما تميزت منازلها بأنها بنيت حول ساحة واسعة استعملت مدة طويلة لتخزين الغلال والقيام بالطبخ وبقية النشاطات المنزلية الاخرى ، إضافة إلى لجوء الحيوانات من الماعز والاغنام إليها ليلاً بعد عودتها من المراعي . هذا وقد مرت المباني بمرحلتين من التغيرات اختلف فيها تقسيم البيت قليلا .

ومن القرى الكبيرة التي تشبه —الى حد كبير— قرية اكتنو أم حماد الشرقي الواقعة إلى الجنوب الشرقي من دير علا ، فهي من أكبر قرى هذه المرحلة ، إضافة إلى تل ابو النعاج الواقعة في غور الأردن الشمالي .

هذا ، وعثر على مجموعة كبيرة من القبور في عمان وضواحيها ، مما يدل على وجود قرى زراعية في هذا الجزء من البلاد . أما فلسطين فقد عاشت حياة البداوة ، ونادرا ما عاش الناس فيها داخل المدن ، كما مارس هؤلاء الناس نشاطا زراعيا ملموسا .

خاتمــة

اننا لا نعرف كثيراً عن الاحداث التاريخية خلال العصر البرونزي المبكر لان البلاد لم تكن تعرف الكتابة بعد. فلم نعثر على أي نص كتابي يعود إلى هذا العصر من منطقة الأردن أو فلسطين، حتى نستطيع ربط المظاهر الاثرية باحداث تاريخية معينة. ومن أجل ذلك، يجب أن نبحث عن هذه المصادر من خارج المنطقة، لعلنا نجد نصا في الكتابات المصرية أو في نصوص بلاد ما بين النهرين تتكلم عن جنوبي بلاد الشام.

غير أن الادلة التي تتوافر لدينا الآن اكثرها غير كتابي، منها ما هو عبارة عن فخار فلسطيني أردني (من فخار العصر البرونزي المبكر) عثر عليه في مصر، ويعود الى حقبة أو عصر (جرزة) المصرية، خاصة الجرار ذات الأيدي الغلافية، أو تلك التي سميناها باليد المستعرضة الجانبية. ويدل انتشار هذه الأواني هناك على وجود نوع من التبادل التجاري مع مصر. وعثر في الوقت نفسه على أوانٍ فخارية مصرية الصنع (من صناعات الاسرة الاولى المصرية) في كل من عراد، وعاي، ونحل بيصور، وتل حليف، وتل عيراني، وعسقلان وآزور. وبعض هذه الاواني مختوم عليه رمز الملك الفرعوني نعرمر (ملك التوحيد)، وكذلك رسوم لمدن مسورة ذات حصون وقلاع تشبه إلى حد كبير المدن الأردنية الفلسطينية ونظام تحصينها، لذا فمن المحتمل أن ثمة علاقة تجارية وثيقة كانت قائمة مع مصر. إضافة إلى الادلة الاخرى التي من الممكن أن نستخلصها من الفخار المسمى بفخار أبيدوس الذي مر ذكره.

ويبدو أن العلاقة قد وهنت في عصر الاسرة الثانية الفرعونية، بدليل قلة الفخار المصري في هذه المنطقة أواخر العصر البرونزي المبكر، بل من الملاحظ أن امواجا من سكان هذه البلاد بدأت تهاجر إلى مصر، مما دعا الفرعون المصري ببي الأول (٢٣٢٥ - ٢٢٧٥ ق.م) كما جاء في وثيقة وبردية وني التي تعود إلى عصر الاسرة السادسة المصرية دعوة الى تجريد حملات عسكرية ليصد سكان الرمال. وقد وصفت البردية ارض المعركة بانها كانت عند أنف الغزال، حيث حاصرت عدداً من المدن الحصينة والمستوطنات الاخرى، فقطعت اشجار التين والكرمة. فهل كان هذا الوصف لمنطقة جنوبي بلاد

الشام. وهل كان سبب هذه الحملات ايقاف الهجرات الكبيرة المتجهة من جنوبي بلاد الشام إلى مصر في أوقات تعرضت فيها معظم بلدان سوريا الجنوبية للجفاف والدمار.

إننا لا ندري شيئا عن السبب الذي أدى بهذه البلدان الى الدمار، مع اننا ملنا أو رجحنا كارثة القحط سببا لما حل بالبلاد، والتي بدأت خلال المرحلة الثانية واستمرت في الثالثة، أي إلى نهاية القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد.

هذه هي الحقبة التي شهدت فيها منطقة الشرق (العربي) القديم توقف الاتصال البحري بين مصر وبيلوس (جبيل) على الساحل اللبناني في أواخر عهد الأسرة السادسة المصرية، عندما انهارت السلطة المركزية المصرية، وفي الوقت نفسه سقطت الدولة الاكادية في بلاد ما بين النهرين، تاركة البلاد منشقة على نفسها منقسمة ومعرضة لضغط الجوتين الزاحفين من الشمال، والى ضغط القبائل الامورية من الغرب.

قائمـــة
ببعض مواقع العصر البرونزي المبكر

الأردن:

العال – خربة أبو هابيل – خربة أبو حامد – تل أبو الحيات – تل أبو خرقة – تل أبو قرف – أدر – عقربة – تل عين البيضة – عمان – عراعر – تل الأربعين – عرقوب الظهر – تل العشاير – عينا – باب الذراع – بالوعة – تل بليبل – خربة البنات – خربة البيرة – تل الحمة – الحصن – تل إربد – خربة إسكندر – جلول – تل جنعبة – جرش – اللاهون – خربة المدورة – تل الملاحة – تل المقبرة – المريغة – مَشْمين – رجم المشوباش – المزنة – المومني – تل المسطاح – تل القرص – سحاب – تل السعيدية – رجم الصايغ – سلبود – تل الشيخ دياب – خربة الصّرارة – تل الشونة الشمالية – الزيرقون (الزرقون) – تل الحيات – تل الشونة الجنوبية – تلول الذهب – أم حماد الشرقي – أم البغال – رجم أم عيسى – عمواس – جاوة – نميرة – تل العمري – تل أبو الثواب – تل القوس. تل الحندقوق – تل أبو الخرز – تل ساخنة – تل الأربعين – الدباب – تل أبو النعاج – ظهرة أم المرار – خربة البويب – تل النخيل – تل الخرابة – أبو عبيدة – الرويحة – تل أبو النجرة – كتارة السمرة ١ , ٢ , ٣ , – عين البصة – تل أم حماد الشرقي – كتارة السمرة الجنوبية – كتارة عبد الحليم النمر – حزرمي – تل المفلوق – أبو الزيغان – تل علا (الحندقوق) – تل الذهب – غنام – الرويحة – منطقة دلمن دامية – المصطرة الجنوبية الشرقية – مراجم – مادبا – جبل المطوق – اللّجون – – خرسعة – أبو القرف – تل الطاحونة – تل الحمام – تل اكتانو – تل بليبل – تل مسطاح – تل ودعان – كتف الصافي – مواس – عظيمة الجنوبية – مواس الشمالي – تل الرحيل – تل زرعة – تل فريجي – تل جامد – طبقة فحل – تل الشيخ محمد – زهرة الباد – دير الكوكب – كفر راكب – تل المقلوب – تل جبل الساقعة – دير بوراك – خربة محرمة – خربة أم الآبار الغربي – خربة هرقلا (هرقلة) – منطار زبدا – خربة يعمون – تل أم

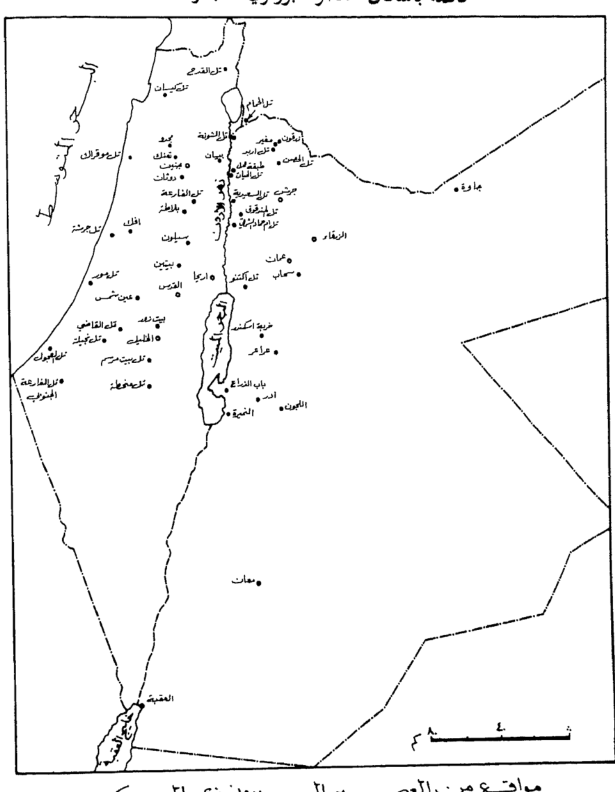
العمدان – تل الحمة – أم العمدان – وادي الساكوت – وادي حُجيجا – تل المقبرة – تل العقربة – أوسرا – خربة المشيرفة – خربة المنصورة – خربة أم الزرق – عين محنا – خربة المزبلة – عجلون – سوف – خربة حامد – تل الزاجية – راس أم الزرق – خربة البحيرة – تل مرقاب عنز – رجم الكوم – الحوطة – خربة المتاوي – بزبوز – الحوش – عمرية – رجم البيضة – قصر صبيحي – البركتين – تل حوشان – جرش – عين رياشي – راس الكوم – تل فقاس – أم بطمة – تل العين – تل الموجينة – معمرية .

فلسطيـــن:

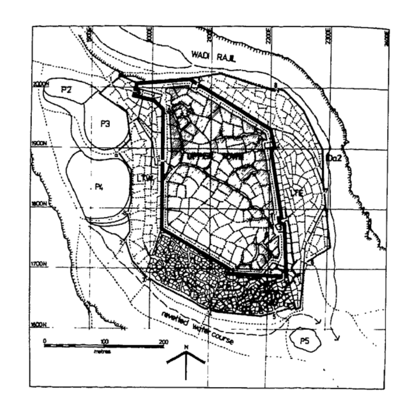
أبو السوس – تل أرطال – بيسان – خربة الكرك (بيت يراح) – تل الديابة – عين بيضة – تل الحمة – تل الحولو – تل حوجا – تل الجمعان – أريحا – تل كربس – تل عريمة – خربة المخروق – تل نمرود – تل رقاط – تل رويح – تل قطف – تل الشيخ دهيب – تل سميد – تل زهرا – تل زان – خربة زوان – تل انفا – بيت معخا – تل بيت أخو – خربة دعا – تل دان – خربة عين زغا – حازور – حساس – تل نعمة – تل قوساب – تل رومان – تل رون – خربة السمان – شحف – شامير – شيخ محمد – تل أبو الزريق – عفولة – عين عراعر – عين رز – غبة التحتة – جفعات الموساد – جينثان – جنين – مجدو – عوز مدراخ – تل كشاش – تل قري – تل رسم – تل صيفان – تل ساريد – تل شام – شيخ حسن – تل شمرون – تل تعنك – عين يزراعيل – يوكنعام – زبوبة – خربة أبو شَقير – تل أبو الزرد – عنبتا – تل عرا – تل البزرية – خربة بيت حسن – خربة البويضة – تل دوثان – خلت المصري (تل عيران) فهيم – فارعة (جفتلك) – تل الفارعة – جفعات مشعل – جفعات نوح (جوعرة) – جبل الحاروفيم – جبل قيرة – الحورة – خربة بلام – خربة جرش – قصر محرون – بير الخرجة – تل المخفر – خربة المحنة الفوقة – خربة مرجمة – خربة الشيخ مزار – خربة المغارة – تل مسكة – نبي ياروب – خربة نجار – خربة نخل – تل بارور – قرقف – قبر الفارس – خان القط – خان الرفيد – مغارة ركفيت – سالم – سيلون (شيلوح) – خربة الست ليلة – – صور – تل صوص – خربة التل – وادي البير – خربة وادي فارعة – زاوية خربة زيتة – أبو غوش – ابو مسرة – بير مذكور – تل أقرع – عاي – خربة بيت علام – تل بيت مرسم – بيت ساحور – دير بير العسل – دير الدوما – خربة عين الفارعة – جزر –

(أبو شوشة) تل جوديدة – الحداب – تل حليف – خربة هشام – خربة الكوم – الكرم – تل الدوير (لخيش) تل محاز – خربة معيان – خربة ملول – تل سندهانة – مذبح سالم – تل الراس – خربة ردانة – خربة الراس – راس الطاحونة – تل الصافي – تل يرموث – أبو الدهب – تل كوردانة – بيت هاعمك – خربة جليل – تل كابري – كفر عطا – تل كيسان – تل حربج – خربة عيسى – جفعات – خربة ينون – تل افك – تل اسدود – مجدل عسقلان – برقت – بيت نحميا – بير قملة – تل داليت – نبع دور – عين هبسور – تل عيراني – تل جرشة – تل الحسي – جلوليا – جات – مجال – تل مجاديم – تل مقنع – المغارة – تل نجيلة – نسانيم – تل بارون – خربة رفعة – خربة الرجم – تل الصافي – قلقيلية – تل ابيب – طول كرم – تل الطرمس – عراد – خربة عارا – منحطة – خربة سمر – خربة توف – بيرة – خربة الدامية – تل البدوية – جبل العين – كفر تافور – مشد – تل متجام – شيخ مزيت – خربة ناصر الدين – قرن حطين – خربة قسطل – تل قشيون – رأس علي – تل رخيش – خربة صفصفوت – تل سلمون – تل شبانا – تل ينعام – راس الناقورة – شراف – خربة الرويسة – تل قادس – خربة نبرتين – خربة كركرة – بير السبع.

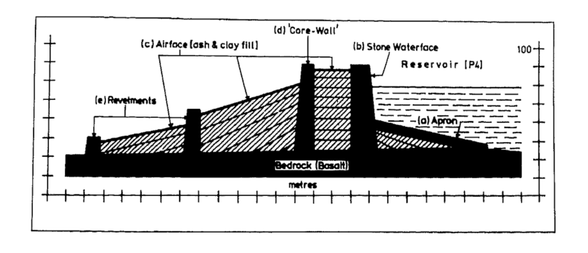
قائمة بأشكال العصر البرونزي المبكر



مواقع من العصر البرونزي المبكر



[١] مخطط مدينة جاوة. العصر البرونزي المبكر / المرحلة الاولى



[٢] سد المياه. جاوة. العصر البرونزي المبكر / المرحلة الاولي

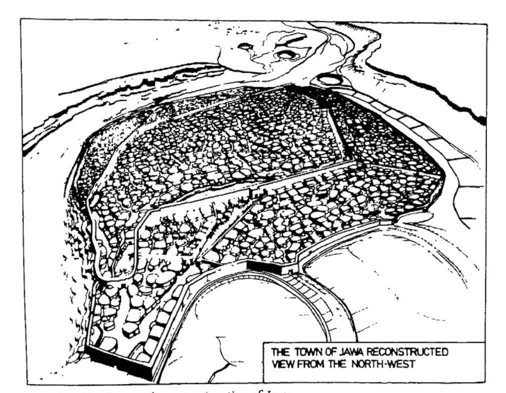
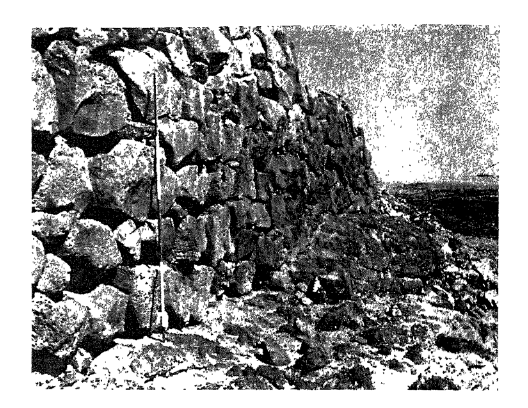


Fig. 31 Perspective reconstruction of Jawa

[٣] شكل منظوري لمدينة جاوة. العصر البرونزي المبكر / المرحلة الاولى



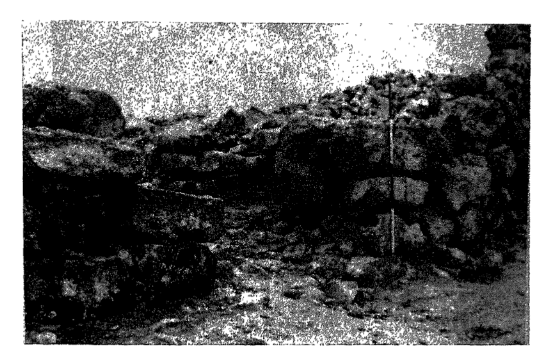
[٤] الجزء الغربي من اسوار المدينة العليا في جاوة. العصر البرونزي المبكر / المرحلة الأولى.



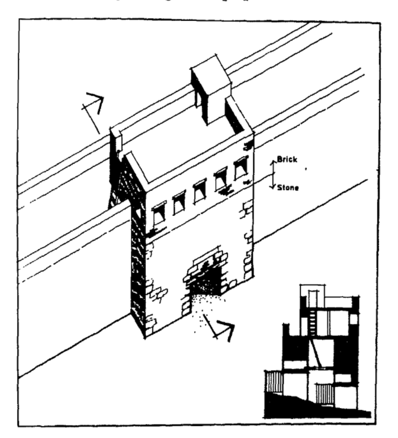
[٥] منظر لسور جاوة الحجري. العصر البرونزي المبكر / المرحلة الأولى



[٦] إحدى بوابات جاوة



[٧] إحدى بوابات جاوة



[٨] رسم منظوري مرمم لإحدى بوابات جاوة

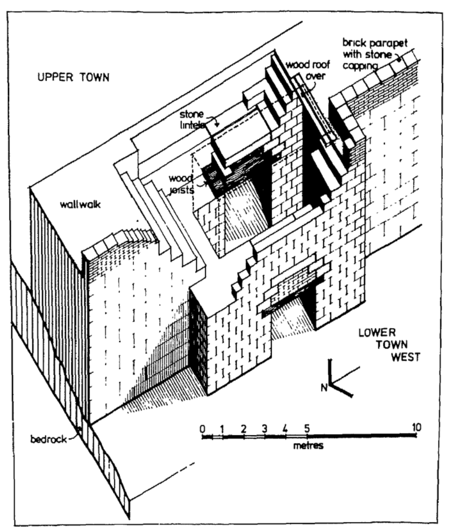
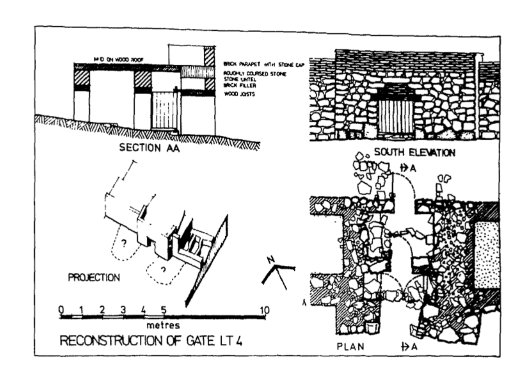
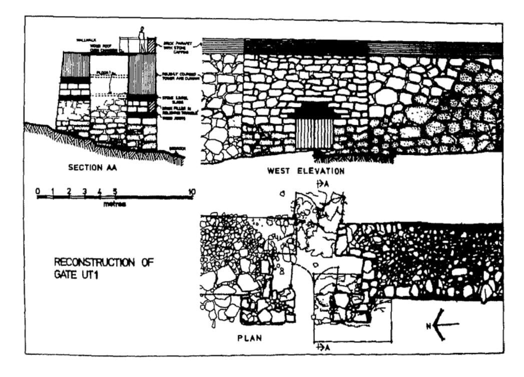


Fig. 39 Reconstruction of gate UT1

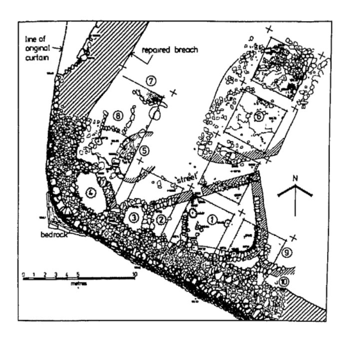
[٩] رسم منظوري مرمم لإحدى بوابات جاوة



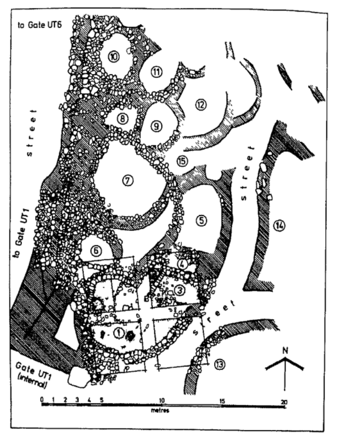
[١٠] مخطط، مقطع، ومستويات لإحد بوابات جاوة



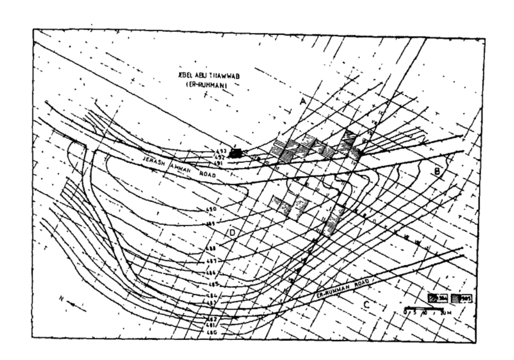
[١١] مخطط، مقطع، ومستويات احد بوابات جاوة



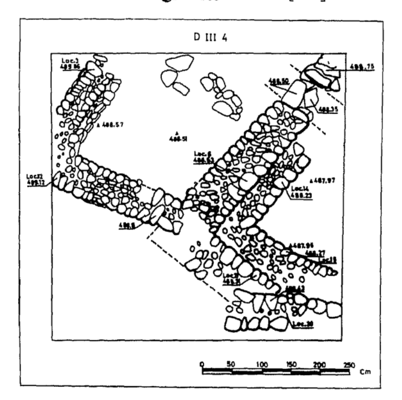
[١٢] مجموعة منازل من جاوة. العصر البرونزي المبكر / المرحلة الاولى



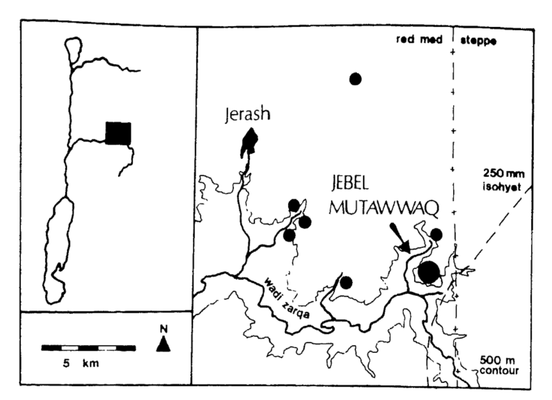
[١٣] مجموعة منازل من جاوة. العصر البرونزي المبكر / المرحلة الاولى



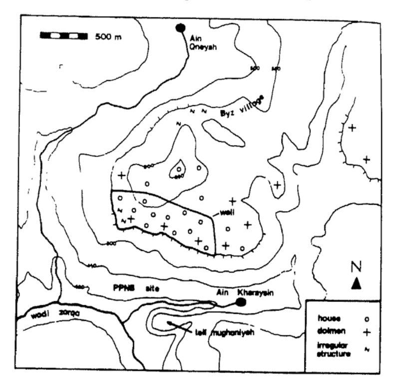
[١٤] مخطط كنتوري لموقع ابو الثياب



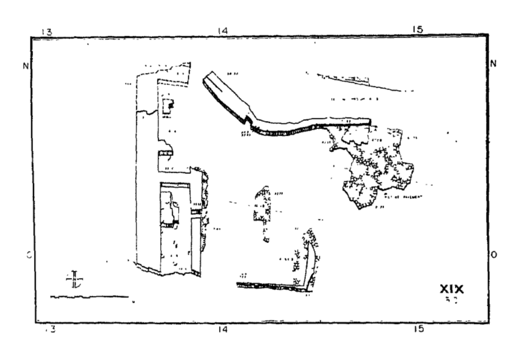
[١٥] احد منازل ابو الثياب . العصر البرونزي المبكر / المرحلة الاولى



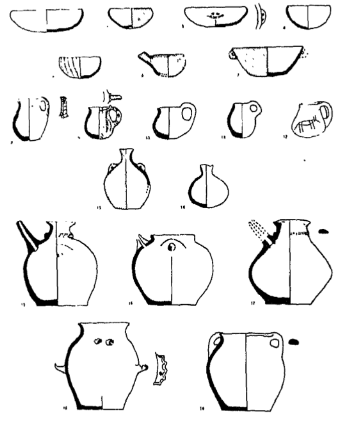
[١٦] خريطة تبين موقع جبل مطوق



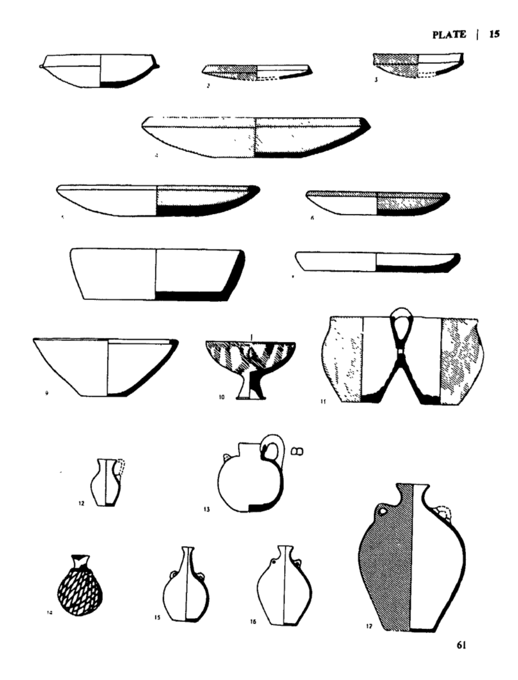
[١٧] رسم تخطيطي لموقع جبل مطوق



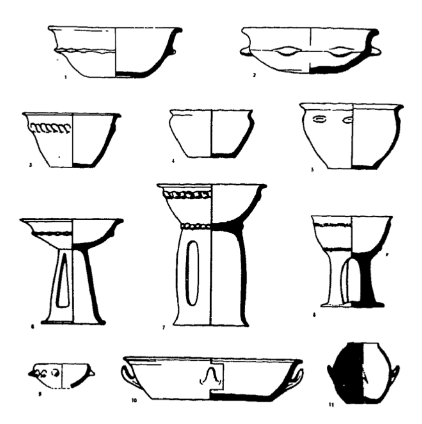
١٨] مخطط السوية ٢٠ لموقع مجدو ، والسوية ١٩ تبين مخطط معبد العصر البرونزي المبكر



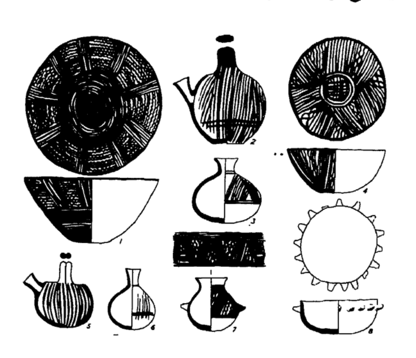
[١٩] نماذج من الفخار الاحمر المصقول. العصر البرونزي المبكر / المرحلة الاولى



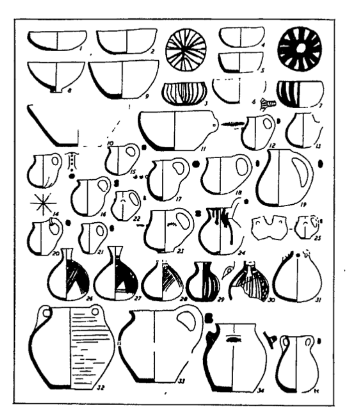
[٢٠] نماذج من الفخار الاحمر المصقول . العصر البرونزي المبكر / المرحلة الاولى



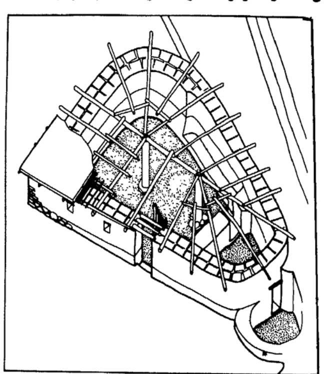
[٢١] نماذج من الفخار الرمادي المصقول. العصر البرونزي المبكر / المرحلة الاولى



[٢٢] نماذج من الفخار المزخرف باشرطة حمراء. العصر البرونزي المبكر / المرحلة الاولى



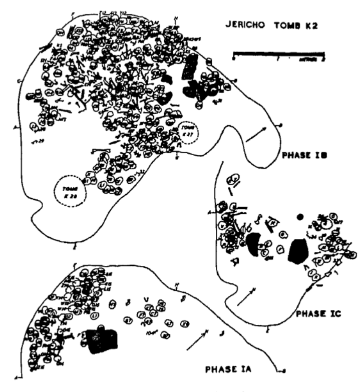
[٢٣] نماذج من الفخار المزخرف باشرطة حمراء . العصر البرونزي المبكر / المرحلة الاولى



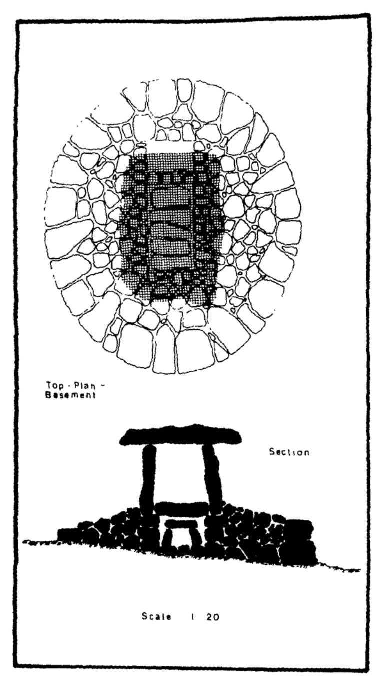
[٢٤] رسم منظوري لمنزل من منازل العصر البرونزي المبكر . المرحلة الاولى . من جاوة



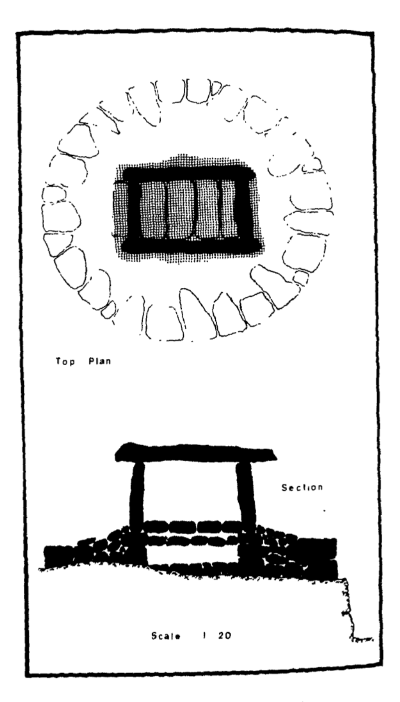
[٢٥] مخطط ومقطع لكهوف قبور من العصر البرونزي المبكر



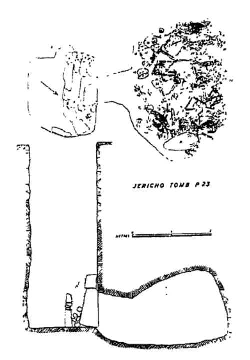
[٢٦] مخطط لكهوف قبور العصر البرونزي المبكر



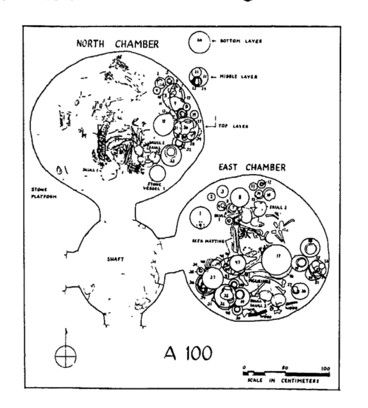
[٢٧] قبور من نمط الدولمن. العصر البرونزي المبكر



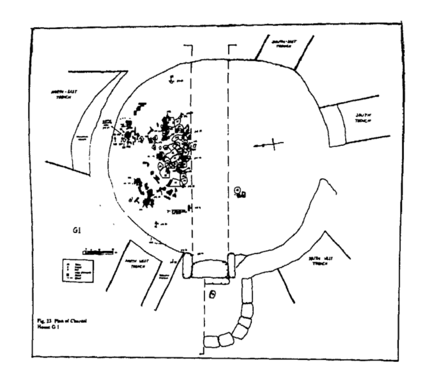
[٢٨] قبور من نمط الدلمن . العصر البرونزي المبكر



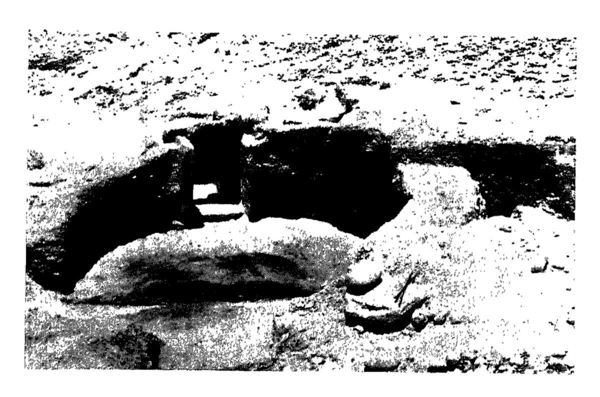
[٢٩] مخطط ومقطع لقبر من نمط النفق. العصر البرونزي المبكر



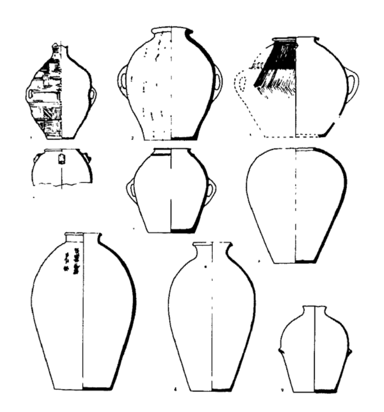
[٣٠] مخطط لقبر مزدوج من نمط النفق. العصر البرونزي المبكر



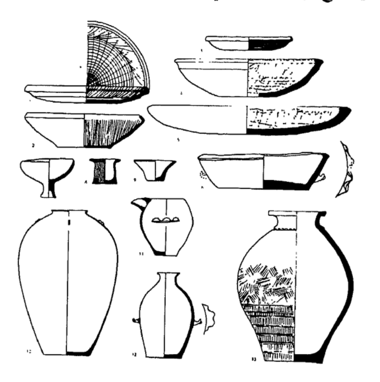
[٣١] مخطط لقبر من نمط (الشارنل) . العصر البرونزي المبكر



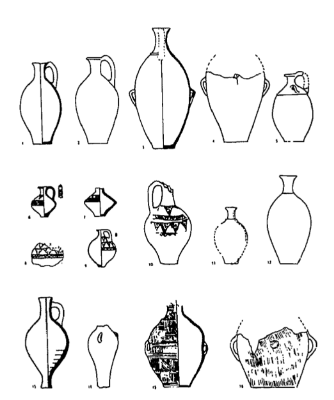
[٣٢] منظر لقبر من نمط (الشارنل) . العصر البرونزي المبكر



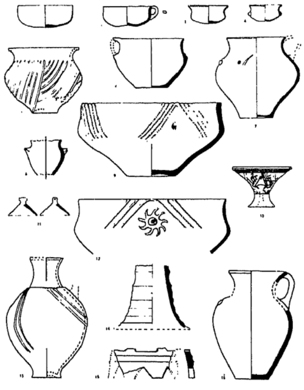
[٣٣] نماذج من الفخار المعدني. العصر البرونزي المبكر / المرحلة الثانية



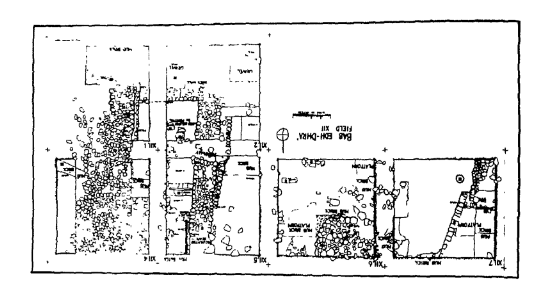
[٣٤] نماذج من الفخار المعدني. العصر البرونزي المبكر / المرحلة الثانية



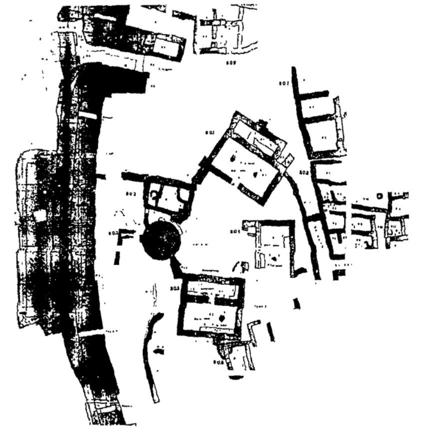
[٣٥/ نماذج من فخار ابيدوس والفخار الملون. العصر البرونزي المبكر المرحلة الثانية



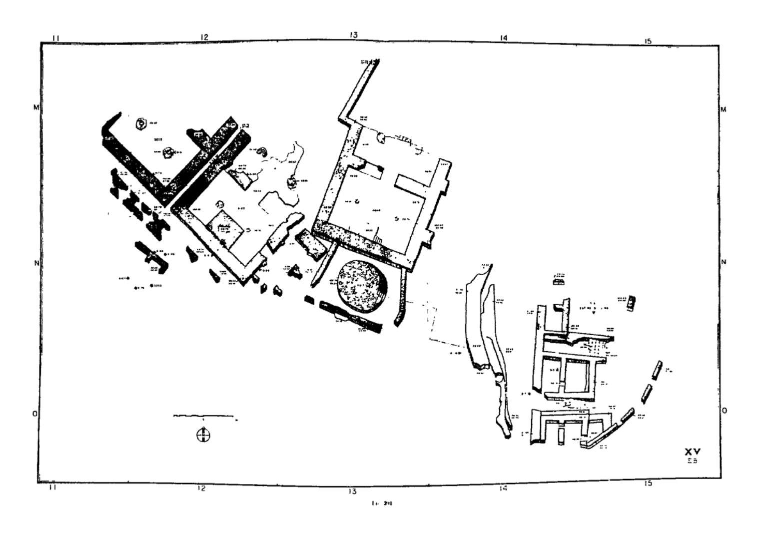
[٣٦] نماذج من فخار خربة الكرك. العصر البرونزي المبكر / المرحلة الثالثة



[٣٧] مخطط للمذبح والمنشآت المعمارية من باب الدراع. العصر البرونزي المبكر



[٣٨] مخطط لمدينة الزرقون تبين سور المدينة وابراجها وبوابتها والمذبح والمنشآت المدنية والدينية. العصر البرونزي المبكر



[٣٩] مخطط السوية ١٥ ب ب لمدينة مجدو تبين عليها المعابد، والمذبح. العصر البرونزي المبكر

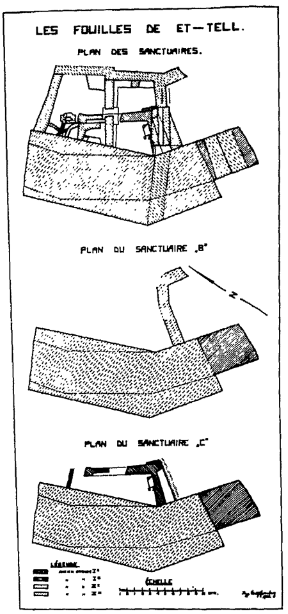
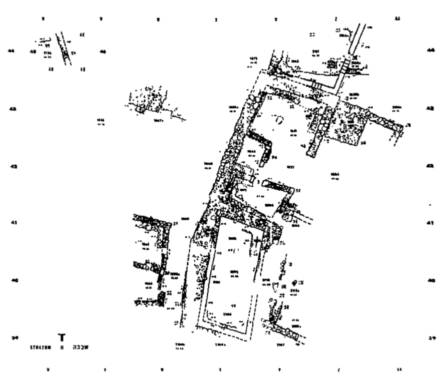
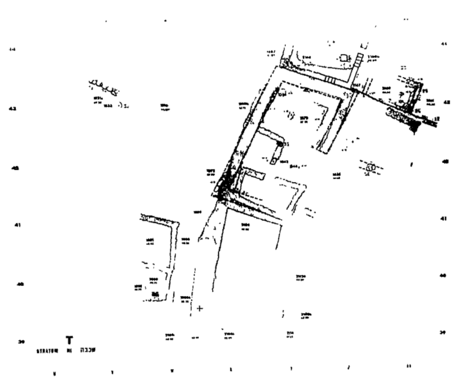


Fig. 6. The Marquet-Krause reconstruction of Sanctuaries A, B, and C (after Marquet-Krause 1949, Pl. XCVIII).

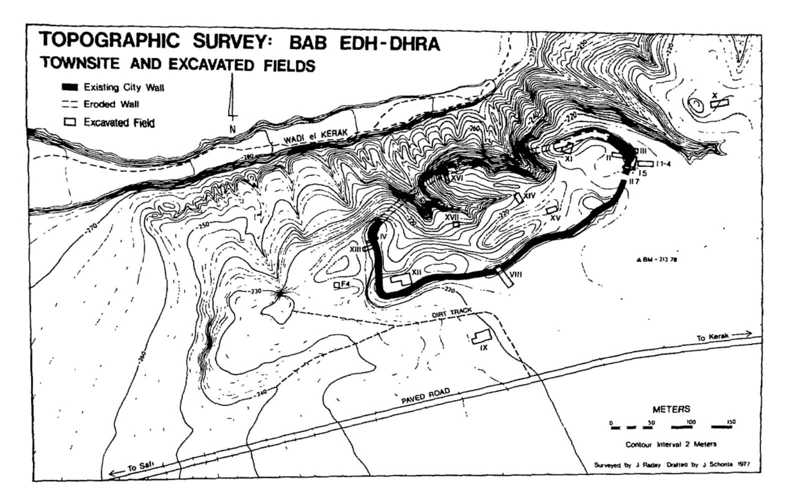
[٤٠] مخطط معبد عاي في مراحله الثلاثة المختلفة. العصر البرونزي المبكر



[٤١] مخطط معابد عراد . السوية الثانية . العصر البرونزي المبكر



[٤٢] مخطط معابد عراد . السوية الثالثة . العصر البرونزي المبكر



[٤٣] خريطة كنتورية لباب الدراع ومخطط الاسوار

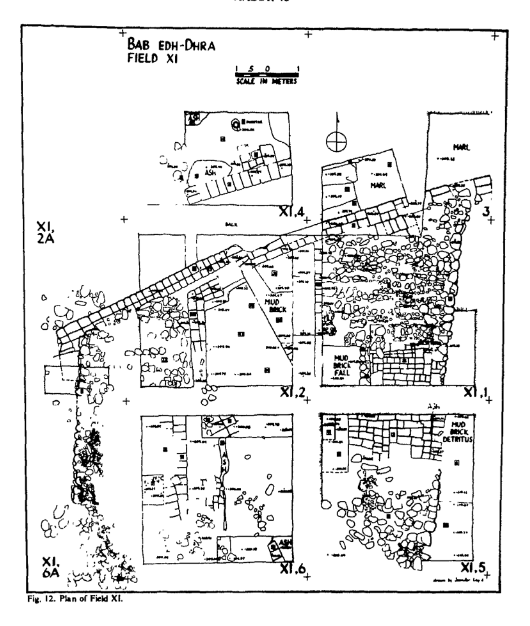
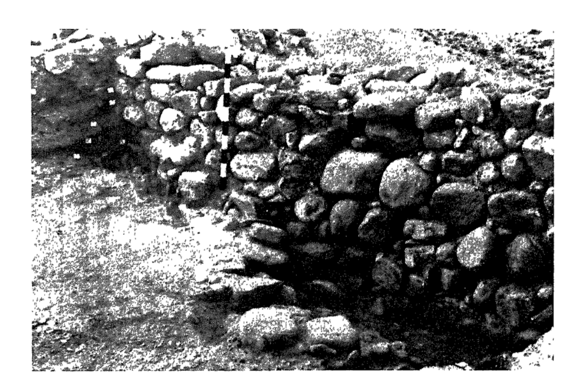


Fig. 12. Plan of Field XI.

[٤٤] مخطط لسور ومنشآت مدينة باب الدراع . العصر البرونزي المبكر



[٤٥] صورة تبين سور مدينة باب الدراع . العصر البرونزي المبكر



[٤٦] صورة تبين سور مدينة باب الدراع . العصر البرونزي المبكر

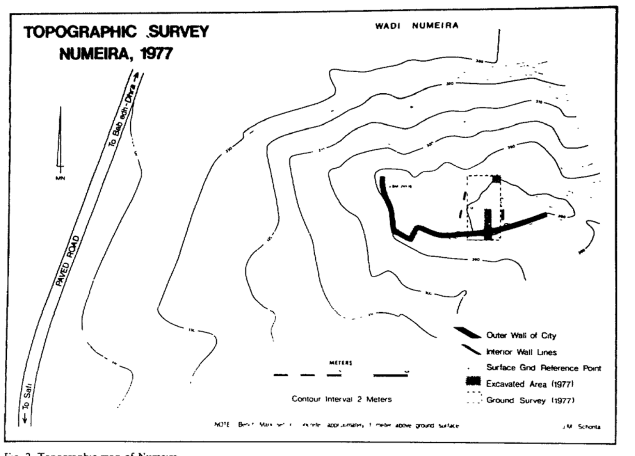
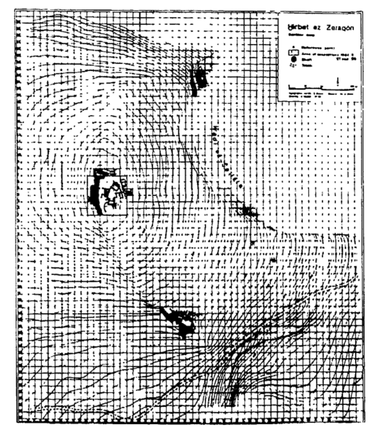


Fig. 2. Topographic map of Numeira.

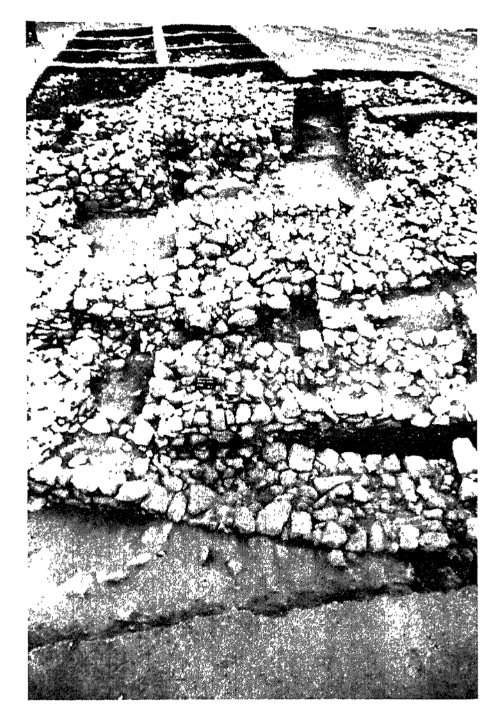
[٤٧] مخطط كنتوري لمدينة نميرة تبين مخطط سور المدينة. العصر البرونزي المبكر



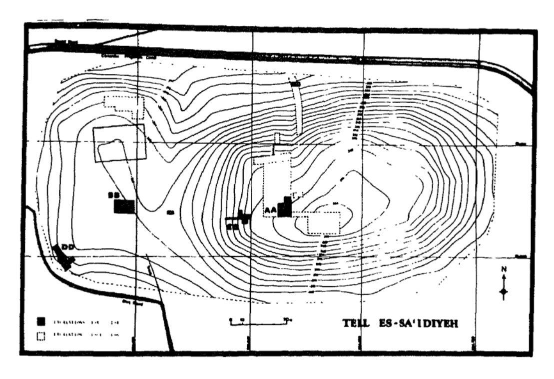
[٤٨] مخطط كنتوري لموقع الزرقون



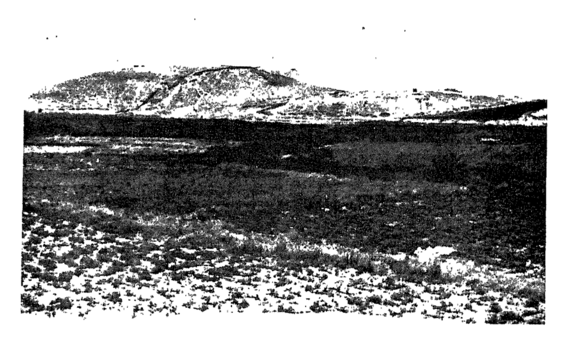
[٤٩] منظر لمنشآت الزرقون. العصر البرونزي المبكر



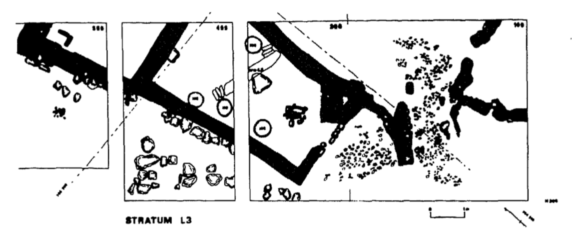
[٥٠] منظر لبوابة وسور مدينة الزرقون . العصر البرونزي المبكر



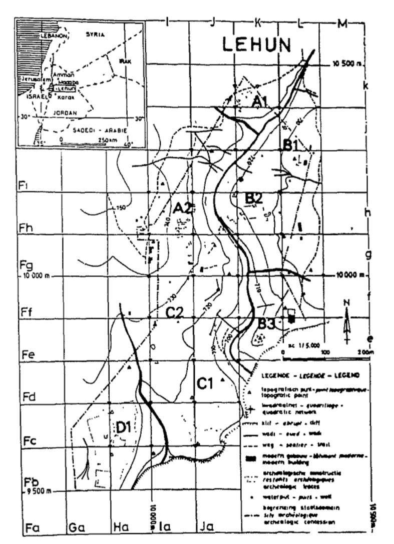
[٥١] مخطط كنتوري لموقع تل السعيدية مبينا عليه المنطقة د د



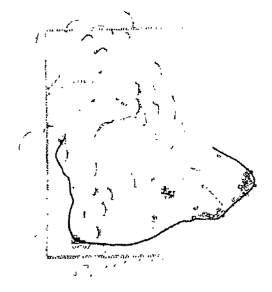
[٥٢] منظر عام لتل السعيدية



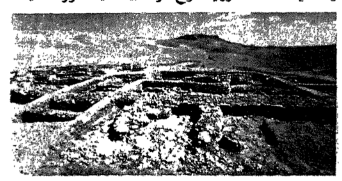
[٥٣] مخطط لاحد منازل تل السعيدية



[٥٤] مخطط كنتوري لموقع اللاهون مبينا عليه موقع السد في المنطقة س ١



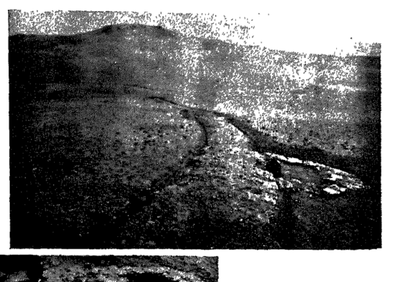
[٥٥] مخطط كنتوري لموقع عراد مبينا عليه اسوار المدينة

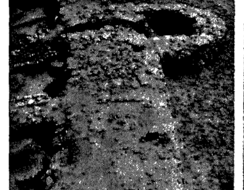




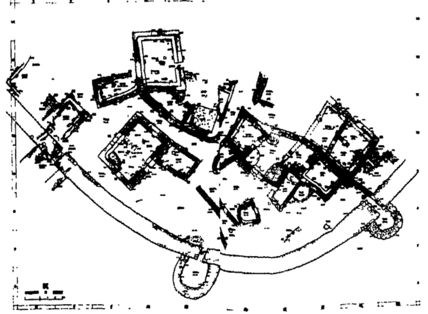


[٥٦] مناظر عامة لموقع عراد

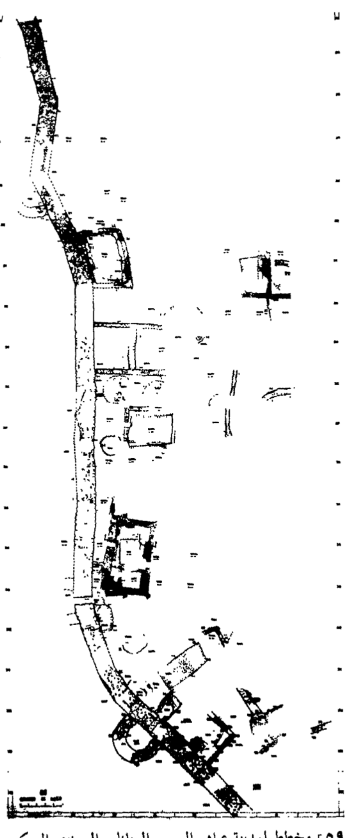




[٥٧] مناظر عامة لسور وابراج عراد. العصر البرونزي المبكر



[٥٨] مخطط لمدينة عراد. السور والمنازل والابراج. البرونزي المبكر

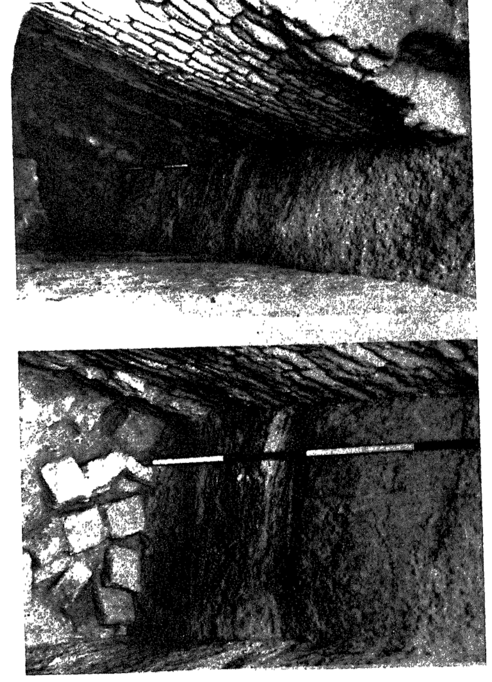


[٥٩] مخطط لمدينة عراد. السور والمنازل. البرونزي المبكر

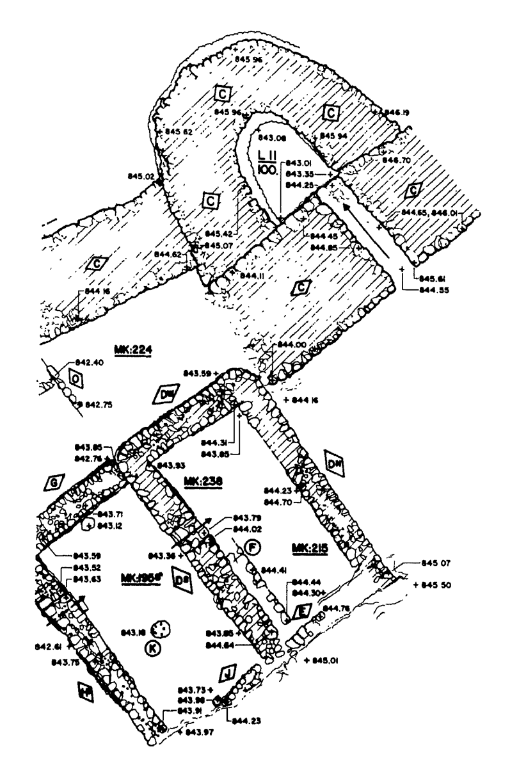




[٦٠] مناظر لسور مدينة اريحا. البرونزي المبكر



[٦١] مناظر لسور مدينة اريحا . البرونزي المبكر



[٦٢] مخطط برج وسور مدينة عاي. العصر البرونزي المبكر

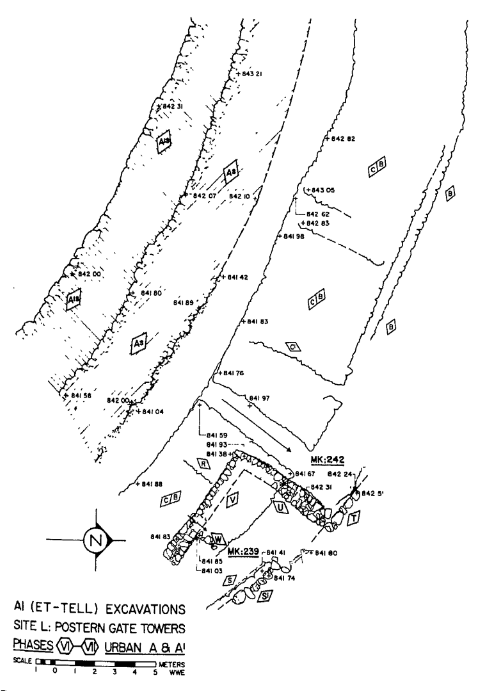
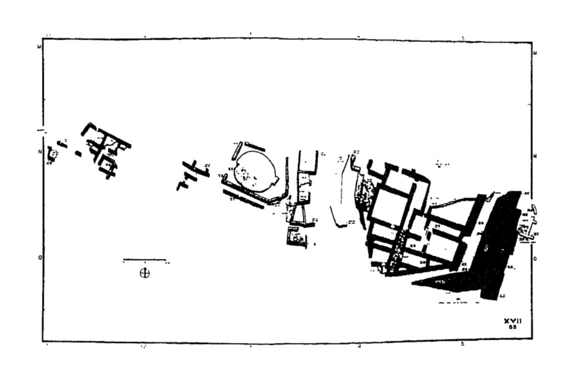
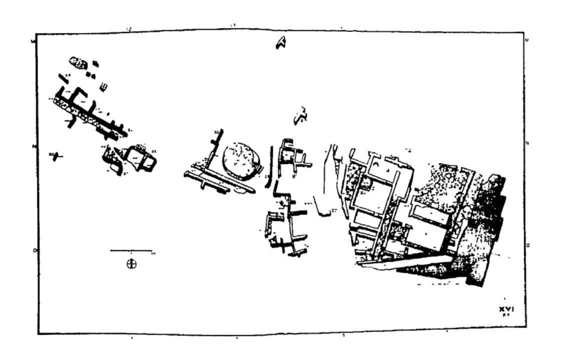


Fig. 99. Extension of fig. 98 east of Area I. 1

[٦٣] مخطط اسوار مدينة عاي الثلاثة. العصر البرونزي المبكر

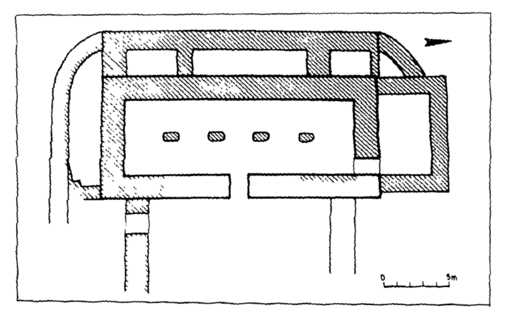


[٦٤] مخطط السوية ١٧ ب ب لمدينة مجدو مبينا عليها السور والمنشآت الاخرى. البرونزي المبكر

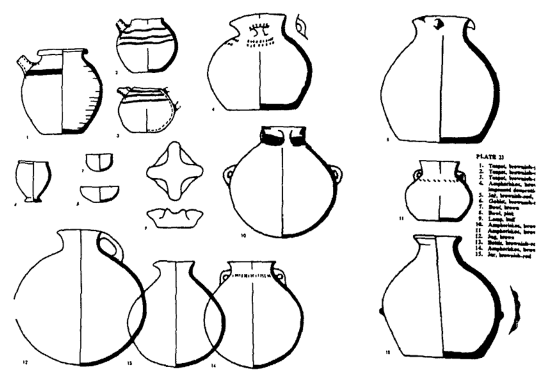


[٦٥] مخطط السوية ١٦ ب ب لمدينة مجدو. البرونزي المبكر

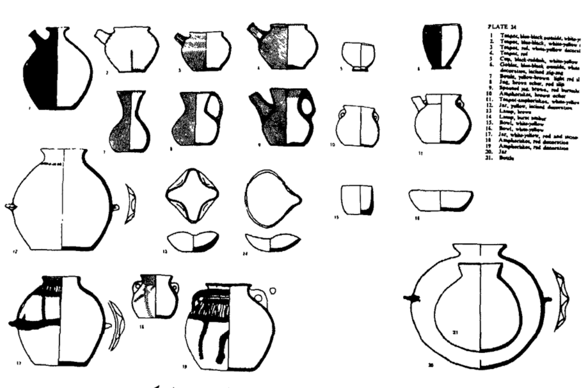
[٦٦] مخطط لصوامع خربة الكرك. البرونزي المبكر



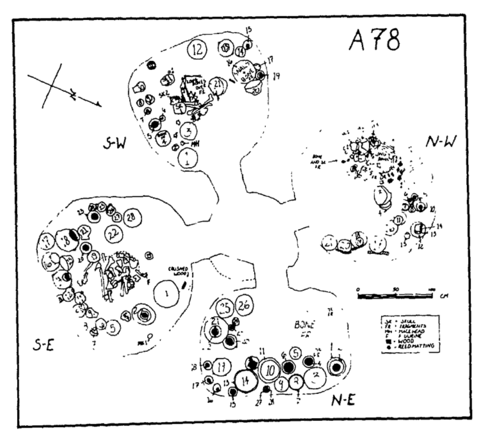
[٦٧] معبد القلعة في عاي. البرونزي المبكر



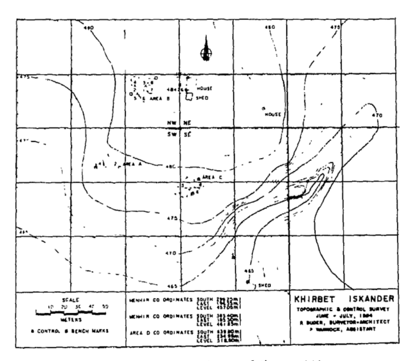
[٦٨] نماذج من فخار المرحلة الرابعة للبرونزي المبكر



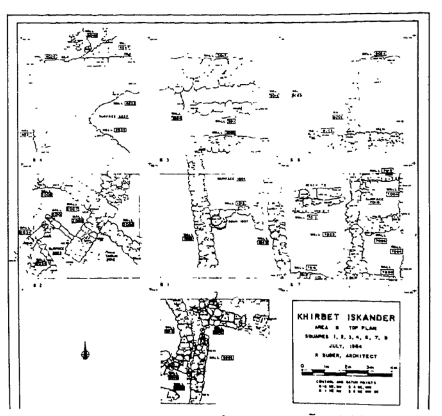
[٦٩] نماذج من فخار المرحلة الرابعة للبرونزي المبكر



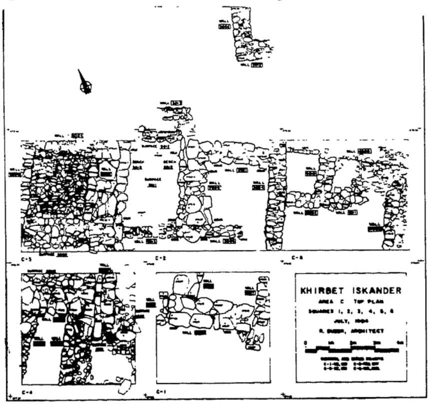
[٧٠] مخطط لقبر من المرحلة الرابعة للبرونزي المبكر



[٧١] خريطة كنتورية لموقع خربة اسكندر



[٧٢] مخطط لمنشآت في خربة اسكندر. المرحلة الرابعة للبرونزي المبكر



[٧٣] مخطط لمنشآت في خربة اسكندر ، المرحلة الرابعة للبرونزي المبكر

The Development of Semitic writing

Development of Mesopotamian Cuneiform Scripts

Sumerian Pictograph	Classic Sumerian	Sign as it evolved in Assyria unless mark with b Babylon: Ancient / Middle / New	Name of ideogram	Various meanings	Sumerian Pictograph	Classic Sumerian	Sign as it evolved in Assyria unless marked with b (= Babylon): Ancient / Middle / New	Name of ideogram	Various meanings
			Harranu	road expedition military service				alpu	cattle hero demon god to jump
			arku	afterwards next posterior buttock cheek				nunu	determinative after the name of a fish to fish to free to destroy
			Sahu	[illegible]				[illegible]	bird district
			Karpatu	pot vase [illegible] dish				gišimmaru	palm or date tree [illegible]

Semitic Alphabets

North Semitic writing															South Semitic Writing		
		Late Bronze Age ca 1500 1200 B C			Iron Age I II III 1200 330 B C					330 B C 600 A D					1200 B C 600 A D		
	Arabic	Sinai	Canaan	Ugarit	Canaan	Phoenician	Aramaic	Hebrew	Moabite	Nabataean	Zebed	Palmyrenean	Syriac	Mandean	South Arabian	Ethiopic	North Arabian
	ا																
e u																	
u																	
b	ب																
g	ج																
d	د																
h	ه																
d	ذ																
w	و																
z	ز																
h	ح																
h	خ																
t	ط																
z	ظ																
y	ي																
k	ك																
l	ل																
m	م																
n	ن																
s	س																
s																	
'	ع																
g	غ																
p	ف																
s	ص																
d	ض																
q	ق																
r	ر																
s	ش																
t	ت																

[٧٤] جدول يبين تطور احرف اللغات السامية

الفصـــل الثانـــي

العصر البرونزي المتوسط

٢٠٠٠ - ١٥٥٠ ق.م

خلال منتصف القرن التاسع عشر قبل الميلاد، بدا أن منطقة جنوبي بلاد الشام [الأردن وفلسطين] بدأت تسترجع قواها بعد أن مرّ عليها نحو الأربعمائة سنة من عدم الاستقرار والاضطراب. وبدأت المدن بالانتعاش إضافة إلى ازدهار حركة المعمار، وانشغال الناس في العمل في حرفهم، كما نشطت الأعمال الفنية، وبدأت أرض [كنعان] تأخذ دورها في ممارسة النشاطات الاقتصادية وفي العمل التجاري، وهو الدور الذي دأبت على القيام به خلال تاريخها المشهور. فعادت طرق التجارة إلى سابق عهدها، ونشطت حركة السير بين القارات، كما نشطت العلاقات بين سماسرة التجارة المتبوئين رئاسة التجارة الدولية.

وكذلك كان الحال بالنسبة لمصر، ففي هذا العصر عادت إلى مصر وحدتها وقامت فيها دولة مركزية قوية. وعادت لتنظر خارج حدودها للمحافظة على أمنها، وعلى طرق تجارتها المهمة مع بلاد الشام. ان الادلة على اتخاذ مصر هذه السياسة واضحة، بدليل ما تم العثور عليه في المدن الأردنية الفلسطينية من مواد مصرية الصنع، وهذه المدن هي: طبقة فحل، ومجدو، وتل الدوير، وتل العجول، وغزة، وبيلوس وغيرها من المدن الأخرى.

وبدأت هذه العلاقة منذ أيام الفرعون امنمحات الاول (١٩٩١ - ١٩٦١ق.م) وازدادت مع مرور الزمن حتى أيام امنمحات الثالث (١٨٤٠ - ١٧٩٢ ق.م).

واختلف علماء الآثار في تقسيم مراحل العصر البرونزي المتوسط. غير أننا لن نخوض

بالجدل الذي خاضوا فيه، بل إننا نورد الجدول الآتي ليتبين منه القارىء التتابع التاريخي لهذه المراحل (٨٩).

العصر البرونزي المتوسط: جدول مقارن

الأردن وفلسطين				مصـــر
التسمية الحالية	البرايت	كينيون	التاريخ ق.م	
المرحلة الاولى	الثانية أ	الاولى	٢٠٠٠ – ١٨٠٠	الدولة المتوسطة الاسرة ١٢, ١٣
المرحلة الثانية	الثانية ب	الثانية	١٨٠٠ – ١٦٥٠	
المرحلة الثالثة	الثانية ج		١٦٥٠ – ١٥٠٠	الفترة الانتقالية الثانية الأسر: (١٤ – ١٧)

اعتمدت التسمية الجديدة على الدراسة الحديثة التي نشرتها (جيرستن بليث) وهذه التقسيمات الجديدة تختلف عن جميع الدراسات السابقة. وتوجد أدلة كافية للأخذ بها.

إن المرحلة الاولى من العصر البرونزي المتوسط هي مرحلة مستقلة بذاتها واضحة المعالم لا داعي لدمجها مع المرحلة الرابعة للعصر البرونزي المبكر (وهذا ما درج عليه الآثاريون في السابق)(٩٠)؟ علما بأن هذا المفهوم الجديد لهذا العصر لا يتعارض (بل يتماشى) مع وحدة المراحل المختلفة لهذا العصر واستمرارها ويحافظ على صورة البلاد التاريخية الحضارية نفسها.

وهذا العصر لا يمثل حقبة تحضر سارت بخطى سريعة، بل إنها قمة تحضر العصر

البرونزي قاطبة، والذي دام بين ٣٢٠٠ إلى ١٢٠٠ ق.م. وإضافة إلى ذلك فإن البلاد أصبحت أقل عزلة مما كانت عليه في العصر البرونزي المبكر، بل أصبحت جزءاً لا يتجزأ من سوريا الكبرى، حتى أنها اعتبرت الجزء الجنوبي من أرض [كنعان] الكبرى، ولا يني نفر من الدارسين يطلق هذا الاسم لوروده في الوثائق المعاصرة من بلاد ما بين النهرين ومصر. وتشمل أرض [كنعان] السواحل السورية، ولبنان، وفلسطين، وكذلك الأردن، (ولربما) شمالي سيناء. كما أن الجغرافية التاريخية قد تأكدت عن طريق اللغة ومناطق انتشارها، إضافة إلى وحدتها الحضارية.

والسؤال الذي يُطرح باستمرار: هل كانت البلاد تكوّن وحدة حضارية واحدة؟ وما شكل الحكم السياسي فيها؟ هل كانت كل مدينة تحكم نفسها بنفسها. أم كانت تحكم البلاد هيئة سياسية مركزية؟ إن الاعتقاد السائد عند الكثيرين هو أن نظام [المدينة الدولة] كان النظام المتبع. غير أنه آن الأوان لتحليل المادة الاثرية والاخذ بنظرية سيسيو / انثروبولوجية في دراسة تاريخ هذه المنطقة. هذه النظرية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار توزيع المدن والقرى وعلاقاتها مع بعضها، وهي محاولة ترمي إلى وضع هذه المواقع في إطارها الحضاري البيئي، وعلاقاتها مع الاحياء الذين يعيشون فيها أو حولها، وكيف تتجاوب مع الظروف البيئية، وكيفية توزيع المستوطنات، وطابعها، وكذلك إنتاجها الاقتصادي ومستواها في التقنية، وما هي بنيتها الاجتماعية، وجهازها السياسي، والمستوى الفكري، والفني، والديني، والعلاقات الدولية. إنه لمما لا يدعو إلى الشك أن المادة الأثرية الآن تعجز عن إعطائنا الاجابة على معظم هذه التساؤلات.

لم تجر في الأردن التنقيبات الأثرية الكافية لمواقع العصر البرونزي المتوسط، وما تم من حفريات يعد محدوداً جداً، مثل طبقة فحل، وعمان، وتل الحيات، وسحاب، وتل دير علا، وصافوت، وتل نمرين، ومع ذلك، فان هذه الحفريات لا تزال في مرحلة الدراسة والتحليل الاولية، بينما المعلومات من فلسطين أوفى. ومع ذلك، فالمعلومات الآثارية غير كافية للاجابة على الأسئلة المطروحة كلها.

أخذت مجريات الامور تتفاعل في خلال عام ٢٠٠٠ ق.م. فبعد أن هجر الناس معظم مدن العصر البرونزي المبكر لعدد من القرون، عاد الناس اليها مرة ثانية في هذا العصر، وما أن مرت فترة قصيرة حتى كبرت هذه المدن، وزاد عدد المستوطنات

والمستوطنين، لا بل زيد من تحصين المدن، كما أقيمت مدن جديدة تقع على طرق القوافل في أماكن يسهل الدفاع عنها، وفي الوقت نفسه تتوافر لها عوامل النمو الطبيعي. وقد بدأت المدن صغيرة الحجم، غير أنها سرعان ما نمت وترعرت.

إن الفارق ما بين المرحلة الرابعة للعصر البرونزي المبكر والمرحلة الاولى للعصر البرونزي المتوسط، خير دليل على التبدل الشديد في أنماط الاستيطان، إضافة إلى التقنية الجديدة والى الأسس الاقتصادية المتطورة والى البنية الاجتماعية الجديدة، وإلى بروز مؤسسة سياسية ناهضة أرست قواعدها ما بين عامي ٢٠٠٠ و ١٨٠٠ ق.م. وفي هذه الحقبة بدأت أسس التمدن تترسخ.

وإذا ما أخذنا بالاعتبار مساحات المدن واتساعها، نجد أن هنالك مدناً كبيرة تبلغ مساحتها ما بين ٢٠ و ١٧٥ فداناً، وتكوّن ما نسبته ٥٪ من المجموع الكلي لمدن فلسطين. ومدن متوسطة، وهي ما بين ٧ إلى ٢٠ فداناً، وتكون هذه ١٠٪ من المجموع الكلي، أما القرى، وهي التي بين ١ الى ٧ أفدنة، فتكون ٨٥٪ من المجموع الكلي.

وهذه المعلومات تبرز نتائج في غاية الأهمية. إذ أن هذا يعني أن ٦٥٪ من الناس كانوا يعيشون في مدن محصنة تبلغ مساحة كل واحدة منها ٥٠ فداناً أو يزيد. ومع ذلك، فإن معظم النصف الآخر من مواطن الاستيطان تقل مساحته عن فدانين. ويمكن تفسير ذلك بأن المدن الكبيرة تعتبر مراكز مدنية وتقيم فيها الدوائر المختلفة للدولة، فتقوم بتصريف الأمور، إضافة إلى أنها تشرف على نواحي الحياة الاقتصادية للمناطق الداخلية.

المرحلـة الاولـى
من العصر البرونزي المتوسط
٢٠٠٠ - ١٨٠٠ ق.م

مميزاتهـــا :

لا علاقة لهذه المرحلة بالمرحلة التي سبقتها (أي الحقبة الرابعة من العصر البرونزي المبكر)، وهي- خلافا لما درج عليه الناس من دمج الحقبتين معاً (برونزي مبكر ٤ - متوسط ١) - ليست استمراراً لها، بل انها مختلفة عنها في المادة الحضارية والتكنولوجية، وفي نمط الحياة الاجتماعية والسياسية.

وتعتبر هذه المرحلة مقدمة للمرحلة الثانية من البرونزي المتوسط، مرت خلالها البلاد بتغيّرات ثلاثة. لذا فإن هذه المرحلة قسمت إلى حقب ثلاث على النحو التالي :

٢٠٠٠-١٩٥٠ق.م	١٨٩٠ق.م	١٨١٠-١٨٠٠ق.م	١٧٥٠ق.م
برونزي متوسط المرحلة الأولى أ	برونزي متوسط المرحلة الاولى ب	برونزي متوسط المرحلة الاولى ج	برونزي متوسط المرحلة الثانية

وتبدأ المرحلة الاولى حوالي ٢٠٠٠/١٩٥٠ق.م وتنتهي في حوالي ١٨١٠ق.م. وفي هذه المرحلة تتفاعل في البلاد تجارب حضارية وثقافية واجتماعية وتجارية. وما أن تدخل المرحلة الثانية حتى تستكمل بنيتها وتحتل مكاناً مرموقاً بين الدول المجاورة.

هذا، وقد ادعيُّ أن الذي عمل على دفع البلاد إلى عجلة التقدم المجموعة الثانية من الاموريين (العموريين)، تماماً كما قيل بأن الانهيار الذي حل في البلاد في المرحلة

الرابعة من العصر البرونزي المبكر كان على يد المجموعة الاولى من الاموريين (العموريين)[91]، وقد شككنا بصحتها.

كانت المجموعة الثانية الأمورية (العمورية) على درجة عالية من الرقيّ والتقدم. كما ادعي بأن نقطة انطلاقها هي مدينة جبيل (بيلوس) على الساحل اللبناني. وأطلق على هذه الموجة من الاموريين (العموريين) اسم (الكنعانيون الأوائل). أما الموجة الثالثة منهم فقد أطلق عليها اسم (الهكسوس). [وتلخيصاً لهذه الموجات تكون الأولى هي موجة الاموريين (العموريين)، والثانية هي موجة الكنعانيين، أما الثالثة والاخيرة فهي موجة الهكسوس].

ولا شكَّ في أن حضارة الأردن وفلسطين قد تأثرت بمظاهر الحضارة في بلاد الشام ولبنان. أما القول بأن هؤلاء أموريون (عموريون) أو كنعانيون أو هكسوس فهذا يحتاج إلى ادلة لغوية[92] لنكون أكثر صواباً. كما أننا لا نملك الدليل على أن البلاد قد تعرضت إلى موجة كبيرة من المهاجرين من سوريا، ولا يوجد زيادة في عدد السكان سببها هذه الهجرة، كما أنه لا دليل لدينا يبين أن مستوطنات المرحلة الرابعة من العصر البرونزي المبكر قد انتهت إلى التدمير في أواخر حياتها. إن الكثرة في عدد مواقع المرحلة الأولى بدأت تدريجيا، وهذا بحد ذاته يؤكد أن البلاد لم تتعرض إلى موجات كبيرة من المهاجرين.

ومما لا شك فيه أن مظاهر حضارية قد انتقلت من جنوبي بلاد الشام إلى الشمال (مثل البلطة المشبعة، والسهم المجنح). وبمعنى آخر كان اتجاه السير من الجنوب إلى الشمال وليس من الشمال إلى الجنوب. بغض النظر عن أن بعض المصنوعات التي وجدت في هذه البلاد هي سورية الاصل، مثل الصناعات النحاسية، وبعض نماذج الاواني الفخارية كالآنية الملونة بخطوط عريضة على شكل أشرطة، والقوارير الفخارية المنبعجة الشفة، كذلك القوارير الملونة بلون (المونو كروم) أو الاحادي اللون المصنوع على عجلة سريعة. إن وجود هذه الصناعات في الأردن أو فلسطين إنما هو عائد الى تبادل تجاري مكثف بين شمالي بلاد الشام وجنوبيها.

أما ما قيل حول تأثر جنوبي بلاد الشام بالنظام السياسي القائم في شمالي بلاد الشام، فاننا نرى أن بلاد الشام كلها تشكل وحدة حضارية متقاربة من بعضها، فكما كانت لغة

مصر هي الفرعونية بكتاباتها المميزة ، وكذلك كانت الأكادية في بلاد ما بين النهرين ، كانت بلاد الشام (سوريا ، ولبنان ، والأردن ، وفلسطين) تشترك أيضاً في لغة واحدة خاصة بهذه المنطقة . كما أننا نملك من الأدلة ما يُشير الى ازدياد النشاط التجاري مما أدى بالتالي إلى تلاحم عناصر الحضارة الشمالية والجنوبية . ولعل هذا يفسر الازدياد في عدد المواقع والمدن في أواخر المرحلة الأولى من هذا العصر ، نتيجة تنقل مجموعات من الناس من الشمال والاستقرار في الجنوب ، وذلك على شكل موجات صغيرة تتكون من التجار . إن زيادة قنوات الاتصال قد أدت الى تبادل الافكار ، كما أنها أدت إلى تبادل السلع . وهذه من الاسباب التي أدت إلى التغيير الكبير الطاريء في مظاهر حضارة بلدان شرق البحر الابيض المتوسط إبّان المرحلة الاولى .

المــدن

في المرحلــة الاولــى
من العصر البرونزي المتوسط

تركزت مواقع الاستيطان في الشمال. إذ أجريت دراسات أولية لمواقع العصر البرونزي الوسيط في الأردن، وكان من هذه المواقع عمان وفوعرة، والمغير، وجرش، وتل صافوط، وطبقة فحل، وتل الحيات، واربد، إضافة إلى عدد من المواقع التي تم تسجيلها خلال المسوحات الأثرية، وقد أجريت حتى الآن دراسات أولية حول هذه المواقع الأثرية.

وتختلف الصورة بالنسبة إلى فلسطين، فمعلوماتنا أفضل وخاصة بالنسبة للمرحلة الثانية. ومع ذلك، ولما كانت هذه التقسيمات جديدة، فيجب أخذها في الاعتبار عند مراجعة نتائج التنقيبات الأثرية السابقة. ومن المواقع ذات الدلالات:

تل المتسلم (مجدو) (٩٣):

لقد دار جدل كبير حول ما إذا كانت الاسوار والمنشآت الاخرى المعاصرة للسوية رقم ١٣ معاصرة للمرحلة الاولى من العصر البرونزي المتوسط أو للمرحلة الثانية. غير أن الدراسات والابحاث الاخيرة قدمت الادلة التي تبين أن هذه المدينة هي من عصر المرحلة الاولى. ولعل أوضح ما يميز منشآتها ذلك السور الضخم الذي أحاط بالمدينة، كذلك الأبراج المتصلة بالاسوار والبوابة الضخمة. (وقد تم الكشف عن هذه المنشآت في كل من المنطقة أأ وكذلك المنطقة ب ب).

تل بيت مرسم (٩٤):

وكذلك كان الحال عندما دار شك حول الأسوار والمنشآت التي عاصرت السوية

(ج) و (ف). ومن المراجعة الحديثة لتقرير الحفريات، ثبت أنها معاصرة للمرحلة الاولى.

رأس العين [٩٥] :

كانت هذه المدينة من المدن العامرة في بداية هذه المرحلة. وتقع على الطريق الواصل بين يافا والقدس. وقد أحيطت هذه المدينة بالاسوار الشاهقة التي بلغ سمكها بين ٢,٥ الى ٣ أمتار، كما أضيفت اليها الداعمات من الخارج من أجل تقويتها. وعاصر هذا السور السوية الخامسة، واستمر حتى الرابعة.

تل بولج [٩٦] :

يقع هذا التل إلى الشمال من يافا، وهو عبارة عن قلعة صغيرة محاطة بالاسوار والابراج، كما أحيطت من الخارج بأسوار زلقة.

عكـــا [٩٧] :

معروف أن عكا ظلت تلعب دوراً كبيراً في تاريخ فلسطين منذ أقدم العصور، فقلعتها القديمة وبوابتها البحرية تعودان إلى هذا العصر المبكر. إن عودة الناس إلى تحصين مدنهم يدل على تطور مستمر في المظاهر الحضارية المتخصصة، إضافة إلى أن النظام قد تاصل حول مركزية السلطة في المدينة، وسيستمر الحال على هذا النحو بقية هذا العصر.

ولا بد من مراجعة مستفيضة لمعظم تقارير الحفريات الأثرية لمواقع العصر البرونزي المتوسط ومدنه من أجل تحديد المرحلة التي تعود إليها سوياتها الأثرية.

المرحلـة الثانيـة
من العصر البرونزي المتوسط
١٨٨٠ - ١٥٥٠ ق.م

مميزاتهـــا :

أخذت عرى الصلات مع المدن الفنيقية والساحل السوري تقل تدريجيا، وذلك في الوقت الذي أخذت فيه حضارة العصر البرونزي المتوسط تتقدم، وقدّر لهذه الحضارة أن تستمر مدة طويلة حتى حوالي سنة ١٢٠٠ ق.م.

وقد تركت الحوادث التي مرت خلال هذا العصر أثرا واضحا في الانتاج الأدبي، لأن الكتابة أصبحت معروفة الآن، وعليه فقد دخلت البلاد في عصور التاريخ المدون، وأصبح التاريخ المدون بالتالي يدعم الحقائق التاريخية المادية التي يبرزها علم الآثار.

زاد عدد المدن وكبرت، وبالتالي زاد عدد سكانها، وأدى توسع المدينة إلى أن تنقسم قسمين، المدينة العليا والمدينة السفلى. ومع أن هذه تعد إشارة إلى زيادة في عدد السكان، فإنها تدل على انقسامهم طبقات. أما سبب هذه الزيادة، فهو تعرض البلاد إلى الهجرات في النصف الثاني من هذا العصر (من قبل الهكسوس!).

إن أي نمو حضاري يؤدي إلى قيام مؤسسات اجتماعية، ويؤدي بالتالي إلى ارتفاع مستوى الرفاهية، وإلى التقدم التكنولوجي. ويمكن ملاحظة ذلك في تطور تخطيط المدن، وخاصة في نظام الأسوار الدفاعية.

وكان تكاثر المدن والقلاع، وبناء التحصينات حول معظم هذه المدن، من أكبر مميزات هذه المرحلة. ولعل سبب ذلك هو تنافس مدن (المدينة الدولة) فيما بينها، او

نتيجة تعرض هذه المدن للتهديد المستمر وللغزو الخارجي، أو نتيجة الصراع الدولي القائم حينذاك، مما دفع هذه المدن لتكون على أهبة الاستعداد للدفاع عن نفسها.

إن هذه التحصينات الضخمة تؤكد أن السكان كانوا على معرفة هندسية كبيرة وقدرة عالية على التنفيذ، كما أنها تشير إلى وجود سلطة مركزية قادرة على التخطيط، وقادرة على تنظيم القوى العاملة، وقادرة أيضاً على الحصول على المواد اللازمة. إن وجود مجتمع كهذا، يعني وجود منظمات متخصصة اقتصادية واجتماعية قادرة على انتاج مواد تفوق حدود الحاجة، وقادرة ايضاً على التصدير تحت إمرة جهاز بيروقراطي قادر على تصريف السياسة العامة وتطبيقها.

وتبين منذ بداية المرحلة الاولى وحتى نهاية الثانية أن عملية تحصين المدن إنما كانت عملية مستمرة ولم تتوقف، وقد سعت كل مدينة إلى أن تتفوق على جارتها، وكان الأمر واحداً، سواء بالنسبة للمدن الكبيرة أم الصغيرة، حتى تلك التي لا تزيد مساحتها على فدانين أو ٤ أفدنة.

إن سور المدينة هو الظاهرة الاساسية للتحصينات، وكانت العادة ان يبنى السور في جزئة السفلي من الحجارة، اما العلوي منه فكان يبني من الطوب اللبن. كما بلغت أحجام حجارة السور بين ١٦٠ – ٣٠٠ سم.

أما البوابات فكان لها طابع البوابات السورية ومدن آسيا الصغرى نفسه: فالمدخل الواحد له ثلاث بوابات، الواحدة خلف الأخرى، وكل واحدة محصورة بإطار حجري، وبين كل بوابة وأخرى حجرتان، واحدة في الجهة اليمنى والأخرى في اليسرى.

وكثيراً ما كانت الاسوار تحاط من الخارج بسد ترابي مصقول، ينحدر انحداراً شديداً نحو أسفل التل، ويطلق على هذه السدود الترابية اسم الجدران الزلقة. وكانت هذه الجدران الزلقة تنتهي في بعض الاحيان بجدار استنادي يليه خندق مبني من الحجارة، وتختلف هذه الجدران الزلقة باختلاف طبوغرافية الموقع المقامة عليه.

ويعزى ابتكار الجدران الزلقة إلى الهكسوس[٩٨]، وقيل إنهم هم أول من أدخلوها الى الأردن.

وتم العثور على هذا النظام من التحصينات في عمان وصافوط وسحاب، واربد بالاضافة إلى المدن الفلسطينية. وقيل إن الغرض منها هو جعل وصول العربات الحربية إلى أسوار المدينة أمرا صعبا، فالخيل والعربات لا شك في أنها سوف تنزلق عنها لعظم انحدارها، كما قيل إن أول من أدخل الخيل في الحروب واستعمل العربة من أجل هذا الغرض هم الهكسوس أيضا. ولكن ثبت أن هذا النظام قد استعمل في العصر البرونزي المبكر، اي منذ عصر أقدم من تاريخ ظهور الهكسوس على مسرح الاحداث التاريخية. أما ما قيل في استعمال هذا النظام من التحصين في مصر على يد الهكسوس، فثبت كذلك عدم صحته .

ولا شك في أن هذا الجدار الزلق يجعل الأمر صعباً على الخيل أو على العربات التي تجرها الخيل من أن تقترب من الأسوار، وفي الوقت نفسه يصعب على رؤوس الكباش الخشبية أن تقترب من الأسوار في محاولة لهدمها، ولكننا نعتقد أن أهم أهداف إقامتها هو العمل على تثبيت أسوار المدينة من الانزلاق، نتيجة للانحدار الشديد الذي بنيت عليه أسوار المدينة، وخاصة في فصل شتاء غزير المطر، والدليل على ذلك، أن تاريخ ابتكار الجدران الزلقة يعود إلى تاريخ أقدم بكثير من تاريخ استعمال الحصان، أو العربة، أو رأس الكبش الخشبي(١٠٠) وسوف نستعرض هذه التحصينات من خلال أبواب هذا الفصل.

تميز نظام الحكم في العصر البرونزي المبكر بأن كل منطقة كان يحكمها شيخها، أو بمعنى آخر أميرها أو ملكها. ومع عودة الحياة المدنية الى البلاد، تطور النظام السياسي، فأصبح نظاما متخصصاً، أي عاد إلى نظام (الدولة)، وهو يشبه ما كان قائما في بلاد ما بين النهرين ومصر. غير أن الغياب الكامل للوثائق الكتابية، وبالتالي إلى أرشيف تاريخي، يجعل من الصعب الجزم بماهية الحكم السياسي، إضافة الى ذلك فالشك يظل قائما فيما إذا كانت البلاد تحكم من قبل حكومة واحدة، لها جيش واحد، ويعتلي عرشها ملك أو أمير واحد، أو أن كل مدينة كانت تحكم نفسها بنفسها، على عكس ما كان قائما في مصر وبلاد ما بين النهرين. ومع ذلك، فإننا نخطىء اذا تصورنا أنه لم تكن هناك وحدة تربط بين هذه (المدن الدول)، سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية. بل لعل أحسن ما يوصف به النظام بانه نظام الحكم الكنفدرالي. هذا،

وكانت البلاد تمت لحضارة واحدة، ولغة واحدة ذات لهجات متباينة. بينما كانت كل مدينة تصرف شؤونها الداخلية وفق ما تسيطر عليه من الأراضي والمدن والقرى، وما يتبع لها من مزارع. ومع ذلك، فلم يكن هناك ما يمنع هذه الدول من أن تتصارع مع بعضها عندما تنشأ المناسبات. وخير مثال على ذلك، ما كان سائدا في سوريا خلال هذا العصر نفسه في كل من ابلا (تل مرديخ)، ويمخد (حلب)، واللاخ (تل عطشانة)، وقطنة، وتل المشيرفة، وقادش (تل النبي مند)، وأوغاريت (رأس شمرا) وغيرها [١٠١]. فقد كانت هذه المدن عبارة عن إمارات تسيطر على رقعة كبيرة من الأراضي التي يتبعها مجموعة من القرى. وتشترك هذه الامارات مع بعضها في المصالح العامة، لان سكانها ينتمون إلى أصل واحد، ويشعرون بشعور قومي واحد، ولهم لغة واحدة، أو أن لغتهم تتفرع من أصل واحد، وآلهتهم، كذلك عاداتهم وتقاليدهم.

قبل محاولة عالم اللغويات [جورج ماندن هول] حل كتابة بيلوس، كان الاعتقاد بان الكتابة قد تأخر ظهورها في كل من الأردن وفلسطين لعدد من القرون، مقارنة مع بلاد الرافدين ومصر. غير أن أول ظهور لنقش مكتوب في هذه البلاد يعود إلى ١٦٥٠ — ١٦٠٠ ق.م، ويمثل هذا النقش المحاولة الاولى للكتابة في مرحلتها البدائية لا المتطورة. وقد أطلق عليها اسم الكتابة السينائية نسبة إلى انها وجدت في سيناء. وتتميز بأنها كتابة هجائية بسيطة غير معقدة، تتكون من ٢٢ حرفا [شكل ٧٤] [١٠٢]:

ومن المعتقد أن مجموعة من سكان جنوبي بلاد الشام كانت تعمل في منطقة صربية الخادم الواقعة في سيناء، وهي المكان الذي عثر فيه على هذا النقش. كانت هذه المجموعة تعمل في مناجم الدولة الوسطى المصرية. ومن المحتمل أن هؤلاء العمال قد كتبوا بعض أدعيتهم ونذرهم الدينية الموجهة إلى آلهتهم المختلفة، خاصة الآلهة (أل، وبعل، واللات). وهناك جملة واضحة في هذا النص حيث كتب صاحبها: (يا الهي انقذني من هذا المنجم).

وسميت هذه اللغة كذلك باللغة الكنعانية، وهي اللغة نفسها التي عثر عليها في رأس شمرا. فاللغة الكنعانية لغة بسيطة (استعمل فيها ٢٢ حرفا أو إشارة)، وكل حرف كان له نطقة المميز. وما كان يسمع أو ينطق يكتب، فالحرف [ب] يعبر عنه بالرمز أو الاشارة [ ] وهذه الاشارة تعني البيت، وهكذا.

وتكونت الحروف كما يلاحظ من الجدول الآتي :-

عربيـة	كنعانيـة	اللفظ والمعنى
إ		أ: رأس ثور
ب		ب: بيت
ج		ج: عصى
د		د: سمكة
ز		ز:
ة		ه: هيه (ينادي)
و		و: قنوة
ز	?	ز:
ح		ح: حيط
ط	?	ط: مغزل
ي		ي: يد
ك		ك: كف
ل		:
م		م: ماء
ن		ن: حنش
ص		ص:
ع		عين:
ظ ك		
ف		بف: زاوية
ص	?	ص: نبتة
ق		ك: كوب
ر		ر: رأس
س		س: قوس
ت ث		ت: وشم

وكانت بلاد الشام عامّة على معرفة تامّة باللغات التي كانت شائعة في منطقة الشرق القديم، كالهيروغليفية، والمسمارية، والأشورية البابلية (الأكادية). غير أن سكان سوريا قد طوروا لغتهم وابتكروا أبجديتهم (المعروفة الآن بأبجدية اوغاريت نسبة إلى اوغاريت أو رأس شمرا المدينة السورية الواقعة شمالي الساحل السوري). وهذه الأبجدية هي أقدم أبجدية في العالم [شكل ٧٤].

وأدت عودة الحياة إلى المدن، إلى عودة الانتاج على نطاق واسع، وإلى نمو الصناعة والتجارة.

إن التوسع في الانتاج الزراعي أدى بالتالي إلى الاكتفاء الذاتي، بل الى فائض في الانتاج، وهذا بدوره أدى إلى تنشيط الحركة التجارية وتبادل السلع، مما أدى الى ظهور طبقة (النخبة). ومع أن هذا التحول أخذ مجراه في المدينة، إلا أنه مع الزمن انتقل إلى القرى.

إن توزيع المدن في المناطق الجغرافية المختلفة من البلاد، شاهد واضح على هذا التحول، وذلك باقامة المدن في المناطق كثيرة الامطار، وعلى جوانب أودية الانهار، وفي منطقة الهضاب الجبلية بالقرب من الأراضي الزراعية الخصبة. وأقيمت هذه المدن كذلك فوق مرتفعات حصينة يسهل الدفاع عنها، وتقع على طرق القوافل التجارية. إضافة إلى أن المدينة الكبيرة، والمتوسطة، وحتى القرية كانت كلها تشكل سلسلة تسويقية مترابطة، فكان بالامكان تسويق الانتاج الزراعي وتبادل السلع الاخرى في اتجاهات مختلفة من داخل المنطقة الواحدة وخارجها وإليهما.

كان القمح والشعير من أهم حاصلات الانتاج الزراعي واكثرها شيوعا، إضافة الى البقول والاعلاف الاخرى. كما أن الزيتون والعنب والتين وفواكه اخرى وأنواعاً مختلفة من الخضار كانت من المنتوجات التي مارس الناس انتاجها وتبادلها مع السلع الأخرى.

كما توافرت للناس أنواع مختلفة من الحيوانات التي كانت تستعمل للسخرة، ولعل الحصان من تلك الحيوانات التي استعملها الناس في أواخر هذا العصر وليس في بدايته. أما الجمل، فيعتقد أن استعماله بدأ في العصر البرونزي المتأخر، لا بل في أوائل العصر الحديدي، أي حوالي عام ١٢٠٠ ق.م.

وكما هو واضح فإن هذه الحقبة من العصر البرونزي المتوسط هي حقبة ازدهار منقطعة النظير، انتعشت فيها البلاد وتفاعلت مع مراكز الحضارة في العالم القديم، فأخذت منه وقدمت له. وهذا واضح من إنتاج الصناعات المختلفة التي تم الكشف عنها في أنحاء مختلفة من منطقة بلاد الشام وبلدان حوض البحر الابيض المتوسط.

الفخـــار:

تقدمت صناعة الفخار ابتداءً من المرحلة الاولى، واستمرت في المرحلة الثانية. وكما ذكرنا فان العجلة البطيئة استعملت في المرحلة الرابعة من العصر البرونزي المبكر من أجل صقل ألاناء من الخارج، بينما استعملت العجلة السريعة في هذا العصر، فأنتج الفخاريّ تشكيلة جديدة من الفخار، لان استعمال العجلة السريعة يمكّن صانع الفخار من إنتاج نماذج فخارية متناسقة رقيقة الجدران متنوعة النماذج.

وتميزت جدران الأواني برقتها، حتى وصلت رقةَ قشرة البيضة، دلالة على مستوى التقنية الجديدة. واستعمل الفخاري العجلة السريعة ذات المحور المركزي. كما أن معظم الاواني الفخارية قد صقلت جيدا ولونت بلون بني غامق وفاتح. وهذا الأسلوب الفني كان سائدا في وسط بلاد الشام وشماليها. لذلك قيل (في السابق) إن انتاج فخار الاردن وفلسطين في هذا العصر قد نقل على يد الاموريين (العموريين) المهاجرين من سوريا الى هذه المنطقة. غير أن هذا التأثير لم يكن إلا نتيجة للتبادل التجاري الواسع الذي كان قائماً بين الشمال والجنوب، إضافة إلى تطلع الناس للوصول إلى افضل وسائل التقنية، فنقلوا ما استهووه من مناطق مختلفة.

إن فخار هذا العصر هو من أفضل ما انتجته البلاد منذ أقدم العصور وحتى الحقبة التي سبقت العصر الروماني. وتوصف الاواني الفخارية على النحو الآتي: (١٠٣)

١ – صحون كالزبادي:

أ – بعضها ذات حواف وجدران مستقيمة. إضافة إلى أخرى ذات أجسام منحنية بزاوية، تظهر وكأنهما زبديتان وُضعتا فوق بعضهما.

ب – صحون على شكل الكأس، بقواعد مرتفعة.

٢ – القوارير : القوارير الصغيرة ذات القاعدة البوقية.

أ – قوارير لها ثلاث أرجل على شكل العروة.

ب – القوارير الملتفة.

جـ – قوارير تل اليهودية المرصعة (١٠٤).

د – قوارير تل اليهودية الملتفة.

وقيل بأن قوارير تل اليهودية هي من صناعة الهكسوس. خاصة عندما وجد هذا النوع من القوارير في كل من مصر وجميع مدن الساحل السوري إضافة إلى قبرص.

٣ – القوارير الاسطوانية.

٤ – الأباريق، وهي :

أ – أباريق ذات حافة منبعجة.

ب – أباريق ذات يد واحدة لفخار هذا العصر [شكل ٧٥ – ٨٠].

الجعلان، المرمر، أدوات القاشاني، الأدوات المعدنية:

– **الجعلان** (١٠٥)

مع أن الجعلان منسوبة إلى مصر، غير أن ما عثر عليه في هذه البلاد من جعلان يفوق ما عثر عليه في مصر. إن ما يميز اشكال هذه الجعلان بالاضافة إلى أنها مصرية الطابع، كونها متأثرة بالمدرسة الفنية السورية الحثية، فالرداء المنقوش على الجعل هو الرداء السوري الحثي الحوري.

– **المرمر (الالباستر)** (١٠٦):

كانت الأواني المصنوعة من الحجارة المرمرية معروفة في مصر منذ أقدم العصور، وقد شاع استعمال هذه الأواني على نطاق واسع في هذا العصر، وتعتبر المحلية منها تقليداً للصناعات المصرية، علماً بانها اتخذت أسلوب الأواني الفخارية المحلية وأشكالها. ومن المعروف أن المرمر المحلي أقل جودة من المرمر المصري.

- **القاشاني**

صنعت القوارير الصغيرة من القاشاني، وكانت تشبه قوارير القيشاني المصرية أيضا [١٠٧]

الصناعات المعدنية [١٠٨] :

أدخل الصانع للمعادن مادة القصدير لأول مرة، إذ مزج مادة القصدير مع النحاس، وبذلك حصل على معدن جديد أعلى قيمة صناعية عرف بمادة البرونز، وكان من نتيجة ذلك انتاج أسلحة عالية الجودة. لأن هذا المعدن أكثر حدة وقساوة. وهناك نماذج مختلفة من هذه الاسلحة يمكن تلخيص بعضها على هذا النحو :

- خنجر مدبب النصلة على شكل ورقة الشجرة، حززت النصلة فيه بحزوز على طول النصلة، وللخنجر مقبض قصير.
- خنجر نحيف النصلة مدبب، ذو مقبض منحنٍ.
- خنجر له حدان غير مستقيمين بل محدبان، وهذه الخناجر أقوى من الخناجر السابقة بسبب نصلتهما السميكة.
- خنجر صغير جداً يقرب من رأس الرمح، ذو نصلة سميكة وعريضة.
- خنجر ذو مؤخرة متشعبة ومطروقة مع النصل.

البلطات، الفؤوس، الرماح :

تم العثور على نموذج واحد من البلطات، وعلى عدد لا بأس به من الفؤوس، إضافة إلى قليل من الرماح.

الانتـــاج الفني [١٠٩] :

يصعب فصل الفن عن الدين في حضارات العالم القديم، ففي الأردن وفلسطين نحت الناس على العظام والعاج. وتميزت العناصر التي نحتت باتخاذها أشكالاً جيومترية زخرفية. وقد استعملت « كمطعمات » للصناديق الخشبية، ومنها تلك التي عثر عليها في

كل من طبقة فحل وأريحا. ويوجد القليل من المصنوعات الذهبية والفضية، غير أن أكثر القطع الفنية شيوعاً كانت القلائد والعقود المصنوعة من الحجارة الثمينة. هذا، وكانت الجعلان من القطع المستخدمة في العقود، إضافة الى الحلي المحلية المصنوعة من العقيق. وقد تأثرت صناعة الأختام الاسطوانية بالمدرسة العراقية.

المعابد

تم الكشف عن المعابد في عدد من مدن هذا العصر، مثل المعابد المكتشفة في تل الحيات ومجدو وبلاطة وغيرها. وهذه المعابد تتكون من عدة أنماط وطرز، فبعضها يتكون من حجرة واحدة بنيت بجدران سميكة، مثل المعبد الذي عثر عليه في بلاطة وتل الحيات، ومجدو. وهذه كلها تشبه معابد عثر عليها في بلاد الشام. كما أن هناك معابد تتكون من أكثر من حجرة واحدة، وتنقسم إلى جزئين أو ثلاثة. أما المذابح التي كانت شائعة في العصر البرونزي المبكر، كمذبح الزرقون ومجدو وباب الدراع، فقد ظلت على ما هي عليه من غير تغيير، كتلك التي تم الكشف عنها في نهاريا، وتل جزر (أو أبو شوشة).

أما المرفقات العقائدية والنذر الدينية التي توضع في المعابد أو المنازل، فهي المباخر (أو المذبح)، وتتكون من أسطوانة فخارية يوضع فوقها صحن فخاري، ويوضع فيه الطعام أو الماء المقدس أو البخور. إضافة إلى التماثيل الطينية (يطلق عليها تماثيل عشتار). وتمثل هذه التماثيل الآلهة الأم. صنع معظمها من الطين على هيأة امرأة عارية. وهي الآلهة عشتار أو عشيرة، تلك الآلهة الكنعانية التي استمرت عبادتها حتى العصر البرونزي المتأخر. ومن أهم ما عثر عليه من هذه التماثيل، ما تم الكشف عنه في تل أبو شوشة (تل جزر)، وهي عبارة عن قلائد من الذهب تمثل عشتار، وهذه أيضا تشبه ما عثر عليه في تل العجول. وكان من عادة المتعبّدين أن يقدّموا للمعبد أوانيَ مميزة وتماثيل طينية أخرى تمثل بعض الحيوانات، وكانت ذات قدسية خاصة.

وارتبطت الديانة الكنعانية بآلهة الخصوبة كما هو ثابت من الكتابات التي عثر عليها في سوريا. كما كانت الطقوس الدينية مرتبطة بالفصول الزراعية والانتاج الزراعي، وخصوبة الانسان والحيوان.

وتوسعت مساحة المعابد في العصر البرونزي المتوسط عن نظائرها السابقة، فزادت إقطاعية المعبد عن السابق، بحيث أصبح المعبد يمتلك عدداً من الاقطاعيات التي

تدعم مقدرته على المشاركة في حياة الناس. ومع مضي الزمن، اتخذ المعبد مركزاً مرموقاً في المدينة.

وأقيمت بعض المعابد خارج المدن، ومنها ما أقيم في المناطق الريفية، مثل معبد تل الحيات الذي أقيم بعيداً عن المدينة. ومثله معبد نهاريا. وقد أقيمت هذه المعابد خارج المدن لخدمة القرويين أو السكان الرحل، وظل هذا التقليد شائعاً خلال العصر البرونزي المتأخر، كما هو واضح من معبد مطار عمان الذي بني بعيداً عن مركز المدينة.

ومع أن المعابد بنيت على طرز مختلفة، إلا أنها التزمت بتقاليد ثابتة، وتبدو هذه الطرز على النحو التالي:

- المجـــرون:

هذه التسمية مأخوذة من اليونانية، وهو بناء على شكل مستطيل تمتد جدرانه الجانبية من ناحية المدخل الامامي لتكون مدخلا مسقوفا (وعادة ما يكون مرفوعاً على أعمدة). من هذه المعابد معابد تل الحيات إلى الغرب من طبقة فحل في غور الاردن.

تـــل الحيـــات (١١٠):

كلما دمر معبد أو هجر كان يقام فوق ركامه معبد آخر يشبهه في التخطيط إلى حد ما، حتى وصل عدد المعابد المتعاقبة التي بنيت فوق ركام بعضها أربعة معابد.

المعبد الأول: (السوية الخامسة) [شكل ٨١]:

أحيط الحرم المقدس بسور ترابي، واتخذ شكل التل الذي أقيم عليه المعبد، كما عثر في الزاوية الشمالية الشرقية للساحة الامامية على نصب حجري أحيط ببلاطات حجرية أخرى. أما المعبد نفسه، والمعابد الاخرى التي تلته جميعاً فقد أخذت الاتجاه الغربي والشمالي الغربي والشرقي والجنوبي الشرقي. وكان مربع الشكل (٦,٧ × ٦,٧ م) وبني من الطوب اللبن، حيث بلغت سماكة جدرانه ما يقرب من ٧٠ سم. هذا وبنيت منصة في داخله لعلها استعملت لوضع القرابين فوقها.

المعبد الثاني: (السوية الرابعة) [شكل ٨١]:

بني هذا المعبد فوق ركام المعبد السابق، ولكنه كان أكبر منه قليلا (٨ × ٨ م). كما دعمت جدرانه من الخارج بدعامات برزت إلى الخارج على شكل أعمدة مربعة ملتصقة بالجدران. وإلى جانب هذا فقد عثر في ساحته الأمامية حيث الجانب الأيمن من المدخل على ٦ أنصاب حجرية وضعت منتصبة ملتصقة ببعضها، وأمام كل نصب بلاطة حجرية لعلها استخدمت من أجل وضع القرابين فوقها. هذه الانصاب تشبه — من حيث الجوهر — الانصاب التي عثر عليها في معبد تل القدح (حاسور) العائد إلى العصر البرونزي الاخير.

المعبد الثالث: (السوية الثالثة) [شكل ٨٢]:

لا يختلف تخطيط هذا المعبد عن المعبد الذي سبقه، إلا أن تخطيطه أحسن قليلا، إذ أصبح أكثر تنسيقا، كما وزعت أعمدته المربعة الملتصقة بالجدران توزيعاً متساويا، فبدا البناء أكثر تناظرا.

المعبد الرابع: (السوية الثانية) [شكل ٨١]:

وقد بلغت أطوال المعبد ١١ متراً طولا و ١٠ أمتار عرضاً، وبني فوق أساسات حجرية، كما أحيطت الساحة الدينية بجدار مبني من الطوب. وطليت جدران المعبد من الداخل والخارج، كما مدت أرضيات المعبد وساحاته الخارجية بقصارة بيضاء، ويبدو أن المعبد من الخارج قد طلي باللون الاحمر. وإلى جانب هذا أقيم محراب المعبد في الجدار الداخلي الشمالي. كما تم العثور في الساحة الامامية على عمود من الحجر البازلتي بلغ ارتفاعه ٣٠ سم ومحيطه ٣٠ سم، وعثر في ساحته الأمامية على ثلاثة جدران متوازية يبدو أنها كانت تكون جزءاً من برج أقيم أمام المعبد. ويعود هذا المعبد إلى اواخر العصر البرونزي المتوسط الثاني، وكان قد بني فوق ركام المعابد الثلاثة الاخرى التي سبقته [شكل ٨٥].

ويشبه هذا الطراز المعابد التي كانت شائعة في العصر البرونزي المبكر كمعابد تل

المتسلم (مجدو) الثلاثة التي عثر عليها وكانت معاصرة للسوية رقم ١٦ (التي مرّ ذكرها).

– المعبد الحصــن:

ومن أمثلة معبد تل الحيات، ومعابد تل المتسلم (مجدو)، ومعبد بلاطة:

ان المعبد الحصن من المعابد التي شاع بناؤها في كل من الأردن وفلسطين وسوريا، ومن الأمثلة على ذلك معابد تل الحيات (السوية الثانية)، وبلاطة، وتل المتسلم (مجدو)، وتل عطشانة، وهذا الأخير يقع في سوريا.

ويتكون المعبد الحصن من بناء مستطيل وعلى جانبي مدخليه برجان كبيران. ويعتقد بعضهم أن هذا الطراز من المعابد يتكون من طابقين. وذلك للعثور على درج يؤدي من البرج إلى سطح المعبد، كما هو الحال في معبد بلاطة [شكل ٨٣] ومعبد تل المتسلم (مجدو)، وقد مر هذا المعبد في ثلاث مراحل مختلفة، كانت أولاها قد بدأت في حقبة (السوية الثامنة) وادخلت عليها التغييرات في حقبة (السوية السابعة ب والسابعة أ) [شكل ٨٤]. (كما تم العثور أخيراً على معابد مشابهة لهذه المعابد في شمالي سوريا في ابلا (تل مرديخ) (١١١)

وهناك طرز أخرى لا تختلف كثيراً عن السابقة إلا في بعض التفصيلات الثانوية، مثل معبد نهاريا الواقع على الساحل الفلسطيني. وهو عبارة عن قاعة كبيرة لها مدخل واحد عبر الجدار الطويل الجنوبي. وتتقدم هذه القاعة حجرة أمامية صغيرة، وحجرة خلفية أخرى، كما كان لهذا المعبد مرفقات أخرى تتكون من حجرتين، لعلهما استعملتا منزلاً لرجال الدين القائمين على رعاية المعبد وخدمته، [شكل ٨٥].

– المعبــد المذبــح:

وكما أقيمت المذابح المرتفعة المبنية من الحجارة في العصر البرونزي المبكر، مثل معبد الزرقون وباب الدراع وتل المتسلم (مجدو) فقد ظل هذا النوع من المذابح شائعا عند سكان المنطقة، ومن الأمثلة على ذلك مذبح نهاريا وتل جزر (أبو شوشة) (١١٢).

المنـــازل:

تدل التقاليد المعمارية على اختلاف مستوياتها، ونوعية المواد المستعملة في إنشائها، على مستوى صاحبها الاجتماعي. وقد بنيت معظم المنازل إما من الحجارة المحلية أو من الطوب اللبن، وصقلت أرضية حجراتها بالقصارة الطينية. وبنيت هذه المنازل محاذية لبعضها حول ساحة عامة وعلى جانبي أزقة ضيقة، وبطرز مختلفة، بعضها عبارة عن بيت بسيط جدا، والآخر يمكن أن يوضع في مصاف (الفلل) الفاخرة المتعددة الحجرات الحسنة في التخطيط والبناء (١١٣).

طبقات المجتمع وعادات الدفن:

لا تتوافر لدينا وثائق تزودنا بمعلومات كافية حول طبقات المجتمع، أو النظام السياسي الذي كان سائدا آنذاك. وكل ما لدينا وثيقة متأخرة تعود الى عصر الفرعون المصري أمنحوتب الثاني من الاسرة الثامنة عشرة (١٤٤٣ ق.م) وتصف هذه الوثيقة الطبقات الاجتماعية التي تتكون منها أرض كنعان، ومع أن هذه الوثيقة متأخرة، فانها يمكن أن تنطبق على وصف طبقات المجتمع الذي كان سائداً في ذلك العصر. وهي تصف طبقات المجتمع على النحو الآتي: (١١٤).

القائمة الاولى		القائمة الثانية	
٥٥٠-	ماريانو (الخيالة أو الفرسان)	١٢٧-	حكام بلاد (رتنو) وهو الاسم المصري لكنعان
٤٢٠-	زوجات الخيالة	١٧٩-	أشقاء حكام البلاد
٦٤٠-	الكنعانيون	٣٦٠٠-	العبيرو
		١٥,٢٠٠-	الشاسو (اي البدو)
٢٣٢-	أبناء الحكام	٣٦,٣٠٠-	هارو (الكنعانيون سكان البلاد الاصليين)
٢٧٠-	محظيات جميع الولايات	١٥,٠٧٠-	نحاشي (سكان شمالي بلاد الشام الاصليين)
		٣٠,٦٥٢-	زوجات سكان بلاد الشام الأصليين.

من هاتين القائمتين يتبين لنا أن الطبقات الاجتماعية كانت على النحو الآتي :

سكان المدن – وسكان البادية، وهم سكان البلاد الاصليون. وقد قسموا إلى كنعانيين شماليين وكنعانيين جنوبيين. إضافة إلى وجود مجموعات عرقية أخرى تعيش مع سكان البلاد الأصليين. كما تتكون الطبقات الاجتماعية من الحكام أو الخيالة، وإخوة الحكام، وأبناء الحكام، وبنات الحكام، وعامة الشعب، ثم المحظيات الأجنبيات.

ولعل الطريقة أو المستوى الذي دفن فيه المتوفّى تلقي الضوء على تكوين طبقات المجتمع. فهناك بعض القبور التي تدل على وجود طبقة (النخبة). أمّا الادوات الجنائزية والاثاث الذي رافق المتوفّى فهو خير دليل يميز المستوى الاجتماعي لهؤلاء. كما أن خير دليل على ما نقوله، هو ما احتوته قبور ملوك الفراعنة ووزرائهم مقارنة بما احتوته قبور عامة الناس، ففي الأردن مثلاً عثر على مجموعة من المجوهرات الذهبية والمرمر المصري والقلائد الثمينة في كل من طبقة فحل وأريحا وغيرها من المقابر، ولعلها تعود إلى الاسرة الحاكمة، أو إلى أحد التجار، أو الى أحد أفراد الطبقة الارستقراطية، أو أحد رجال الدين، أو إلى إحدى الاميرات. أما القبور التي عثر فيها على الخيل وما رافقها من أسلحة معدنية، فمن المحتمل أنها لأحد القواد العسكريين. وتعود أكثر المقابر التي عثر عليها الى الطبقة المتوسطة أو الدنيا، لأن اغلبيتها تتكون من حفر بسيطة لا تحتوي الا على مجموعة من الاواني الفخارية، كما استعملت الجرار الكبيرة لدفن الاطفال، وجرت العادة أن يحفر لها في ساحة المدينة، وقد خلت هذه الحفائر من أي مرفقات جنائزية.

إن وسيلة الدفن لم تختلف كثيرا عن السابق، فقد استمر حفر القبور في الطبقة الترابية، وكان الدفن يتخذ شكلاً بسيطاً كما ورد سابقا. واحتوى القبر على هيكل أو هيكلين وضعا في حفرة مستطيلة أو بيضاوية، وقلما كانت دائرية، أما معظم المدافن فوجدت في مقابر قريبة من المدينة (التل)، ووجد بعضها تحت أرض حجرات عدد من المنازل.

أما النوع الآخر من القبور فهي تلك المبنية من الحجارة أو الطوب اللبن. وكانت على شكل مستطيل غطّي ببلاطات حجرية.

كما أعيد استعمال المقابر القديمة مرة ثانية ثم ثالثة، مع إجراء التغييرات اللازمة عليها.

وأطلق على بعض المقابر اسم مقابر الكلية ، لأن الحجر المحفورة في باطن الأرض قد اتخذت شكل الكلية .

أما النوع الآخر من قبور هذا العصر ، فكان عبارة عن حجرات مستطيلة أو مستديرة نحتت في الصخر ، ولهذه المقابر محاريب حفرت في الجدار الصخري .

لقد كشفت الحفريات الاثرية عن مجموعة من المقابر في أريحا ميزت عن غيرها من المقابر بما احتوته من أدوات جنائزية [شكل ٨٧,٨٦] ومنها ما كان مصنوعا من الخشب مثل الطاولات والكراسي أو المقاعد الخشبية وكذلك الصناديق ، كما عثر على أدوات عظمية ، وعلى سلال مصنوعة من القش. كما تم تزويد الموتى بالاطعمة والاشربة التي خزنت بالاواني الفخارية ، وكان من ضمن هذه الأدوات أدوات للزينة ، منها الأمشاط والدبابيس النحاسية والخرز والخواتم ، وعثر على مجموعة من الجعارين التي كانت مصرية الطابع .

المــــدن

في المرحلة الثانية
من العصر البرونزي المتوسط

هناك عدد من الأمثلة على المدن المحصنة التي عرفت في هذه المرحلة وهي:

عمـــان (١١٥) :

مع أن المنطقة التي كشف عنها حتى الوقت الحالي صغيرة جداً، غير أنها أظهرت أن عمان كانت من مدن العصر البرونزي المتوسط ذات التحصينات الهائلة. إذ بنيت الأسوار من الحجارة المحلية الضخمة، ولا ندري شيئا عما إذا كانت أسوار المدينة كلها مبنية من الحجارة، لأن المنطقة التي تم الكشف عنها كانت قد تعرضت للتدمير عندما بنى سور المدينة في العصر الروماني. غير أن من الواضح أن المدينة كانت محاطة بالأسوار من جميع الجهات، كما بني سور آخر حول السور الأول من الخارج، إضافة إلى سور ثالث زلق. ويتكون هذا السور الزلق من عدد من الطبقات الطينية التي تخللها طبقات حورية أخرى، تنحدر انحدارا شديدا، ثم تنتهي عند خندق مبني من الحجارة. (ولا نعرف أي شيء عن تخطيط المدينة، لأنه لم تجر تنقيبات أثرية داخل المدينة بعد) ومع ذلك، فإن التنقيبات التي قامت بها دائرة الآثار الأردنية عام (١٩٨٩م) بالاشتراك مع البعثة الفرنسية، قد أضافت معلومات جديدة أفادت بأن المدينة كانت واسعة الانتشار، ولعلها تمتد إلى الناحية الشرقية من القلعة الحالية، وبذلك تكون من أكبر المدن الأردنية في العصر البرونزي المتوسط.

صافـوت (١١٦) :

يقع تل صافوت عند صويلح، وتم الكشف عن تحصينات هذا الموقع – الذي يتحكم في المدخل الغربي لعمان – عن طريق الشق الذي أحدثه فتح الطريق بين عمان وجرش، ومع ما قيل بأن نظام التحصين الذي أقيم حول هذا الموقع قد استخدم فيه نظام

الجدران الزلقة، إلا أننا نشك في صحة هذه المعلومات. ونحن بانتظار تقرير البعثة التي تقوم بالتنقيب فيه حالياً، وقد أفاد مدير الحفرية أن المدينة كانت مزدهرة خلال هذا العصر.

سحـــاب (١١٧):

لا تزال معلوماتنا عن سحاب قليلة، ونحن بانتظار نشر التقرير النهائي لنتائج الحفريات التي تمت في هذا الموقع. ومن المعروف الآن أن سحاب كانت من حصون العصر البرونزي التي احتلت مكانا مرموقا بين «الدول الممالك»، أو «الدول المدن». وكان هذا الحصن محاطاً بأسوار منيعة بنيت من الحجارة. وأحيط الحصن بسور زلق يحمل طابع السور الزلق نفسه الذي أقيم حول مدن عمان، واربد، وأريحا، وتل القدح، ومجدو وغيرها، وإضافة إلى ذلك فقد عثر على قبور تعود إلى هذه الحقبة في الموقع نفسه.

طبقــة فحــل (١١٨):

تعتبر مدينة طبقة فحل – والمسماة أيضا (بلّا) – إحدى مدن العصر البرونزي المتوسط. ويعود أول استقرار للانسان في هذا المكان إلى أوائل الألف الرابع قبل الميلاد.

وتقع مدينة طبقة فحل في وادي الأردن فوق منطقة جبلية تطل غرباً على مدينة بيسان الواقعة على الضفة الغربية لنهر الأردن [شكل ٨٨].

وقد بنيت المدينة فوق تل صناعي تكوّن من ركام المدن القديمة، وخاصة مدينة العصر البرونزي المبكر التي لم نعرف عنها شيئاً كثيراً بعد، لأن فرق التنقيب لم تصل بعد إلى سويات هذا العصر، علماً بأنه تم الكشف عن قبور تعود إلى هذه الفترة المبكرة، إضافة الى العديد من اللقى الفخارية المتناثرة وخاصة فوق المنطقة (٢٥) وغربي الكنيسة في المنطقة (١١٩). وقد مرت مدينة العصر البرونزي المتوسط الثاني بثلاث أحقاب: [أ] و [ب] و [ج]، وجرت على كل واحدة منها تغييرات مختلفة. ومعلوماتنا عن الحقبة

الأولى منها لا تزال قليلة ومقصورة على الفخار الذي عثر عليه في أماكن متفرقة.

أما المرحلة [ب]، فقد أحيطت المدينة فيها بأسوار بنيت من حجارة كبيرة الحجم، وقد بنيت الأجزاء العليا من السور من الطوب اللبن متعدد الألوان، وبلغت سماكة السور - التي لا تزال بعض أجزائه قائمة حتى الآن- نحو ٣,٣م، وعلوه يتراوح بين ثلاثة وسبعة أمتار (المنطقة ٣) [شكل ٨٩]، كما تخللت السور الأبراج التي بنيت من الحجارة والطوب اللبن، وهناك من الاشارات ما يدل على أن الأخشاب قد استخدمت باعتبارها إحدى المواد المعمارية. وتم في هذه المرحلة الأولية من التنقيب الكشف عن منازل جيدة جاء بناؤها ملتصقاً بالسور من الداخل، وقصرت أرضياتها وجدرانها بالقصارة البيضاء.

وتدل التغيرات التي تعرضت لها المدينة في المرحلة [ج] على أن المدينة قد أدخل عليها تغيير كبير، وخاصة في تصميم منشآتها، وزادت النشاطات المعمارية فيها بشكل كبير، إلى درجة أن المباني امتدت فوق السور السابق. وتميزت مباني هذه المرحلة بتخطيط معماري متقدم، عهد إلى أمهر البنائين القيام بتنفيذه. كما تم الكشف عن آثار تدل على مدى الترابط الذي كان قائما بين الأردن ومصر خلال هذه المرحلة [شكل ٩٠ , ٩١]. ومن هذه الآثار الصندوق الخشبي الذي طعم بالعاج، ويعتبر هذا الصندوق من أفضل ما أنتجه فنانو العصر. كما تم العثور على عدد من الأختام المحلية والمستوردة، والأواني الخزفية الملونة [شكل ٩٢ , ٩٣] وهناك شواهد كثيرة تدل على أن التبادل التجاري كان قائما على نطاق واسع بين طبقة فحل والبلدان المجاورة وخاصة مصر، يضاف إلى هذا أن اسم المدينة قد ورد في الوثائق المصرية التي تعود الى عام ١٨٠٠ ق.م باسم فحيلوم أو بحل، كما ورد أن اسم حاكمها هو عبيرو - انو.

جـــاوة (١٢٠) :

مر بنا عند الكلام عن أوائل مدن العصر البرونزي المبكر أن تلك المدينة لم تعمر طويلا، وقد هجُرت كليا، وظلت كذلك حتى هذه الحقبة من العصر البرونزي المتوسط. ولم يتخذ الاستيطان في هذه المرحلة شكل المدينة، بل كان عبارة عن قلعة صغيرة بنيت داخل المدينة القديمة وفوق أنقاضها. وكانت القلعة تتكون من مبنى واحد

متكامل المرافق، وهو بناء أقيم حول ساحة داخلية مستطيلة يحيط بها من ثلاث جهات صفان من الحجرات، أما الجهة الجنوبية فكانت تتكون من صف واحد من الحجرات. كما يتقدم هذه القلعة من الناحية الجنوبية رواقان، يأتي الواحد بعد الآخر، وقد رفعت أسطحتهما على صف من الأعمدة. وهناك من الأدلة ما يُشير إلى أن هذه القلعة كانت تتكون من طابقين. ولا تزال أسطح عدد من حجرات الطابق الأول قائمة حتى الآن.

إن المعلومات عن كثير من مواقع الأردن لم تنشر بصيغها النهائية بعد، كما أن عدداً من المواقع ما يزال في المراحل الأولية من الكشف، مثل إربد، وطبقة فحل، وتل الحيات، وتل السعيدية، وتل العمري، وتل سحاب، وتل نمرين. ونحن نتوقع أن نستقي من هذه المواقع معلومات مهمة تكون معينا لنا في فهم تاريخ هذه الحقبة بصورة أفضل.

أما المواقع التي عرفت في فلسطين فهي:

أريحا (١٢١):

بنيت أسوار هذه المدينة من الطوب اللبن، وقد مرت بثلاث أحقاب من التغييرات. كما أضيفت أسوار زلقة إلى الأسوار من الخارج، وكذلك كان حال الجدران الزلقة، إذ تعرضت هي الأخرى إلى ثلاثة تغييرات مختلفة، ففي المرحلتين الاولى والثانية منها كان يضاف إلى السطح الزلق طبقة من الملاط (القصارة) الملساء الناعمة، أما في المرحلة الثالثة فقد أضيف جدار استنادي حجري ضخم حتى يمنع الطبقة المنحدرة المنزلقة من الانجراف.

وكان للمدينة شارعان يبتدئان من أسفل التل ويصعدان إلى القمة، يبلغ عرض الواحد منهما ١٧٠ سم، وقد رصفا بحجارة ملساء مستديرة، وكانت تعترض الشارع بعض الدرجات [شكل ٩٤, ٩٥]. وقد مدت قنوات تصريف للمياه أسفل الحجارة المرصوفة. أمّا تخطيط الشوارع فقد تأثر بسور المدينة فأقيمت شوارعها محاذية له.

تل القدح: حاسور (١٢٢):

يقع هذا التل شمال بحيرة طبريا، وهو من أكبر مواقع هذا العصر. وتتكون المدينة

المقامة عليه من مدينة عليا ومدينة سفلى، بلغت مساحتها الكلية حوالي ١٨٠ فدان. وحصنت المدينة العليا بسور ضخم بني من الطوب اللبن، غير أننا لا زلنا غير متأكدين إلى أي من السويات يعود بناء هذا السور.

ويعتبر هذا الموقع - كما ذكرنا - من أكبر المواقع في جنوبي بلاد الشام. وتعود السويات السكنية رقم ١٤ , ١٣ فيه إلى العصر البرونزي المتوسط، ومن مخلفات هذا العصر التي تم الكشف عنها حتى الآن مبانٍ متعددة أهمها المباني العامة والخاصة وكذلك المباني الدينية. وقد ذكر اسم حاسور وليش (تل القاضي) في السجلات التي كشف عنها في موقع ماري، ويعود تاريخها إلى العهد البابلي القديم.

تل المتسلم (مجدو)[١٢٣]:

جرى التنقيب في المنطقة المسماة (أأ)، وتمّ في هذه المنطقة الكشف عن أسوار مدينة الحقبة الثانية من العصر البرونزي المتوسط. وكانت هذه الأسوار معاصرة للسوية رقم ١٣. وهناك أجزاء من السور بنيت في فترة لاحقة تقترب من نهاية العصر، وتعود الأسوار الأخيرة إلى عصر السوية رقم ١١. ومع توسيع منطقة التنقيب وامتدادها إلى المنطقة المسماة ج ج، تم الكشف عن تلك الأسوار ايضا.

ولوحظ أن التحصينات تتكون من جدارين الواحد خلف الاخر يحيطان بالمدينة من جميع الجهات [شكل ٩٦]، كما أقيم بين السورين وخارج السور الخارجي جدران زلقة تتكون من طبقات من المادة الحورية. ومن المعروف أن الحور مادة صخرية هشة لا تمتص المياه إلا بكميات قليلة، لذا فهي أقل تعرضا للانجراف عند هطول الامطار.

وكان تنظيم المدينة في عصر مدينة السوية ١٢,١٣ يبدو على الشكل الآتي:

الجزء الأول: شارع معبّد يحيط به سور المدينة.

الجزء الثاني: حوانيت مفتوحة.

الجزء الثالث: أزقة ضيقة.

الجزء الرابع: مباني منازل غير منتظمة البناء.

الجزء الخامس: المنطقة الدينية.

الجزء السادس: منازل بنيت بشكل غير منتظم الشكل.

أما في عصر السوية ١٠ فقد بنيت المنشآت المعمارية في مجموعات مستقلة تفصل بينها شوارع مستقيمة. أما المنطقة التي كانت تحتوي على المعبد فظلت ساحة مكشوفة دون أن يقام فيها أي من المباني (ولعلها استخدمت باعتبارها ساحة للحرم المقدس).

تـل بلاطـة (١٢٤) :

يعتبر تل بلاطة من المواقع المهمة الواقعة في المنطقة الوسطى الجبلية. ويستدل من الحفريات الأثرية أنها كانت من المدن الحصينة التي تتحكم في الطريق التي توصل منطقة الساحل الفلسطيني بالمنطقة الأردنية. وقد بنيت الأسوار الضخمة حول المدينة، وأبدع المهندس في تخطيطها، كما أحيطت المدينة من جهاتها جميعاً بعدد من الاسوار التي بني الواحد منها خلف الآخر [شكل ٩٧]. فالسور الاول (د) كان يتكون من جدار قائم بنفسه بني من الحجارة، ويعود تاريخه إلى منتصف المرحلة الثانية من العصر البرونزي الوسيط.

وكان السور الثاني من النوع الزلق الذي تحدثنا عنه من قبل، وقد بني حول السور رقم (د). [شكل ٩٨].

أما الجدار الثالث – وهو أهمها – فقد بني من الحجارة الضخمة جداً، ولهذا فقد سمي بالانجليزية باسم (سايكلوبين)، وتم بناؤه في أواخر المرحلة الثانية من العصر البرونزي المتوسط.

وأما آخر سور بني حول المدينة فهو الجدار (ب)، الذي اقيم فوق ركام مدن الأحقاب السابقة، وبني في الوقت نفسه الذي بنيت فيه بوابة المدينة الشرقية [شكل ٩٩]. وقد أخذت هذه التعديلات التي جرت على المنشآت مجراها ابتداء من عام ١٨٠٠ ق.م واستمرت الى عام ١٦٥٠ ق.م. وتتضمن الحرم المقدس (مكان وجود المعبد) الذي يحتل اعلى نقطة في المدينة، وقد استقل عن المدينة وفصل عنها بإقامة جدار حول الحرم المقدس يفصله عن بقية منشآت المدينة. (الجدار رقم ٩٠٠).

تـل تعنـك [١٢٥]:

يقع تل تعنك على بعد عدة كيلومترات باتجاه الجنوب الشرقي من تل المتسلم (مجدو)، وقد مر بالمراحل نفسها التي مر بها تل المتسلم (مجدو).

وقد أحسن تخطيط المدينة بحيث جاءت شوارعها مستقيمة، وأحيطت أسوارها من الخارج بالجدران الزلقة.

تل العجول (غزة القديمة) [١٢٦] :

تعتبر غزة القديمة من أكبر مدن فلسطين الجنوبية. وكانت مدينة المرحلة الثانية من هذا العصر هذه تبدو على النحو الآتي:

جاء بناء المدينة على شكل منظم ومنسق، فالأبنية منسجمة مع بعضها، وقد تقيدت بالخطوط التي رسمتها امتدادات الشوارع، وتم من خلال الأجزاء التي تم التنقيب عنها الكشف عن شارع يمتد من الشرق إلى الغرب، ويقابله شارع آخر يمتد من الشمال إلى الجنوب. وكانت الضواحي أكبر من مثيلاتها في مجدو وغيرها من المدن الاخرى، وقد جاء نسق تنظيم المنازل والمعبد وكذلك المستودعات كل حسب الوظيفة التي تقوم بها كل منها.

تـل الفارعـة [١٢٧] :

كانت مدينة هذه المرحلة أصغر من مدينة المرحلة الأولى من هذا العصر. فقد بنيت أسوار المدينة فوق الأسوار الأقدم، وأحيط السور من الخارج بخندق. وما أن مرت مدة وجيزة حتى أضيفت المنحدرات الزلقة لتوصل بين السور والخندق.

تل بيت مرسم [١٢٨] :

لقد تعرضت المدينة إلى ثلاثة تغيرات أساسية خلال هذه المرحلة ابتداءً من السوية رقم (ي ١)، (ي ٢) وكذلك في السوية (د).

واتخذت التحصينات طبيعة الجدران الزلقة التي تحيط بالأسوار من الخارج والداخل، كما ظلت الاسوار التي بنيت في المرحلة الاولى قائمة خلال هذه المرحلة.

وبنيت منازل المدينة على شكل مجموعات ملتصقة ببعضها، منها ما كان صغيرا ومنها ما كان كبيرا. وفي مرحلة متأخرة أضيف سور جديد للمدينة (السور ف) وجاء معاصراً للسوية ف. وفي هذه الحقبة بالذات كانت المنازل التي بنيت محاذية وموازية لسور المدينة.

أمّا بقية المدن الأردنية الفلسطينية فكانت متشابهة من حيث التخطيط العام، وذلك خلافا لما كانت تفرضه البيئة المحلية والتضاريس المختلفة على كل موقع، وهذا الأمر واضح في المُدن التي ورد ذكرها إضافة إلى المدن الأخرى مثل عين شمس، وتل الدوير، وتل أبو شوشة (تل الجزر)، وتل فارة، وتل نجيلا، وتل دان، وتل يبني يام، وغيرها من مدن العصر البرونزي المتوسط.

قائمـــة

ببعض مواقع العصر البرونزي المتوسط

الأردن:

الباقورة – تل الساخنة – تل الري الجنوبي – جسر المجامع – تل القصيبة – تل الأربعين – خربة الشيخ محمد – تل الحيات – تل مقبرة وادي اليابس – تل السعيدية – كتار غور الحمرة – تل المزار – دير علا – قرية السعيدية – تل النخيل – كتارة السمرة ٤,٢,١ – عين البصة – المسطاح – دامية – كتار كبد – تل علا (الحندقوق) – تل الطاحونة – الجزاير – تل مسطاح – عمان – عراعر – تل أم عرقوب – عينة – تل الشونة الجنوبي – اربد – جلول – عمان – جاوة – سحاب – العمري – خربة مسعر – صافوط – المومني – رجم الصيغ – خربة طليل – رجم أم عيسى – موقع رقم ٢ – سد العرب – البرج – أم الحسينيات – طبقة فحل – زهرة الباد – دير الكوكب – رجم الجوت – تل المقلوب – خربة البدع (البدا) – خربة هرقلا – خربة أم الابار الغربي – خربة أم الابار الشرقي – دير الكوكب – منطار زبدا – خربة يعمون – تل الدير – تل الخبسا – تل الحمة – خربة صوقرة – سدر سمين – خربة سافيت – خربة محنا – خربة المزبلة – سوف – خربة حامد – تل الزاجية – تل كفكفة – الجنايا الدجانية – تل أبو فاس – عمرية – جرش – تل العين – خربة القنية.

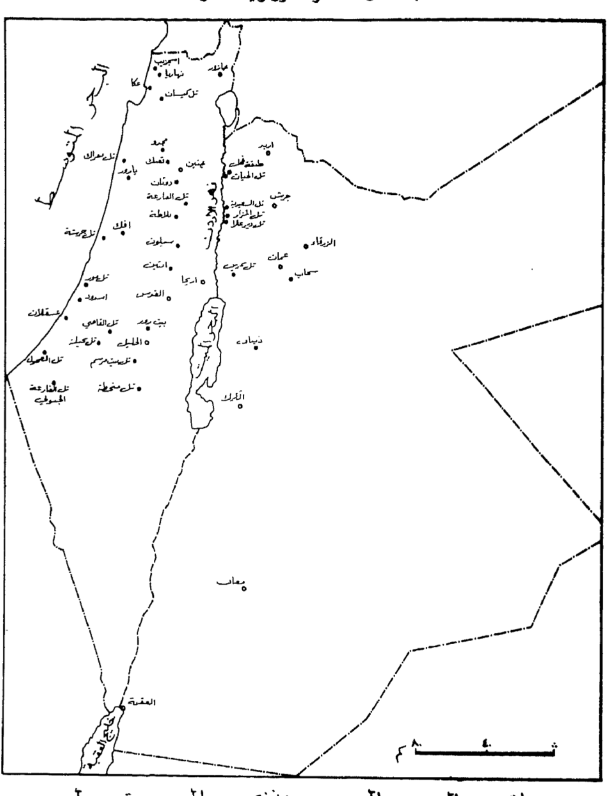
فلسطين:

تل الزيب – منيت الزيب – تل مراد – حنوتا – تل الطبقة (المشيرفة) – خربة عين حور – البصة – خربة الجديدة – تل الرواس – خربة القدس – تل الرمان – دراجا – تل الكباري – زهر التل – تل النهر – خربة الشويك – معلية – خربة معلية – جبل الجرمك – راس السوق – باب السوق – بيت جان – العردان – خربة الصفصاف – حلت الدكة

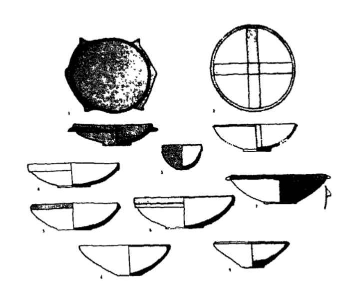
- صفد - حازور (تل القاضي) ايليت الشهر - جسر بنات يعقوب - تل القصب - تل السنجق - خربة العيايدة - تل قبر البدوية - تل البير الغربي - تل كيسان - تل خربة كردانا - طواحين الفرايدة - الزعرة - الحيرة - ياقوق - وادي الصرار - خربة الشيخ أبو سوسة - التل - خربة المباركة - خربة الكر - تل الهنود - خربة الشيخ سليمان - تل الزبدة - تل الصباط - تل النمل - خربة الرسمية - تل الحريبج - تل الفار - خربة رأس علي - قرن حطين - خربة القنيطرة - تل سادا - خربة الحطية - عدسة - تل أبو مدور - تل البردويل - رجم فق - خربة نقب - خربة عيون - تل الطرية - الحمة - تل حلية - الفحيت - خربة البياض - رجم القاضي - تل شهاب - جزيرة الرامي - التجديد - خربة البرج - خربة زحم السينة - تل مورير - خربة الشقاق - خربة البواد - خربة الصوانية - رمات الشوفيت - خربة المنشية - دالية الروحة - عين الشوفيت - خربة أبو السكر - تل قيرا - تل أبو السوس - تل المتسلم (مجدو) - تل المزرعة - عفولة - تل قاسم - تل المخرخش - خربة المجير - خربة عقال - خربة شحل عليت - خربة شهل تختيت - عين الحياة - خربة يوبلا - خربة الدير - خربة بقعة - خربة دلهمية - خربة القنية - تل فاز - جسر المجامع - الفاز - خربة المزار - تل الشمدين - وادي البيرة - تل الزنبقية الشرقي - خربة الزوان - تل موسى - بعلة الساقي - خربة جدعان - تل قويق - خربة الرقعة - رجم شعب دبسة - خربة دبيولية - خربة جابر - تل البرج - أبو الرقاقي - الوديان - حلت العبد - خربة أبو هجوة - خربة ست ليلى - حلت المصري - تل عارا - تل تعنك - مقبيلة - جلما - كفر يهزقيل - خربة قمية - الزاوير - زرعين - تل عين الميتة - أم العمد - جفعات ياهوناتان - طاحونة الحربا - تل الفر - تل قليلة - خربة الريحانية - المزار - تل زهرة الكبيرة - خربة الطوال - تل العصي - تل الحصن (بيسان) - تل الحمام - تل السوق - تل الملاحة - المنطار الابيض - تل المدور - تل القصيبة - خربة الشيخ محمود - دبت الخريع - تل المدرسة - تل نمرود - تل العشاير - تل أبو الحسن - منداح - تل كفر يوبا - تل فورن - تل زرور او تل دورور - تل الأساور - تل غات - تل مسعود - تل المسلة أو مسلة إبراهيم - الخربة - الرجمان - خربة أبو عمر - خربة بيرار - البارد - برقين - خربة النجار - بير الجنزور - خربة دوتان أو خربة حفيرة - خربة ابو غنام - خربة الشيخ سفيان - عين أم العمد - خربة المجدعة - عين النصبة - خربة الشيخ رحاب - خربة الحمرا - تلول التوم - تلول

الرعيان – تل أبو فاروق – شيخت فدا – طيرت شفي – تل مجوز – تل الردجا أو الردغا – تل عليا – حباري – خربة حج محمد – كفر روبين أو مساد – الحسا – تل الشيخ محمود – تل التين – تل الجميعان – تل ملقط – شعر حفير – خربة بيت ساما – خربة ياما – خربة شويكات الراس – خربة النيرابا – بطين المناورا – عجا – خربة الراما – كفر رومان – زيتون الخربة – سانور – خربة خيبر – جنع – الزبايدة – خربة الدير – تل البيضة – خربة تل الحلو – تل وادي فالق (بولق) – خربة الزرقية – خربة حنوتة – رأس علي – شوفة – خربة نسة – الحسنة – رأس كور – خربة شريم – خربة القمقم – خربة البربرية – خربة قرف – عين هارون – تل كوما – خربة تل الفارعة – خربة أبو سومت – تل مسكا – العنيزا – تل بلاطة.

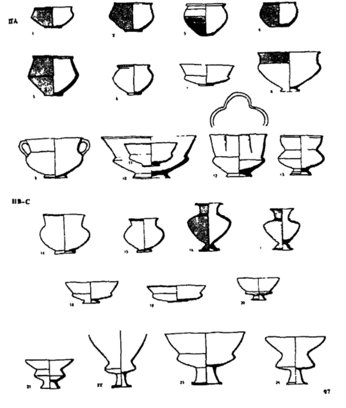
قائمة بأشكال العصر البرونزي المتوسط



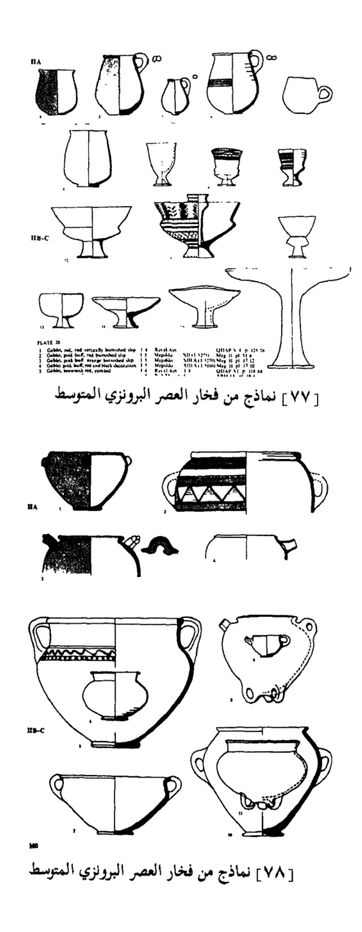
مواقع من العصر البرونزي المتوسط



[٧٥] نماذج من فخار العصر البرونزي المتوسط

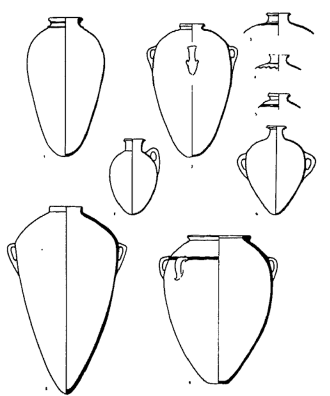


[٧٦] نماذج من فخار العصر البرونزي المتوسط

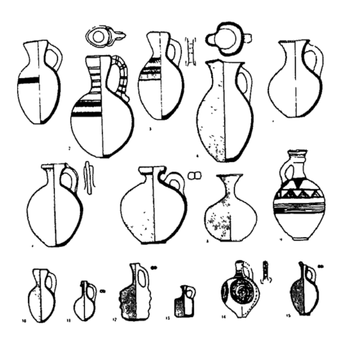


[٧٧] نماذج من فخار العصر البرونزي المتوسط

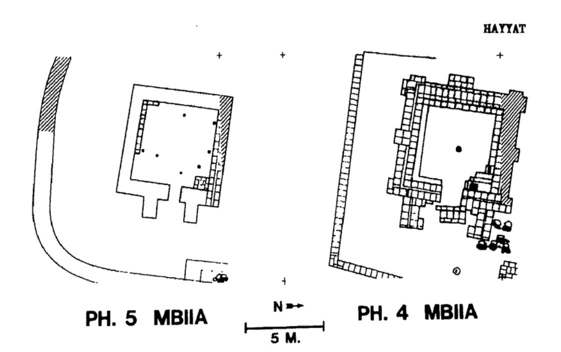
[٧٨] نماذج من فخار العصر البرونزي المتوسط



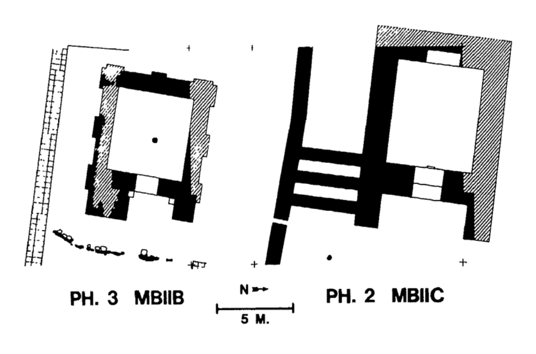
[٧٩] نماذج من فخار العصر البرونزي المتوسط



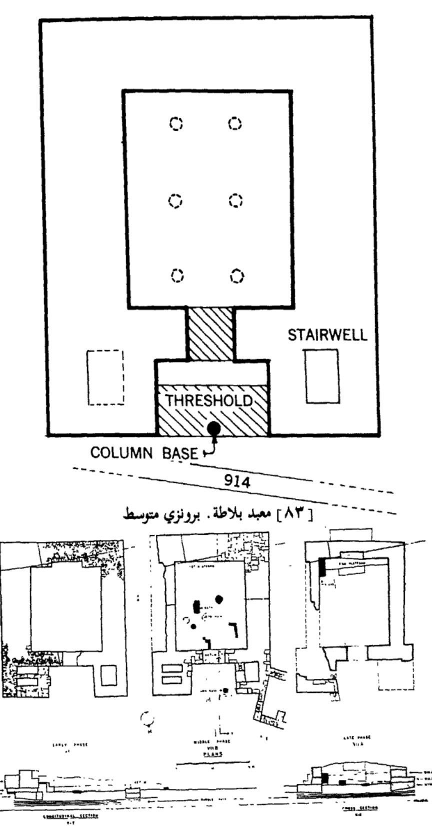
[٨٠] نماذج من فخار العصر البرونزي المتوسط



[٨١] معابد ٥ , ٤ في تل الحيات . برونزي متوسط



[٨٢] معابد ٢,٣ في تل الحيات . برونزي متوسط



[٨٣] معبد بلاطة. برونزي متوسط

[٨٤] معابد مجدو. برونزي متوسط

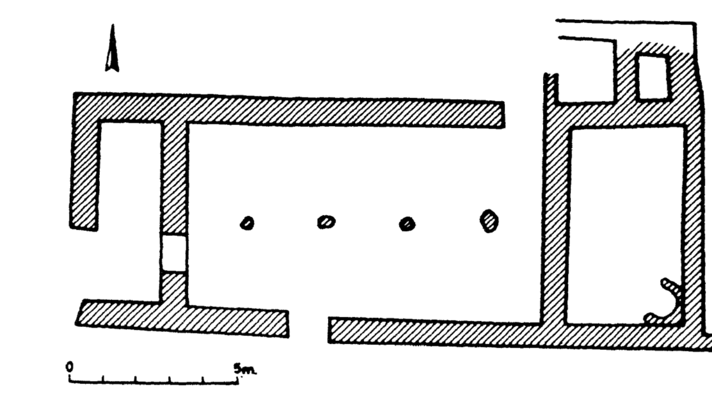
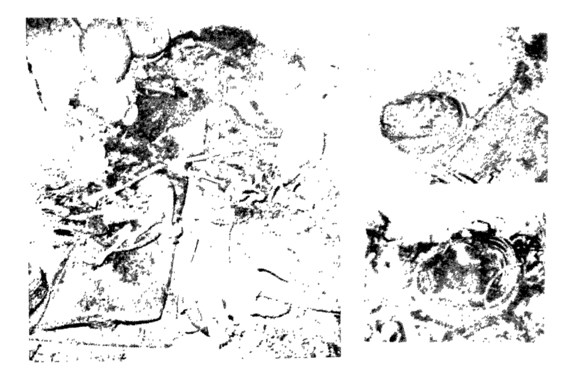


FIG. 25. Naharia. The temple

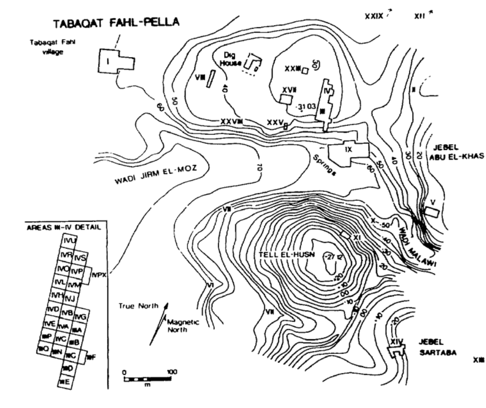
[٨٥] معبد نهاريا . برونزي متوسط



[٨٦] منظر لقبر من اريحا . برونزي متوسط



[٨٧] منظر لقبر من اريحا . برونزي متوسط



4:1. Pella, excavation Areas on the main mound and surrounding locales.

[٨٨] خريطة كنتورية لطبقة فحل (بلا)

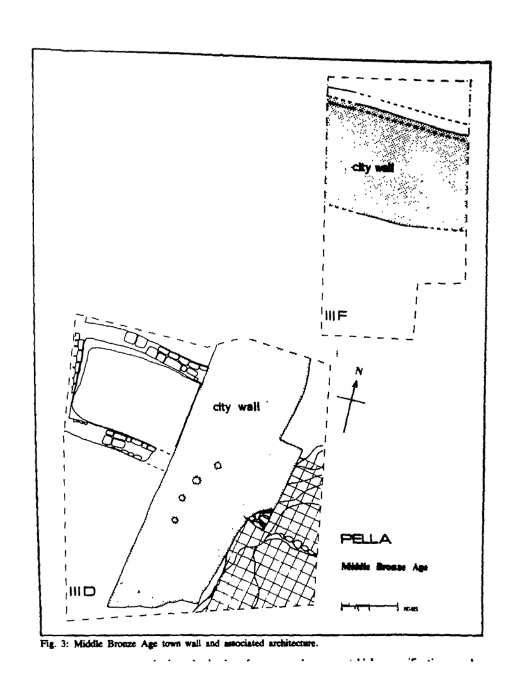
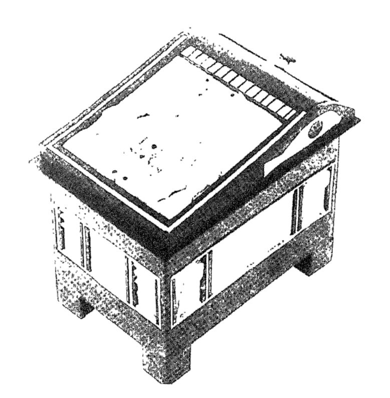


Fig. 3: Middle Bronze Age town wall and associated architecture.

[٨٩] مخطط يبين جزءاً من سور مدينة طبقة فحل. برونزي متوسط



[٩٠] صندوق مطعم بالعاج، طبقة فحل. برونزي متوسط



[٩١] صندوق مطعم بالعاج، طبقة فحل. برونزي متوسط

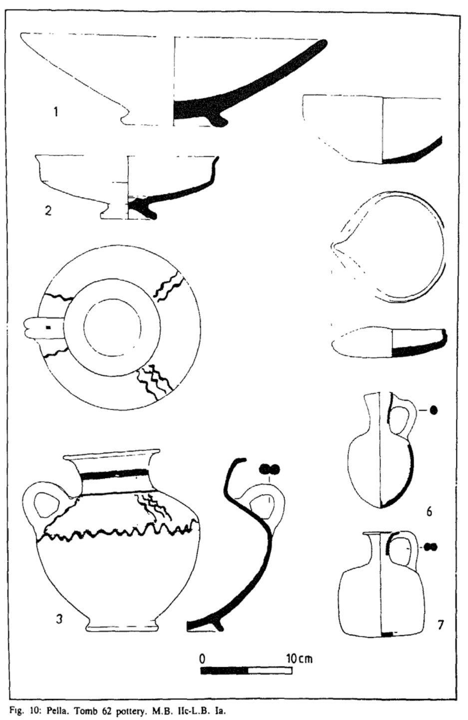


Fig. 10: Pella. Tomb 62 pottery. M.B. IIc-L.B. Ia.

[٩٢] فخار ملون من طبقة فحل، برونزي متوسط / متأخر

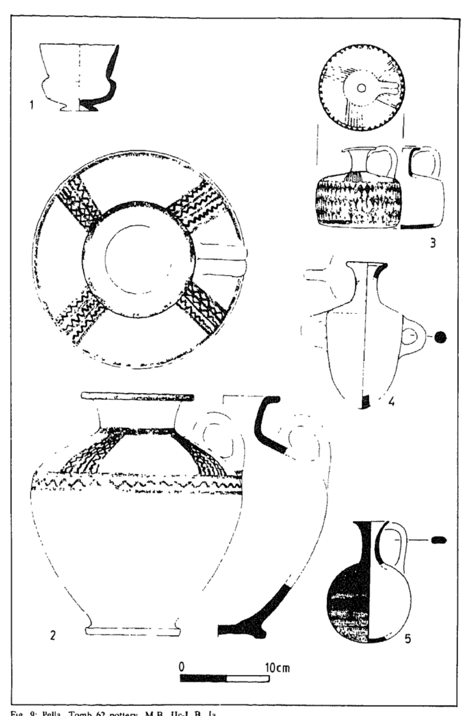


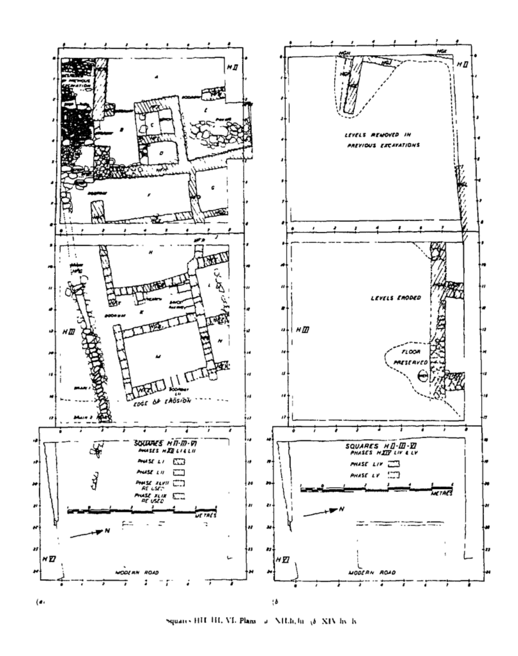
Fig 9· Pella Tomb 62 pottery. M.B. IIc-L.B. Ia

[٩٣] فخار ملون من طبقة فحل، برونزي متوسط / متأخر



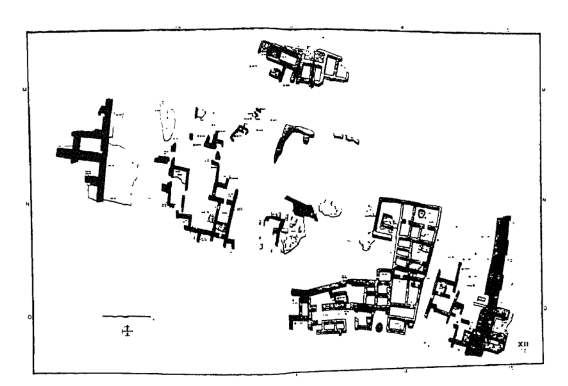


[٩٤] منازل مطلة على الشوارع، اريحا، برونزي متوسط

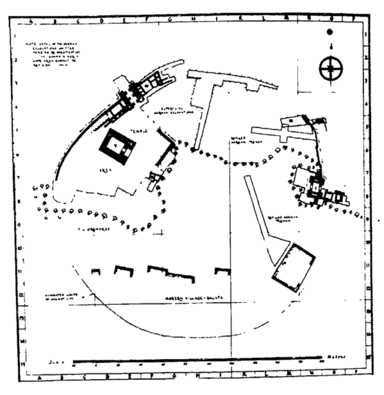


Squares HII III, VI. Plans a XII,b,lii b XIV liv lv

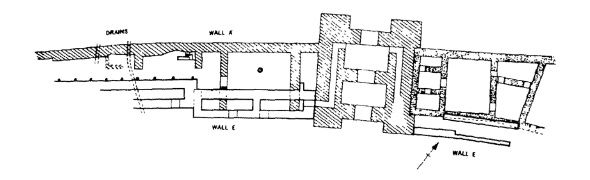
[٩٥] مخطط منازل من اريحا ، برونزي متوسط



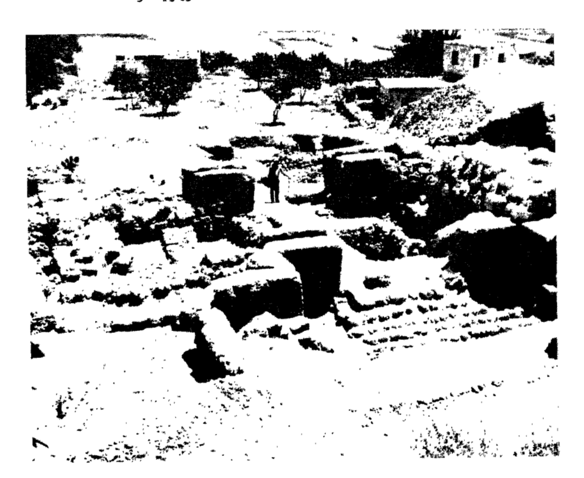
[٩٦] مخطط السوية ١٢ ب ب لمدينة مجدو . برونزي متوسط



[٩٧] مخطط مدينة بلاطة



[٩٨] مخطط اسوار وبوابة مدينة بلاطة . برونزي متوسط



[٩٩] منظر للبوابة الشرقية لمدينة بلاطة . برونزي متوسط

الفصـــل الثالـــث

العصر البرونزي الأخيــر
١٥٥٠ - ١٢٠٠ ق.م

تنتشر آثار العصر البرونزي الأخير في ربوع الأردن وفلسطين في كثير من المواقع، ومنها سحاب، وتل صافوط، وجلول، وطبقة فحل، وتل السعيدية، وتل المزار، وتل دير علا، وأم الدنانير، وتل إربد، وظهر المدينة، ومطار عمان القديم، وقلعة عمان، والعمري، وكذلك في مجموعة من القبور مثل قبور البقعة، وقويلبية، وإربد، وسحاب، وكتارة السمرة إضافة إلى عدد لا يستهان به من مدن فلسطين مثل: تل المتسلم (مجدو)، وتل الدوير، وتل بلاطة، وبيتين، وتل أبو شوشة، والقدس، وعكا، وعين شمس، واسدود، وعسقلان، وغزة، وتل العجول، وراس العين، وتعنك، وتل القاضي، وتل الحسي، وتل جمة، وتل الفارعة الجنوبي، وتل بيت مرسم، وبيسان، وغيرها من المدن الكبيرة والقرى الصغيرة. يضاف إلى هذا أنه قد تم التعرف إلى عدد آخر كبير من المواقع في كلا البلدين عقب المسوحات الأثرية التي قامت بها المؤسسات الأثرية المختلفة.

والعصر البرونزي المتأخر هو عصر الامبراطورية المصرية بعد أن عادت إلى مصر وحدتها. وهو العصر الذي لعبت فيه مصر دوراً كبيراً في رسم السياسة في منطقة جنوبي بلاد الشام. إذ أدركت مصر أن هذه المنطقة من أهم المناطق الحيوية لأمنها، كما أثبتت لها الاحداث أنه لا أمن لمصر من غير أن تكون السلطة القائمة في فلسطين والأردن حليفة لها، لا بل وفي بلاد الشام قاطبة. وكانت هذه الحقيقة الهاجس الأكبر المسيطر على صانع السياسة المصرية منذ أقدم العصور، [كما أن هذه الحقيقة لا تزال قائمة حتى وقتنا هذا].

وقد مدّت مصر نفوذها وسلطتها خلال حكم كل من الاسرة الثامنة والتاسعة عشرة إلى هذه المنطقة وأجزاء أخرى من سوريا. ومن حسن الحظ أن الوثائق الكتابية التاريخية في هذا العصر كثيرة، مما يدعم الدراسات الأثرية ويعمل على وضعها في إطارها التاريخي (١٢٩).

ومن الملاحظ أن التقاليد الحضارية لهذا العصر لم تختلف عن تقاليد الحضارة التي كانت سائدة في العصر البرونزي المتوسط إلا قليلا، بل يمكن أن تعتبر - إلى حد ما - استمراراً لها، علما بأن التنقيبات الأثرية التي تمت في مواقع العصر البرونزي المتوسط قد دلت على أن معظمها قد تعرض للخراب أو أصابه الدمار في نهاية العصر، أي في منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد، وهذا بحد ذاته قد يعتبره بعض الباحثين من الأسباب التي تدعو إلى عدم استمرار النمط الحضاري.

ذهب بعض علماء الآثار إلى القول بأن التدمير كان بفعل القوات المصرية التي لاحقت فلول قوات الهكسوس(١٣٠)؛ ولكننا لا نملك أدلة كافية للتأكد من صحة ذلك. فليس من المحتم، بل لا يجوز أن نفترض، أن التدخل المصري وملاحقته للهكسوس قد أدى إلى هذا الدمار الذي لحق بمدن المنطقة، فليس من مصلحة مصر أن تترك هذه البلاد في حالة دمار كامل، إذ تعتبر المنطقة حيوية لأمنها، بل إنه من المهم أن تظل هذه البلدان قوية وقادرة على الدفاع عن نفسها ضد القوات المعادية الموجودة في آسيا الصغرى إلى الشمال من البلاد السورية، شريطة أن تظل حليفة لمصر وتدور في فلك السياسة المصرية، وذلك حتى تكون قادرة على مساعدة مصر في حالة تعرضها لخطر قادم من ذلك الاتجاه، وهذا ما يمكن أن نكتشفه من الوثائق المصرية.

وهناك وثيقة كتبها أحمس أحد قادة الفراعنة المصريين وفيها يذكر أنه حاصر مدينة شاروهن (ويعتقد بأن شاروهن هي تل الفارعة الجنوبي القريبة من غزة) لمدة ثلاث سنوات. كما عثر في قبر هذا القائد على نص يذكر فيه أن الفرعون المصري تحتمس الاول (١٥٢٥ - ١٥١٢ ق. م) قد وصل بقواته إلى حدود النهرين عقر المملكة الحورية في بلاد ميتاني في أعالي نهر الفرات، ومعنى ذلك أن القوات المصرية عبرت فلسطين ومن ثم الأردن ومنها إلى سوريا فالعراق (١٣١).

ينقسم العصر البرونزي المتأخر إلى مرحلتين، تتضمنان الأحقاب التالية:

العصر البرونزي المتأخر (المرحلة الاولى: أ).
العصر البرونزي المتأخر (المرحلة الاولى: ب).
العصر البرونزي المتأخر (المرحلة الثانية: أ).
العصر البرونزي المتأخر (المرحلة الثانية: ب).

ولا يزال الغموض يكتنف التسلسل التاريخي للأحقاب التاريخية لهذا العصر، فقد قيل إن ثمة فجوة تاريخية تلت أيام مطاردة قوات الهكسوس. غير أن هذا غير مؤكد، بدليل أن تسلسل السويات الأثرية المتتابع في مدينة مجدو قد توالى دون أن تظهر تلك الفجوة، فالسوية التاسعة تلت مباشرة السوية العاشرة دون وجود فجوة بينهما. ولم يستدل من الحفريات الأثرية على حدوث كوارث، بل إن بوابة مدينة مجدو قد أظهرت أن السكان كانوا يؤمّون المدينة باستمرار من أواخر العصر البرونزي المتوسط الى أوائل العصر البرونزي المتأخر [١٣٢].

وثمة إصرار لدى عدد من علماء الآثار على وجود هذه الفجوة[١٣٣]. علما بانه لا ضرورة للتسليم بأن ما تمر به مدينة من المدن في حياتها وما تتعرض له من تغيرات أو أحداث، يجب أن تتعرض له المدن الاخرى، إلا اذا كان الحدث عامّا شاملا تعرضت له البلاد كلها. وكثيراً ما أثرت هذه التعميمات في تفكير علماء الآثار، فأتت تحليلاتهم ضيقة وأدت إلى عدم تفهم كثير من الأمور، وبالتالي إلى الوقوع في كثير من الأخطاء. إن الدليل الذي يُعتمد عليه لوجود هذه الفجوة هو غياب الفخار المسمى بالفخار متعدد الألوان (البايكروم) من موجودات السويات التي تكون أطلال تلك المدن. وهذا الفخار هو المؤشر على أن المدينة قد عاصرت الحقبة المحصورة بين عامي ١٥٨٠ و ١٤٠٠ ق.م، وهذه السنوات هي سنوات المرحلة الأولى. [أما المرحلة الثانية فهي المحصورة بين السنوات ١٤٠٠ و ١٢٠٠ ق.م. وهي المعروفة بحقبة رسائل تل العمارنة].

إن ما يؤكد أهمية منطقة بلاد الشام والدور الذي أدته في مجريات الاحداث المحلية والعالمية هو ما ورد في الوثائق الكتابية المصرية التي تبين مدى اهتمام مصر بهذه

المنطقة الحيوية لأمنها ورفاهيتها خلال عصر الاسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة المصريتين[١٣٤]. إذ تشير كتابات تحتمس (١٤٧٠ - ١٤٤٠ ق.م) المنقوشة على جدران معبد الكرنك أنه قام بما لا يقل عن ست حملات على بلاد الشام، وصل في بعضها إلى نهر الفرات. كما أن هناك وصفاً كاملاً للحملات التي جهزها ضد اتحاد الملوك والامراء السوريين بقيادة أمير مدينة قادش التي اجتمعت لملاقاته في مدينة مجدو[١٣٥]. وبعد حصار دام سبعة شهور استطاعت القوات المصرية دخول المدينة. وقد ورد في هذا النص أن ما يزيد على ٣٥٠ من المدن السورية أصبحت تدين بالولاء لمصر. يضاف إلى هذا أنه قد وردت أسماء هذه المدن في هذه القائمة حسب تسلسلها وحسب موقعها الجغرافي، مما ساعد على التعرف إلى بعضها، إذ إن أسماء المدن القديمة لم تختلف عن أسمائها العربية الحالية إلا قليلا.

واستمرت هذه السياسة المصرية أيام الفرعون أمينوفيس الثاني، فقد حدثنا عن حملاته التي قام بها لاخماد الثورات التي كانت تقوم في كل من الأردن وفلسطين وسوريا. وهذه الاخبار يمكن مشاهدتها منقوشة على النصب المقامة في كل من الكرنك ومنفيس[١٣٦].

يتبين لنا مما سبق استمرار اهتمام مصر بمنطقة بلاد الشام، إذ إنها البوابة التي يمكن أن ينفذ منها الأعداء للانقضاض على مصر، كما أنها حيوية لتجارة مصر مع العالم القديم، يضاف إلى هذا أن سوريا هي حلقة الوصل الحضاري مع هذا العالم. ونعتقد أن ثورة البلدان الأردنية الفلسطينية السورية نابعة من رغبة هذه البلدان في التحكم بطرق التجارة الدولية، ولا يخفى علينا ما قام به الفينيقيون، والعمونيون، والانباط، والتدمريون، والحضريون وغيرهم من الشعوب السورية من امتهان حرفة التجارة الدولية، والمحافظة على احتكار هذه الطرق لانفسهم. كما أن هذا هو السبب نفسه الذي أدى إلى الصراع بين الانباط واليونان أولاً وبينهم وبين الرومان ثانياً.

وإضافة إلى ذلك فهناك من الوثائق المصرية الاخرى التي تبين مدى الاهتمام المصري بالاردن وفلسطين في أيام الفرعون المصري رمسيس الثاني في أعقاب حملته التي قام بها في هذا الاتجاه، كما أنه من الثابت أن سيتي الأول قد استغل مناجم النحاس في وادي عربة بالقرب من خربة المنيعة (تمنة)، واستمر الحال كذلك أيام من خلفه على العرش وحتى أيام رمسيس الرابع. فقد قام كل من رمسيس الثاني ورمسيس الثالث بحملات ضد

(سعير) أي ايدوم ، وكان لهذه الحملات أثر حضاري على الأردن كما هو ظاهر في لوحة بالوعة . هذا وقد ذكرت رسائل تل العمارنة بعض المواقع في وادي الأردن مثل : بلا (طبقة فحل) وحمات (أي تل الحمام) الواقع عند وادي اليرموك إلى الجنوب من الشونة الشمالية .

ومما لا شك فيه أن بداية نشأة الممالك الاردنية مثل سيحون ، وبيشان ، وعمون ، ومؤاب وكذلك إيدوم التي اشتهرت في العصر الحديدي (وهي مذكورة في المجلد الثالث من هذه الدراسة) قد تكونت في أواخر هذا العصر .

المرحلــة الأولــــى
من العصر البرونزي الأخير
١٥٥٠ - ١٤٠٠ ق.م

مميزات المرحلة الاولى من العصر البرونزي الأخير:

استمرت هذه المرحلة ما يزيد على مئة سنة تقريبا. وقد بدأت عقب طرد الهكسوس من مصر على يد الفرعون المصري أحمس، أول فراعنة الأسرة الثامنة عشرة المصرية[١٣٧]. كما أنها الحقبة التي تقدم فيها الفرعون تحتمس الثالث نحو جنوبي بلاد الشام وهاجم فيها مدينة مجدو. إضافة إلى أن هذه المرحلة قد دلت أثرياً على أنها غير واضحة المعالم بسبب أن مجموعة من المواقع الاثرية قد هجرت[١٣٨] أو أنها تعرضت للدمار[١٣٩].

ولا تتوافر لدينا معلومات تذكر خلال العصر الذي حكم فيه الفرعون تحتمس الثاني مصر[١٤٠]. وكذلك الحقبة التي حكمت فيها الملكة حتشبسوت[١٤١]، غير أننا نستخلص من الحقبة التي حكم فيها الفرعون تحتمس الثالث أن البلاد كانت تتكون من بلدانيات صغيرة تحاول كل منها أن تحل مشاكلها مع بعضها لتكوّن حلفاً مشتركاً فيما بينها، وذلك في محاولة لنزع السيطرة المصرية عنها، مع العلم بأن مصر قد اكتفت بالولاء العام دون أن تحاول السيطرة الكاملة على المنطقة[١٤٢].

أما الحقبة التي تلت وفاة الملكة حتشبسوت واعتلاء تحتمس الثالث للعرش، فقد كانت بداية لظهور تحالف المدن السورية فيما بينها، كما أن تحتمس قد صمم على اتخاذ سياسة واضحة وصارمة تجاه البلاد السورية، كان من نتيجتها المعركة التي شنها على مدينة مجدو سنة ١٤٨٢ ق.م[١٤٣] وذلك إثر الحلف الذي نشأ بين الممالك السورية بقيادة أمير قادش (تل النبي مند) القريب من مدينة حمص، وما كان لهذه المعركة من أثر في المنطقة كلها. كما أن هذه المعركة كانت الاساس لسياسة مصر

تجاه بلاد الشام الجنوبية.

واختلفت السياسة المصرية تجاه البلاد السورية بعد هذه المعركة والمعارك الأخرى التي شنها تحتمس الثالث على المنطقة، وبدأت سياسته تميل إلى حسن النية والعلاقة الطيبة، ويبدو أن مصر بدأت تقدر القيمة الاقتصادية لبلاد الشام وما كانت تقدمه في سبيل رفاهية الاله المصري امون (١٤٤).

وقد قسمت المنطقة إداريا ومن أجل تسهيل عملية جمع الضرائب الى ثلاث مناطق، كان لكل منها مركز يقيم فيه الجهاز الاداري، وتقع هذه المراكز بالقرب من شبكة الطرق التجارية (١٤٥)، كما كان يقيم في هذه المراكز ممثل عن الادارة المصرية. وهذه المراكز الثلاثة هي: غزة أو رفح وكوميدو أو كامد اللوز، الواقعة في البقاع اللبناني، إضافة الى سومور التي من المحتمل أن تكون هي تل كازل (١٤٦)، كما يبدو أن هناك ضريبة كانت تجمع من هذه البلاد تتكون من البيرة والقمح، وهذه الضرائب كانت تجمع بناءً على أوامر تصدر عن جهاز قضائي، وظل الحال كذلك إلى قرن آخر، وهذا واضح من خلال تحليل رسائل تل العمارنة العائد تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد (١٤٧).

هذا وقد سجل تحتمس الثالث على جدران معبد امون في الكرنك قائمة بأسماء الفواكه والاشجار وأنواع الحيوانات الغريبة التي شاهدها خلال حملاته العسكرية المتكررة على المنطقة.

وظل الحال على ما هو عليه خلال حكم الملك امنوفيس الثاني بعد أن توفي الملك تحتمس الثالث، كما ظلت الهيمنة المصرية قائمة على جميع البلدان السورية، وقام هذا الملك بإخماد الثورات التي كانت ترمي إلى الاستقلال عن مصر (١٤٨). كما عمل هذا الملك على أخذ أبناء الامراء السوريين معه إلى مصر ضمانا لعدم قيام هؤلاء الامراء بالثورة ضدها (١٤٩).

هذا وقد تولى عرش مصر بعد وفاة أمنوفيس الثاني الفرعون تحتمس الرابع، الذي قام بعدد من الحملات على بلاد الشام (١٥٠)، كان من نتيجتها أن ظلت لمصر السيطرة والنفوذ الاكبر على هذه المنطقة، غير أن هذا النفوذ أخذ يضعف تدريجيا مع الزمن.

إن ما يتوافر لدينا من معلومات عن هذه المرحلة محصور في موقعين هما تل المتسلم

(مجدو) المنطقة أأ عند بوابة مدينة السوية رقم ١١ [١٥١]، إضافة للقصر المجاور للبوابة [١٥٢]، وكذلك إلى تل الحسي (المدينة الثانية) ومدينة تل العجول (المدينة الاولى)، (والقصر الثاني) وهذه المخلفات الاثرية إنما تدل على البقاء أو الاستمرارية من العصر البرونزي المتوسط الى العصر البرونزي المتأخر.

غير أن هذه الاستمرارية لم تكن واضحة في المواقع الاخرى [١٥٣]. مثل تل الدوير (لخيش)، وقد سجلت المسوحات الاثرية العديد من مواقع هذه المرحلة. كما أن معظم ما يتوافر لنا في الأردن لا يعدو أن يكون معلومات تنحصر في مجموعة من الفخاريات التي تم كشفها في كل من عراعر، ودير علا، يضاف إليها قبور عثر عليها في عمان واربد، وطبقة فحل، وتل السعيدية ومعبد مطار عمان وتل العمري وتل صافوط، إضافة إلى لوحة حجرية وهي المسماة بلوحة شيحان وقد عثر عليها بين ديبان وشيحان عام ١٥٨١ ق.م.

وعلى اثر طرد الهكسوس من مصر وملاحقتهم حتى بلاد الشام، ظلت أحوال البلاد مضطربة وسيئة، حتى قويت الرابطة بين هذه البلاد ومصر زمن تحتمس الثالث، أي حوالي عام ١٤٧٩ ق.م.

واستمر تلاحم مصر مع بلاد الشام زهاء قرن من الزمان، إلى أن حل عصر العمارنة، وعندها انقسم الحكام المحليون قسمين: قسم موالٍ لمصر، وقسم ثار ضدها في الأوقات التي بدأت تضعف فيها العلاقة بين البلدان السورية ومصر.

المميـــزات الحضاريـــة

الفخـــار:

كانت السنوات الممتدة بين عامي ١٥٥٠ ق.م و ١٥٠٠ ق.م قد شهدت حدوث انتقال مما عرف بفخار العصر البرونزي المتوسط إلى فخار العصر البرونزي الأخير. والفخار هو المادة المهمة التي تقدم لنا الدليل على استمرار التسلسل التاريخي أو انقطاعه. ومع التسليم بظاهرة هذا الانتقال من العصر البرونزي المتوسط إلى العصر البرونزي المتأخر، فقد بقيت استمرارية في التقاليد الصناعية وخاصة فيما يتعلق بالفخار الاكثر شيوعا، وبالامكان ملاحظة التشابه في أصول الاشكال، والتقنية الصناعية، وكذلك في المادة الصلصالية المستعملة خلال العصرين، غير أن الشيء الجديد في هذه الصناعة هو ظهور نوع جديد من الفخار، وهو الفخار المسمى بالفخار متعدد الالوان (البايكروم) [شكل ١٠٠] [١٥٤].

وتم العثور على نوعين من الفخار الملون المدهون بألوان متعددة، بحيث زخرف الاناء بعناصر زخرفية طليت بالألوان الاحمر والاسود أو الرمادي المصقول اللامع فوق خلفية بيضاء. ومعظم الاشكال التي رسمت على الانية كانت تحوي طيوراً وأسماكاً إلى جانب العناصر الزخرفية الهندسية، مثل المربع أو المستطيل الذي وصل بين أضلاعه المتقابلة بخطوط مستقيمة. وقد عثر على هذا النوع من الفخار في مجدو في السوية رقم ١٠. كما شاع هذا الفخار خارج الأردن وفلسطين وفي مدن الساحل السوري، وكذلك في قبرص. (وهو ما يدل على اتساع التجارة الدولية لبلاد الشام آنذاك).

ويشبه هذا الفخار - إلى حدّ ما - الفخار الحوري (الميتاني) الذي انتشر في بلاد ما بين النهرين وشمال شرقي سوريا، وخاصة في عناصره الزخرفية، وهذا دليل على العلاقات التي كانت قائمة أيضا مع الشمال. ويدل العثور على الفخار متعدد الألوان (البايكروم) في قبرص على أن ثمة أسواقاً جديدة فتحت أمام التجارة الدولية أمام جميع السواحل السورية. كما أن هناك الفخار المعروف بالفخار القبرصي المسمى بفخار القاعدة الحلقية (ب ر: ١) [١٥٥]. ، وهو إما أن يكون أسود اللون أو بنياً رمادياً مزخرفاً

بزخارف بارزة، ومن أوانيه الحقة المسماة بالبلبل. إضافة الى إلفخار الابيض الأملس (و س ١) ومن أوانيه تلك الآنية المعروفة بزبدية الحليب [١٥٦].

وما أن حلت الحقبة الثانية حتى بدأنا نشاهد البضائع القبرصية ترد إلى البلدان السورية على نطاق واسع. إضافة إلى أن التجارة مع مصر قد ازدادت نتيجة تأمين طرق التجارة مع مصر، وازدياد الاهتمام المصري السياسي والتجاري بالبلدان السورية.

وظلت العناصر الأساسية لمواصفات الفخار لا تختلف كثيرا عن تلك المعروفة في العصر البرونزي المتوسط، بالرغم من وجود هذه المدرسة الجديدة الفخارية، مما يدل على استمرار سير الحضارة وانتقالها على أيدي أبناء السلالات القديمة. الاشكال [١٠١ -١٠٧].

المعابـــد.

مما يلاحظ أن المعلومات المتوافرة عن معابد هذه المرحلة أكثر وضوحا من غيرها من المخلفات الأثرية [١٥٧].. وقد تم الكشف عن مجموعة من المعابد في كل من الأردن وفلسطين، إضافة إلى تلك التي تم كشفها في شمالي سوريا، ولا شك في أن هذه المكتشفات ساهمت في فهمنا للديانة التي كانت تدين بها البلدان السورية كلها.

تـل المتسلم (مجـدو):

إن المعبد المكتشف رقم ٢٠٤٨ العائد للسوية ٧ ب المذكور فيما سبق، والذي بني فوق أطلال معبد المرحلة الثانية من العصر البرونزي المتوسط، يعتبر من أقدم معابد العصر البرونزي المتأخر، ويليه معبد مطار عمان [١٥٨] وأم الدنانير، ودير علا [١٥٩].

وقد كانت هندسة المعبد في مجدو في غاية البساطة شأنها شأن بقية المعابد الكنعانية، علما بأن حجمه كان كبيرا. وكان يتكون من قاعة رئيسية واحدة، وقد بني في جداره الخلفي محراب ربما استخدم لوضع النذر والقرابين والتقدمات للاله، أو لوضع تمثال المعبود. وهذا المعبد يشبه المعبد الذي تم كشفه في موقع بلاطة المذكور فيما سبق، والذي يعتبر أحد معابد العصر البرونزي المتوسط [شكل ١١ ١ ب] [١٦٠]..

بيســان :

هناك معبد تم الكشف عنه في بيسان فوق السوية رقم ٩ [شكل ١٠٨] وقد أطلق عليه المنقب اسم معبد تحتمس الثالث وكانت الشبهات قد حامت في السابق حول تاريخه المحدد[١٦١] غير أن تاريخه قد تأكد الآن، وتبين لنا أنه يعود الى أواخر المرحلة الاولى من هذا العصر[١٦٢] هذا وعثر في داخل المعبد على تمثال يمثل الاله ميكال إله بيسان[١٦٣]، ويظهر الاله ميكال ملتحياً جالساً على كرسي العرش وعلى رأسه خوذة على هيأة قمع مستطيلة الشكل ويخرج منها قرنان، ويداميكال ممسكتان بشارتين مصريتين هما – واز – (اي الصولجان) – وغنخ – أي الحياة. وهذا المزج دليل على تزاوج الديانتين المصرية والكنعانية.[١٦٤]

تل القدح (حاسور):

إضافة إلى معبد بيسان المذكور من قبل، فقد اكتشف معبد آخر في تل القاضي، ويتكون من حجرتين (وهو المسمى بمعبد الالواح [الاوتوتستاد] الموجود في المنطقة (اا) والذي يعود أول استعمال له الى المرحلة الثانية من العصر البرونزي المتوسط، غير أنه أدخلت عليه بعض التغيرات في هذا العصر [شكل ١٠٩ , ١١٠].

إن وجود مجموعة من المعابد في تل القاضي، وهو المعروف بين علماء الآثار باسمه القديم (حاسور) دليل على مكانته الدينية، حيث أقيم معبد المدينة العليا بالقرب من بوابتها الرئيسية بجانب القصر، بينما بني معبد الألواح الحجرية (السوية ١ ا) في الطرف الشمالي من المدينة السفلى. ومعابد تل القاضي شبيهة إلى حد ما بمعابد العصر البرونزي المتوسط، كتلك التي ذكرناها في كل من مجدو، وبلاطة. ويعود تاريخ معبد الألواح هذا إلى حقبة السوية رقم ٢، كما أن للمعبد ساحة أمامية يتقدمها مدخل رسمي، وقد عثر في وسط الساحة على منصة مستطيلة كانت تستخدم قاعدة للمذبح، ويلاصق هذه المنصة قناة بنيت من الحجارة. وعثر في داخل المعبد على نموذج فخاري على شكل الكبد، كتبت عليه طلاسم باللغة الاكادية [شكل ١١١]. وهذه النماذج تذكرنا بالنماذج التي وجدت في بلاد ما بين النهرين، والتي كانت تستعمل من أجل التنبؤ بالمستقبل[١٦٥]..

تل الدوير (لاخيش)

أمّا المعبد الذي عثر عليه في الخندق الواقع حول المدينة والذي يسمى في بعض الاحيان بمعبد الخندق . (المبنى رقم ١) ، فقد كان يتكون من ثلاث حجرات ، وله مدخل يقع إلى الجهة الغربية ، كما أن هناك مصطبة مبنية في الحجرة الوسطى من المعبد كانت تستعمل لتقديم القرابين [شكل ١١٢].[١٦٦]

تل مفراك:

يقع هذا التل بالقرب من الساحل الفلسطيني، ويعود معبد السوية ١١ إلى هذه المرحلة[١٦٧]. ويتكون هذا المعبد من حجرة طويلة تلتصق بجدارين من جدرانه مصاطب بنيت من الطوب اللبن ، ويلاصق جداره الطويل المقابل للمدخل محراب .

المـــدن

في المرحلـة الأولـى
من العصر البرونزي الأخير

تل المتسلّم (مجـــدو) :

تم في الجزء الذي أجريت فيه التنقيبات الكشف عن بنائين معاصرين للسوية رقم ٨ [شكل ١١٣]، يوحي أحدهما بأنه كان قصراً للحاكم المحلي، وقد بني هذا القصر حول عدد من الساحات، وتدل سماكة جدرانه على أنه كان يتكون من أكثر من طابق واحد. كما عثر في أحدى حجراته على مجموعة من القطع الفنية المنحوتة من العاج، وقطع أخرى مصنوعة من الذهب والاحجار الكريمة، إضافة الى غيرها من المعادن الثمينة. وتعتبر هذه المخلفات من أرقى ما أنجزه فنانو ذلك العصر (١٦٨). كما تدل على الثروة التي كان يقتنيها وينعم بها حكام البلاد، وتدل كذلك على العلاقة التي كانت قائمة بين مصر من ناحية، وبلاد ما بين النهرين من الناحية الأخرى.

تـل الدويـر (لاخيش) :

مما يؤسف له أن الحفريات التي أجريت في هذا الموقع في الأربعينات لم تستمر. وأن ما تم الكشف عنه من رواسب وأبنية قد تم العثور عليها في الخندق المحيط بالمدينة بالقرب من التحصينات والاسوار تعود إلى الحقبة التي سبقت هذه الحقبة.

ومما يؤسف له كذلك، عدم العثور على أي مقبرة من المقابر العائدة لهذه المرحلة، والسبب في ذلك عدم مقدرتنا على تحديد تاريخ نفايات هذه المرحلة من أواخر المرحلة الاولى من هذا العصر، وخاصة بعد أن لاحظنا خلوّ هذه النفايات من فخار بداية هذا العصر (١٦٩).

المرحلــة الثانيــة
١٤٠٠ - ١٢٠٠ ق.م

مميــزات المرحلة الثانيــة:

امتدت الحقبة الأولى من هذه المرحلة إلى ما يقرب من المئة سنة، وكانت معاصرة لحكم كلٍ من الملك أمنوفيس الثالث، والرابع (أخناتون)، وسمنخ كارع، وكذلك عصر توت عنخ امون، إضافة إلى أي، وحورمحب وهو آخر حكام الأسرة الثامنة عشرة المصرية. وتتميز هذه الحقبة بفقدان الاهتمام المصري بهذه المنطقة من بلاد الشام. غير أن الشواهد الأثرية تدل عل انتعاش العمران وازدياده وخاصة في الأبنية الدينية والجنائزية.

أما الحقبة الثانية من هذه المرحلة، فتتميز بأن حكام الأسرة التاسعة عشرة المصرية قد استعادوا نفوذهم في هذه المنطقة ابتداء من حورمحب ورمسيس الأول (١٢٩٥ - ١٢٩٤ ق.م) وسيتي الأول (١٢٩٤ - ١٢٧٩ ق.م).(١٧٠) ومع هذا فلم يُضع سيتي الأول شيئاً من وقته بعد أن اعتلى العرش، فتوجه إلى بلاد الشام في السنة الأولى من حكمه(١٧١) وذلك رغبة منه في نزع النفوذ الحثي من سوريا، وقد أخضع القبائل البدوية التي يطلق عليها اسم الشاسو حيث كانت مقيمة في صحراء سيناء خلال حملته هذه، واستمر في توجهه نحو الشمال إلى أن وصل إلى بيسان، حيث قوبل هناك بحلف كان يقوده أمير هماث (ويعتقد بأنها تل الحمة في غور الأردن) وكان هذا الحلف يضم فحل (أي طبقة فحل) الواقعة شرق المشارع في غور الأردن. وقد أقام سيتي لوحة له في مدينة بيسان احتفالا بانجازاته في هذه المنطقة(١٧٢). ومنها توجه إلى الشمال نحو قادش.

وقد سلك رمسيس الثاني السياسة نفسها التي سلكها من قبله سيتي الأول، فتوجه نحو سوريا لمواجهة أكبر حلف مكون من الأمراء السوريين المتحالفين مع الحثيين، وتقابل الجيشان في قادش (تل النبي مند) القريب من حمص. غير أن القوات المصرية

لم تستطع أن تكسب النصر النهائي في هذه المعركة التي كان من نتيجتها أن عقدت اتفاقية سلام بين مصر والدولة الحثية[١٧٣].

وتولى الحكم بعد رمسيس الثاني ابنه مرنبتاح (١٢٢٣ - ١٢٠٣ ق.م) وفي عصره أصبح الخطر على مصر يأتي من الغرب (من ليبيا) إضافة الى خطر الجماعات المسماة بشعوب البحر الآتية من البحر الابيض المتوسط، غير أن مرنبتاح استطاع التغلب عليهم جميعا. وظل الحال كذلك أيام رمسيس الثالث. غير أن الخطر الآتي من شعوب البحر بدأ يتعاظم أيام هذا الفرعون، مما اضطره لملاقاتهم والتغلب عليهم في البر والبحر[١٧٤]. وكانت جماعات شعوب البحر تتكون من اتحاد من الشعوب منها الفلست، والجكر، والشكليش، والدنيان والوشيش[١٧٥].

ويمكن تلخيص ذلك على النحو الآتي: بدأت المرحلة الثانية من العصر البرونزي الأخير في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، إذ توافرت لدينا من المصادر التاريخية والأثرية الدلائل التالية:

فمن الناحية التاريخية تعتبر رسائل تل العمارنة من أهم المصادر التي يمكن الوقوف عليها لمعرفة حال البلاد في منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد، أيام الملك الفرعوني امينوفيس الثالث (١٤٠٠ - ١٣٨٠ ق.م)[١٧٦]، ومن ثم أيام ابنه امنحوتب الرابع (اخناتون) وقد كتبت هذه الرسائل على ألواح طينية بالخط المسماري الأكادي، وهي اللغة التي كانت شائعة منذ عصر الدولة البابلية القديمة باعتبارها لغة دولية للمراسلات الدبلوماسية والتجارية في منطقة الشرق القديم. وعثر على هذه الرسائل في مدينة اخت اتون أو (تل العمارنة)، وهي المدينة التي أسسها أخناتون وجعلها عاصمة مصر أيام حكمه، بالاضافة إلى الرسائل التي عثر عليها في فلسطين في تل تعنك ومجدو، وبلاطة، وأريحا، وتل الحسي، وافك، وكذلك في كوميدي في البقاع اللبناني.

ويقدر عدد هذه الرسائل بحوالي ٣٠٠ رسالة نصفها من الملوك الكنعانين ملوك المدن الأردنية، والفلسطينية ومدن جنوبي سوريا مثل ملك فحل (طبقة فحل) في غور الأردن، وعشتروت، وحاسور (تل القدح) ومجدو (تل المتسلم) وشمعون، وعسقلان، وعكا، ويورزا، وشكيم (بلاطة)، والقدس. وتظهر هذه الرسائل الصراع الذي كان قائما بين ممالك (المدن الدول)، ومنها ذلك الصراع الذي كان قائما بين (لبايا) ملك شكيم

(بلاطة) و (ملكيلي) حاكم جزر (تل أبو شوشة). كذلك الصراع بين (بريديا) ملك مجدو (وزوراتا) ملك عكا وغيرهم(١٧٧). وتشير هذه الرسائل إلى شكوى الملوك الكنعانيين من جماعة الخبيرو أو العبيرو. ويظهر أن هذه الجماعة كانت من الجماعات المرتزقة التي نصبت العداء لمصر وتحالفت مع بعض الملوك الكنعانيين ضد ملوك كنعانيين آخرين، مما دعى هؤلاء إلى الاستنجاد بمصر وفرعونها. وكانت مصر قد اتخذت مركزا لسفارتها في غزة، وقد أطلقت عليها (با - كنعان) أي مدينة كنعان. وفي حينها كان لمصر الكلمة المسموعة والمكان المرموق المؤثر في سير الأمور لدى ملوك بلاد الشام، كما كانت هذه البلدانيات تدفع لهذه السفارة ما كان مفروضاً عليها أن تؤديه من جزية للحاكم المصري، إذ كانت الحاميات المصرية تقوم بحماية طرق القوافل التجارية. كما كان من واجب هؤلاء الملوك أن يزودوا مصر بما تحتاج إليه من عتاد ورجال في حال توجيه مصر حملات عسكرية إلى هذا الاتجاه بينما كانت سياسة مصر الدائمة هي المحافظة على ولاء هؤلاء لمصر وذلك من أجل صد الهجمات الآتية من الشرق. بل إن مصر ذهبت إلى أبعد من ذلك بان مدت حدود أمنها حتى صارت تشمل شمالي سوريا. يضاف إلى هذا أن مصر (حتى منذ عصر الدولة القديمة) كانت تعتبر فلسطين ومن بعدها الأردن بمثابة الرأس من الجسد بالنسبة لها، ولذلك أقامت مصر حاميات لها في بعض المدن مثل بيسان ومجدو، ويافا، وغزة، وهو ما ساعد على استقرار الوضع واستتباب الامن، وأعطى الفرصة لازدهار هذه المدن وانتعاشها ونمو تجارتها.

غير أن هذا لم يستمر طويلا، إذ كثيرا ما كانت تقوم الثورات ضد مصر نتيجة رغبة بعض الحكام المحليين في الاستقلال، ورغبة عدد منهم في زيادة الرقعة التي يسيطر عليها. وكانت هذه الرغبة تلقى التأييد من الدولة الحثية في آسيا الصغرى، مما مهد الامر للعناصر المرتزقة التي مر ذكرها لأن تستغل هذه الظروف لمصلحتها.

وكان حكام المدن الذين بقوا على ولائهم لمصر قد كتبوا هذه الرسائل، منها رسالة حاكم مدينة القدس الذي أشار فيها إلى الوضع المتدهور في البلاد، طالباً المساعدة العاجلة من مصر لتعينه على صد الغزاة وإخماد الثائرين.

إن هذه الرسائل تعكس صورة العلاقة التي كانت قائمة مع مصر، ومما يبعث على الأسى أن هذه المساعدات المصرية لم تعد تصل إلى طالبيها، وكانت النتيجة أن بدأت مصر تفقد نفوذها بين ممالك البلدان السورية، ولم تسترجعها إلا بعد أن دب الضعف أو الوهن في حكومات شمالي سوريا أيام سيتي الأول (١٣٠٣ - ١٢٩٠ ق.م). والدليل على ذلك ما تم العثور عليه في البلدان السورية من آثار مصرية تعود إلى عصر هذا الفرعون، كالتي عثر عليها في بيسان، إضافة لما تركه لنا هذا الفرعون من نقوش على جدران معبد الكرنك ومدخل معبد امون.

واستمرت العلاقات الطيبة كذلك أيام خلف الفرعون سيتي، وأيام رمسيس الثاني، ومرنبتاح، ورمسيس الثالث. وقد حرصت مصر على أن تُبقي نفوذها قوياً في كل من فلسطين والأردن والساحل اللبناني، وكان واضحاً عندما وقّعت مصر اتفاقا مع الدولة الحثية سنة ١٢٧٠ ق.م، وبدأت بعد ذلك تتوالى على هذه البلاد مجموعات من الشعوب التي أطلق عليها شعوب البحر، وقد استطاع رمسيس الثالث التغلب عليهم كما مرّ. غير أن الاهتمام المصري في هذه المنطقة بدأ يصيبه الوهن، ثم ضعف النفوذ المصري بالتدريج إلى أن تلاشى مع نهاية هذا العصر.

مميزات المرحلة الثانيـة

لقد تم تسجيل معلومات جيدة عن هذا العصر في كل من الأردن وفلسطين، وكلها تتوافق بل تتطابق مع ما جاء في المراجع التاريخية، وظهر من أكثر المواقع التي تمت فيها الحفريات الأثرية حقيقة العلاقة الوثيقة التي كانت قائمة مع مصر، بدليل العثور على الحلي والمجوهرات المصرية الصنع، إضافة الى التماثيل والنقوش المصرية، ويعتبر معبد مطار عمان الذي عاصر هذه المرحلة خير دليل على ذلك، إضافة إلى ما عثر عليه في المواقع الاخرى مثل سحاب، وطبقة فحل، وبيسان، وغيرها. ففي يافا (جوبا) عثر على نقش عند مدخل البوابة الرئيسية للمدينة القديمة مكتوب باللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) ويستدل منه أن المدينة كانت تابعة لمصر أيام رمسيس الثاني. ولا شك في أن هذه الصلة الوثيقة للمدينة الساحلية قد أدت إلى انتعاش المدن الساحلية، وإلى قيام مدن جديدة مثل تل الشيخ زويد الواقع جنوبي رفح، ولعل هذا الموقع هو الذي ورد في الوثائق باسم (لبان). ومع هذا فقد أطلق عليه [بيتري] اسم (انثيدون). ودلّت التنقيبات الأثرية لهذا الموقع على أنه كان مزدهرا خلال هذا العصر، شأنه شأن تل دور الواقع على ساحل الكرمل، بالاضافة إلى تل أبو هوام الواقع شمالي حيفا.

المعابـــد:

معبد مطار عمان:

يقع هذا المعبد على مدرج مطار عمان القديم، ويتكون من بناء مربع (١٥,٠٠ × ١٥,٠٠م)، مبني من الحجارة المختلفة الاحجام [شكل ١١٤، ١١٥]، وتم بناؤه في منطقة بعيدة عن أية مدينة أو قرية. ومن الملاحظ أن عملية البناء قد سبقها قيام طقوس دينية قدمت فيها الأضاحي، كما أشعلت فيها النيران، ووضعت في أساسات المعبد بعض النذر، وكانت عبارة عن مجوهرات ذهبية ومجوهرات أخرى مصنوعة من الحجارة

الكريمة. ويلاحظ أن هذا المعبد قد مرّ بأربع مراحل من التغيرات المختلفة. كما يبدو أن استعمال هذا المعبد كان على فترات متقطعة وفي المناسبات.

ويتكون المعبد من قاعة مربعة تتوسطه بلغت أطوالها (٦,٥٠ × ٦,٥٠ م) وأحيطت بحجرات متساوية المساحة بلغ عددها ست حجرات، كما أقيم في وسط القاعة الوسطى مذبح مبني من الحجارة الاسطوانية.

وعثر على عدد كبير من القطع الاثرية التي كانت تقدم في صورة نذر إلى إله المعبد. وكان أكثر هذه النذر قد استورد أو أحضر من مصر، والآخر كان مصدره بحر إيجة وسوريا. ومعظم هذه الحلي كانت عبارة عن مجوهرات ذهبية أو أوان مرمرية أو فخارية، والكثير منها يتكون من العقيق والزمرد والسربنتاين وغيرها من الحجارة الكريمة [١٧٨].

ومن العمائر التي تشبه هذا المعبد مبنى المبرك الذي يبعد حوالي خمسة كيلومترات إلى الجنوب من هذا المعبد، وكذلك المبنى الذي تم الكشف عنه في أم الدنانير القريب من البقعة والمسمى برجم الحنو الشرقي، والذي يعتقد مكتشفه أنه يشبه معبد مطار عمان. واستمر المتعبدون يؤمّون هذا المعبد حتى في المرحلة الاولى من العصر الحديدي الاول. وما إن دخل الأردن في العصر الحديدي حتى تحول المعبد إلى ركام وتوقف الناس عن الولوج إليه من أجل العبادة.

إن ما يميز هذا المعبد عن غيره من المعابد، تلك المجموعة الكبيرة من النذر التي لم يعثر على مثيل لها في أي من معابد هذا العصر في الأردن وفلسطين، فقد بلغ عدد القطع المايسينية والقبرصية المئات، ومثلها من الأواني المرمرية المصرية التي يعود تاريخ صنعها إلى كل من الاسرة المصرية الثامنة عشرة والتاسعة عشرة. وقد ربا عدد القطع الذهبية على ١٥ قطعة، إضافة الى الحلي المصنوعة من العاج والعظم والحجارة الكريمة الاخرى، يضاف إلى ذلك السيوف والخناجر وما يزيد على اربعين سهما معدنيا. وهناك شواهد توحي بأن هذه الاسلحة قد جرى استخدامها في السابق.

كما يعتقد البعض أن قسماً من الأضاحي التي كانت تقدم في هذا المعبد كان أضاحي بشرية، بدليل العثور على عدد من المحارق في داخل المعبد وخارجه، إضافة إلى العثور على مجموعة من العظام البشرية التي عثر عليها مبعثرة في حجرات المعبد

المختلفة. أما الاسلحة التي استخدمت فكانت تتركز في غرفة المذبح الوسطى.

وقد فسرت عادة تقديم النذر البشرية بناء على ما جاء في الأساطير الكنعانية حول الآله [عنات – موت] في الشعر الذي عثر عليه في رأس شمرا (أوغاريت) على الساحل السوري الشمالي (فمن أجل إعادة الاله بعل للحياة، ومن أجل بعث الغيث وطرح البركة، كان على الالهة [عنات] أن تتمسك بالاله [موت] لتقوم بتقطيع أوصاله بالسيف كما تقطع الحزم، وتذروه كما تذرى الذرة، وتشويه فوق النار، وتطحنه فوق حجر الرحى، ثم ترشه فوق الحقول، حيث تأتي الطيور فتأكله كما تأكل الحبوب من الحقول) ولعل هذه هي أسطورة التجديد في حقول الزرع السنوية التي تزعم أنها تحتاج إلى أن يقدم لها الاضاحي البشرية(١٧٩).

ومن الدلالات المهمة الاخرى التي عثر عليها في هذا المعبد ختم اسطواني كتب عليه باللغة الأكادية ما يلي:

- صنعته يد الإلهة بنيتو.
- ابنة سابيتو.
- صنعته يد الإلهة مردوخ.
- وكذلك الإلهة ساربنيتو.

ومن المعروف أن سابيتو هي من السيدات اللواتي كن يقمن بطقوس العويل والبكاء والنواح، أو ما يسمين بالنّدابات.

ديــر عــلا:

تم الكشف عن أحد معابد هذا العصر في دير علا الواقعة في الغور الأوسط من وادي الأردن. ومما يؤسف له أننا لم نعرف بعد التخطيط الكامل لهذا المعبد، غير أن مكتشفات هذا المعبد دلت على أن تاريخ بنائه (ربما) يعود إلى المرحلة الثانية من هذا العصر (القرون ١٦-١٢ ق.م) وقد استمر الناس في التعبد فيه طوال هذا العصر. وقد أقيم هذا المعبد فوق تلة اصطناعية عليها ساحة كبيرة ترتفع عن المناطق المحيطة حوالي ٧ أمتار. ويبدو أن التخطيط الذي بني عليه هذا المعبد كان يتكون من ثلاث حجرات

بنيت في الطرف الشمالي، تتقدمها ساحة ترتفع (في بعض مراحل المعبد) حوالي مترين عن المنطقة الخارجية، كما أن هناك شواهد يتضح منها أن سقف المعبد قد رفع على أعمدة لا تزال قواعدها الحجرية قائمة [شكل ١١٦].

ويبدو أن سكان العصر الحديدي لم يعودوا إلى بناء معبد آخر فوق أنقاض هذا المعبد، ولعلهم تحولوا وأقاموا معبدهم إلى الشمال من دير علا في الموقع المعروف حاليا بتل المزار، حيث نقبنا في هذا المكان على مرّ الفصول، إلى أن اكتشفنا معبداً يعود تاريخ إقامته إلى العصر الحديدي الاول، وقد اتبع في تخطيطه على ما يبدو - تخطيط معبد دير علا نفسه، كما أن الطقوس التي كانت تؤدّىٰ سابقاً ظلت هي نفسها دونما أي تغيير.

كما عثر بالقرب من هذا المعبد على قارورة من [الفيانس] المصري تحمل اسم الملكة المصرية تاوسرت آخر ملكات الاسرة التاسعة عشرة المصرية (١٢٠٢ - ١١٩٤ ق.م) [شكل ١١٧] إضافة إلى أوان مستوردة من بلدان البحر الابيض المتوسط، كما عثر على مجموعة من المباخر المستعملة في المعابد لحرق البخور وتقديم النذر[١٨٠]..

تـل الدويـر:

عشر في هذا التل على ثلاثة معابد مختلفة هي:-

المعبد الصغير: وقد قدّمنا لهذا المعبد عند الحديث عن المرحلة الأولى، على اعتبار أن أولى مراحل هذا المعبد تعود إلى تلك المرحلة، غير أن استعماله استمر حتى أوائل المرحلة الثانية، وكان هذا المعبد أول الابنية الدينية، ثم تلاه بناءان دينيان آخران، بنيا حسب هندسة كانت شائعة في هذا العصر، وكونت هذه الأبنية مجتمعة بناء هندسيا متجانسا. ويعتقد ان تاريخ هذا البناء (الذي أقيم في الخندق الذي يحيط بالمدينة) يعود إلى حوالي سنة ١٥٠٠ ق.م. وظل الناس يؤمونه مائة سنة أخرى، أي إلى حوالي سنة ١٤٠٠ ق.م ودليل ذلك وجود لوحة مصرية تحمل اسم الفرعون المصري أمنحوتب الثالث، وهذه اللوحة تؤرخ بدء إنشاء المعبد الثاني الذي أقيم خلف المعبد الأول مباشرة.

يتكون المعبد من بناء مستطيل تتصل به غرفتان [شكل ١١٨]، لإحداهما باب يؤدي للمعبد. وأقيم سقف المعبد على أعمدة (لعلها) كانت من الخشب، وقد عثر على القواعد التي كانت تقوم عليها هذه الأعمدة. وقد رفع جدار أمام المدخل بحيث يحجب الرؤية من الخارج إلى الداخل. أما المعبود فلعله كان يقف– أو يوضع– على المنصة التي عثر عليها في داخل المعبد، وتتكون هذه من مقعد منخفض يرتفع حوالي ٣٠ سم، ويبرز عند مقدمتها ثلاثة نتوءات. ومن المحتمل أن استخدام هذه المنصة أو المقعد كان من أجل وضع التمثال الذي يرمز للإله، أو أنها استخدمت مذبحاً لتقديم القرابين، كما عثر بالقرب من المحور الرئيسي للمعبد أمام هذه المنصة على جرتين غائرتين في الأرض، لعلهما كانتا تستعملان لصب القرابين أو النذر السائلة.

كما عثر خارج المعبد على عدد من الحفر ربما كانت مخصصة لحفظ الاواني التي تتكسر بعد استعمالها في الطقوس. ومن ضمن ما عثر عليه في هذا المعبد تمثال صغير لعله يمثل الاله (رشف) إله الحرب والعواصف السوري، وكان من بين المكتشفات كسرة فخارية كتب عليها اسم الاله (اللات)[١٨١].

تل القدح (حاسور أو هازور)

وجدت مجموعة من المعابد في تل القدح، وهو المعروف بين علماء الآثار باسمه القديم وهو حاسور أو حازور كما ذكرنا سابقا. ويلاحظ أن وجود عدد من المعابد يدل على ما لهذه المدينة الدينية من مكانة. وقد أقيم معبد المدينة العليا بالقرب من بوابتها الرئيسية بجانب القصر، بينما بني معبد الالواح الحجرية (السوية أ) في الطرف الشمالي من المدينة السفلى كما ورد سابقا [شكل ١٠٩]. وقد مضى أن معبد الالواح هذا يعود إلى فترة السوية رقم ٢ ، وله ساحة أمامية يتقدمها مدخل رسمي. وعثر في وسط الساحة على منصة مستطيلة كانت تستخدم قاعدة للمذبح، ويلاصق هذه المنصة قناة مبنية من الحجارة. أمّا ما عثر عليه في داخل المعبد فكان عبارة عن نموذج فخاري على شكل الكبد، كتبت عليه طلاسم باللغة الأكادية، وتذكرنا هذه النماذج بتلك التي كانت مستعملة في بلاد ما بين النهرين، وقصد إلى استعمالها من أجل التنبؤ بالمستقبل[١٨٢]

كما ورد سابقا.

هُجر المعبد في حوالي سنة ١٤٠٠ ق.م في الوقت نفسه الذي أقيم فيه معبد آخر يعود للسوية (١ب)، وقد بني فوق المعبد السابق نفسه وفق التخطيط نفسه تقريبا. وكذلك كان حال هذا المعبد إذ إنه يتكون من حجرة واحدة عريضة رفع سقفها على عمودين، كما أقيم محراب مرتفع عن مستوى سطح الأرض، وقد استعمل ليوضع فوقه تمثال المعبود [شكل ١١٠]. وهناك ردهة تمتد أمام الحجرة لها برجان واحد على اليمن والثاني على اليسار. كما حلي مدخل المعبد بألواح من الحجارة نقشت عليها صورة للأسود، لعلها كانت ترمز إلى الأسود التي تقوم على حماية المعبد. كما عثر بالقرب من منصة القرابين على مجموعة من القرابين مبعثرة هنا وهناك، من بينها مبخرة على شكل المذبح استعملت من أجل حرق البخور، وكانت هذه المبخرة منحوتة من حجر البازلت، وعليها نقش يمثل قرص الشمس (ربما استعمل هذا الرمز للدلالة على إله الشمس) وقد انبعثت من القرص أربعة خطوط من الأشعة، كما نقش على مؤخرته شكل يمثل العجل[١٨٣].

ويشبه تخطيط هذا المعبد تخطيط المعابد المكتشفة في (الالاخ) أي تل عطشانة في سوريا، مما يدل على تشابه المعابد الكنعانية سواء كانت في شمالي سوريا أو في جنوبيها.

أما المعبد الثاني الذي عثر عليه في تل القدح فهو بسيط في تخطيطه، كما أنه أصغر من المعبد السابق. وأقيم هذا المعبد في الزاوية الجنوبية الغربية من المدينة السفلى، وكان عبارة عن حجرة عريضة [شكل ١١٩]. وقد اقيم محراب المعبد في الجدار الجنوبي الغربي. وكان هذا المعبد معاصراً للسوية (١أ - ١ ب). ومما يميز هذا المعبد عن المعابد الأخرى تلك المجموعة من الألواح الحجرية (الأنصاب) التي صفت في داخل المعبد [شكل ١١٩ , ١٢٠]. وقد نقش على أحد هذه الألواح صورة يدين مفتوحتين تمسكان بقرص وهلال (رمز إله القمر) [شكل ١٢١]، بينما عثر في الجانب الأيسر من هذا اللوح على تمثال لشخص جالس على عرش يتدلى من عنقه رسم لهلال [شكل ١٢٢]، وعثر إلى اليمين من هذا التمثال على تمثال آخر لأسد صغير. وكما هو

الحال في المعبد الأول فقد تم العثور في ساحة هذا المعبد على قرابين مختلفة بعضها يتكون من أقنعة ورايات مصنوعة من الذهب تحمل ملامح الإله، وبعضها يحمل بيده مصوغات في صورة الافاعي وعلى رأسها هلال (رمزاً للخصوبة) (١٨٤)..

أما المعبد الثالث فقد عثر عليه في داخل المدينة العليا، وكان هذا المعبد يتكون من حجرة واحدة عريضة غير أنها أطول من حجرة المعبد السابق. ومن المعروف أن لهذا المعبد تاريخاً أقدم يرجع إلى العصر البرونزي المتوسط. إن التخطيط الجديد يعود إلى هذه المرحلة من العصر البرونزي المتأخر(١٨٥).

وعثر في هذا المعبد على لوحة حجرية لأسد وضعت بالقرب من مدخل المعبد، كما عثر على ألواح (أنصاب) حجرية وأحواض للقيام بأداء طقوس التطهير.

تمنـــة:

وفي تمنة– الواقعة في وادي عربة – عثر على معبد يتكون من حجرة عريضة ملتصقة بحافة الجبل الصخري من الناحية الشمالية [شكل ١٢٣]. وعثر في داخله على كثير من القرابين ذات الطابع المصري(١٨٦). ولعل سبب بناء هذا المعبد في هذه المنطقة كان يرجع إلى قربها من منطقة مناجم النحاس التي كانت تستغلها مصر. واقتصر في هذا المعبد على عبادة الإله حاتور إله المناجم. وقد عثر فيه على نوعين من الفخار: أحدهما الفخار ذو النوعية الجيدة الذي يتصف به فخار الشمال، والثاني الفخار ذو الصناعة السيئة. غير أن الفخار ذا الصناعة الجيدة اختلف عن فخار الشمال قليلا، إذ لوّن بالرسومات والزخارف الهندسية الجومترية بطريقة تختلف عن الشمالية، لذا أطلق على هذا الفخار اسم فخار مدين نسبة إلى مدينة (مدين) الموجودة الآن في السعودية. وكان هذا الفخار يشبه في زخرفته فخار نوزي العراقي(١٨٧).

بيســـان:

مرّ بنا سابقا أنه عثر في بيسان على معبدين يرجع تاريخ أقدمهما إلى السوية التاسعة التي بنيت في عصر تحتمس الثالث (١٥٠١ – ١٤٤٧ق.م)، وظل هذا المعبد

مستعملاً حتى عام ١٣٥٠ ق.م. وكان بناؤه حسب الطراز الكنعاني متعدد القاعات والمذابح. وقد عثر داخل هذا المعبد على عمود يعتبر أحد رموز الآلهة الكنعانية [شكل ١٢٤].

أما المعبد الثاني الذي أقيم فوق السوية السابعة، فيرجع تاريخه إلى ما بين عامي (١٣٠٠ - ١١٥٠ ق.م) وهو يمثل تطوراً في هندسة المعابد، حيث بني في مقدمته بهو، وأضيف إليه جزء آخر في مؤخرته. [شكل ١٢٥] وهو الاسلوب نفسه المتبع في مصر وخاصة في الكرنك، فكلما اعتلى العرش فرعون جديد كان يضيف جزءاً جديداً للمعبد نفسه مخصص للاله امون. ولا يختلف هذا المعبد في صورته الاجمالية عن المعابد الكنعانية التي وصفت فيما سبق.

وهناك أدلة كثيرة تشير إلى أن الديانة الكنعانية لم تتغير ولم تتبدل مع الزمن، وذلك بسبب خصوبتها، كما أنها ارتبطت بعشتروت وميكال (والمسمى بالاله رشف إله العواصف).

المـــدن

تحدثنا سابقاً عن عدد من المدن التي تم اكتشافها في كل من الأردن وفلسطين إضافة الى العدد الكبير الذي تم التعرف إليه ضمن عمليات المسح الاثري، ومن المؤسف أن ما تم الكشف عنه حتى الآن لم يوضح الصورة كاملة بسبب ضيق المنطقة المكتشفة، علماً بأن أطلال هذه المدن مليئة بما تركه سكانها خلفهم من نماذج الحياة التي عاشوها وأنماطها.

ومن هذه المدن:

سحـــاب:

هذه المدينة ذات الأسوار المنيعة والقابعة فوق تلة تشرف على منطقة زراعية واسعة تتميز أراضيها بالخصوبة، وقد بلغت مساحتها حوالي ٢٠ دونما. ولا شك في أن هذه المدينة قد قامت بدور رئيسي في تاريخ المنطقة المحيطة بعمّان، إذ إنها الحصن الأمامي لمدينة عمان، وهي كذلك الظهير الذي يسيطر على البوابة التي تفتح باتجاه الجنوب. ولا تزال أسوارها المنيعة شامخة حتى الان، وهذا دليل حي على الوظيفة الدفاعية التي قامت بها والحصن المحتمل الذي وقف أمام مجموعة الاحلاف القائمة آنذاك بين الممالك والدول[١٨٨].

كما تم الكشف عن آثار تعود الى هذا العصر في كل من:

تـل صافوط[١٨٩]. :

يبدو هذا البناء وكأنه حصن من الحصون التي كانت مقامة للتحكم بالطريق الذي يصل شمالي الأردن وغربيّه بمدينة عمان، ويبدو أن التل كان محاطا بسور دفاعي مبني من الحجارة الضخمة، وقد تم الكشف عن أقسام من بناء كبير يعتقد المنقب (ومر) أنه جزء من معبد، وعثر في داخله على تمثال صغير نحاسي للآله بعل وقد لفت أيديه برقائق الذهب. [شكل ١٢٦، ١٢٧].

رجم الحنو الشرقي[190]. :

وهو يقع بالقرب من البقعة على طريق عمان جرش [شكل ١٢٢] وآثاره عبارة عن مبنيين بلغت مساحة أحدهما ٢٤ × ٣١ مترا مربعاً، وهو مبني من الحجارة الضخمة، ويشبه – بوجه عام – مبنى المعبد الذي عثر عليه في مطار عمان والذي يعود إلى العصر نفسه [شكل ١٢٨، ١٢٩]. كما يبدو أن هذا الرجم عبارة عن منزل يعود إلى رجل الاقطاع الذي كان يملك الأراضي الخصبة المحيطة بمنطقة البقعة [شكل ١٣٠]. وعثر في المنطقة المحيطة بهذا الرجم على مجموعة كبيرة من المقابر التي تعاصر هذا المبنى [شكل ١٣١]، وكان من ضمن محتوياتها مجموعات من الأواني الفخارية، والحلي المصنوعة من الحجارة الكريمة، إضافة إلى مجموعة من الجعلان ذات الطابع المصري.

طبقـة فحـل[191]:

بدأت الحياة في هذه المدينة عامرة مستقرة في العصر السابق، واستمرت كذلك في هذا العصر دون أن تتعرض لأي تدمير في أواخر العصر البرونزي المتوسط كما حصل لمعظم المدن الأخرى، واستمر الناس في استعمال الابنية التي كانت قائمة في العصر السابق مع إجراء بعض التغييرات الطفيفة عليها. وقد تم الكشف عن مجموعة من القبور التي تعود إلى هذا العصر، وكان من ضمن محتوياتها مجموعة كبيرة من المنتجات المايسينية والقبرصية، إضافة الى البضائع المصرية، مما يدل على استمرار ازدهار الحياة فيها وتوسع علاقاتها التجارية. وما أن حلت المرحلة الثانية من العصر البرونزي الاخير، حتى شهدنا حالة من الركود والاضمحلال قد بدأت تدب في المدينة وتضعف تجارتها الخارجية، وأخذت المساحة التي تحتلها المدينة تتقلص ومن ثم تتعرض إلى الدمار والتخريب مع نهاية هذا العصر.

ومن مدن هذا العصر: دير علا، وتل المزار، واربد، وتل العمري، ورحاب. غير أن ما تم كشفه حتى الآن لا يتيح لنا معرفة الشيء الكثير.

تل بيت مرسم :

مضى بنا أن هذه المدينة قد هُجرت في نهاية العصر البرونزي المتوسط ، ثم عاد إليها الناس مرة ثانية حوالي عام ١٤٥٠ ق . م . وينقسم الاستيطان في العصر البرونزي المتأخر إلى قسمين تفصل بينهما طبقة من الانقاض السميكة ، وترجع في تاريخها إلى حوالي عام ١٣٥٠ ق.م .

تل المتسلم (مجدو) :

بعد أن نزل الخراب في مجدو – وهي مدينة السوية الثامنة التي ترجع الى المرحلة الاولى من العصر البرونزي المتأخر في سنة ١٣٥٠ ق . م – لم يمض وقت طويل حتى عادت الحياة مرة ثانية للمدينة ، واتبعت مدينة السوية السابعة هندسة المدينة السابقة وتخطيطها دون إجراء أي تغير كبير [شكل ١٣٢]. كما هو واضح في تخطيط الأبنية التي تم الكشف عنها مثل المعبد والقصر . وكان السكان قد قاموا بتسوية بقايا الأبنية القديمة وأعادوا بناء القصر للمرة الثانية فوق أنقاض القصر القديم ، فأتى تخطيطه مشابهاً لتخطيط القصر السابق(١٩٢)

وتم العثور على مجموعة التماثيل الصغيرة المصنوعة من العاج ضمن آثار هذا القصر الذي كان بناؤه معاصراً للسوية السابعة . وتدل صناعة العاج التي عثر عليها في هذا القصر على مستوى فني وحضاري رائعين . ووجدت هذه المجموعة العاجية داخل غرفة صغيرة من غرف القصر محطمة ومبعثرة في مختلف الاتجاهات [شكل ١٣٣] (١٩٣).

بيســان :

لم يعثر على أثر لخراب أو دمار لمدينة المرحلة الأولى هذه ، خلافا لما كان عليه الحال في مجدو . وتدل المخلفات التي عثر عليها داخل المعبد المشار إليه فيما سبق على أن المدينة قد استمرت بالتقدم والازدهار من دون توقف حتى في زمن سيتي الاول . وكان للعثور على تمثال الفرعون المصري سيتي الاول منصوباً في بيسان دلالات مهمة ، إذ إن من المعروف أن سيتي كان أول ملك يستعيد السلطة المصرية في هذه المنطقة بعد

كوارث تل العمارنة، فعمل جاهداً للقضاء على قطاع الطرق وعصابات الغزاة، مما ساعد على استتباب الامن والهدوء في ارجاء البلاد. وقد جاء في النصوص التي يعود تاريخها إلى هذا الفرعون أنه أغار في السنة الاولى من حكمه (١٣٢٠ - ١٣١٩ق.م) على جماعات من الغزاة الذين عبروا نهر الأردن باتجاه بيسان وما جاورها من المدن، كما تضمنت هذه النصوص وصفاً للمعارك التي قضى فيها سيتي على هؤلاء الغزاة.

المنـــازل:

كان هناك نوع من المنازل الضخمة بدا وكأنه طابع مميز للعمارة المدنية، وقد بدأ بالشيوع والانتشار خلال أواخر هذا العصر، واطلق على هذا النوع من المنازل اسم [منزل الحاكم](١٩٤). وقد بنيت هذه المنازل من الطوب اللبن، وتم الكشف عن عدد منها في كل من تل الشريعة، وتل الحسى، وتل الفارعة الجنوبي، وافق (أي راس العين)، وكذلك تل السعيدية(١٩٥).

ويتكون هذا المنزل من بناء مربع أو مستطيل في وسطه قاعة وسطى تحيط بها الحجرات من الجهات الأربعة(١٩٦).

عـادات الدفـن:

اتبع الناس عادات مختلفة في دفن موتاهم في الحقبة الاخيرة من المرحلة الثانية من العصر البرونزي الاخير، إضافة الى اتباع العادات نفسها التي كانت متبعة في السابق، ومن هذه العادات الجديدة لف المتوفى بالقماش ومن ثم طليه بالقار، وهذا يذكرنا – الى حد ما– بعادة التحنيط المصرية وقد عثر على هذا النوع من المقابر في تل السعيدية الواقعة في غور الاردن الأوسط (١٩٧). وبالإضافة الى ذلك فقد دفن الناس مُع موتاهم عدداً كبيرا من الأواني الجنائزية، وكان من ضمنها مجموعة من الأواني البرونزية، كما هو الحال أيضا في مقابر تل السعيدية والبقعة [شكل ١٣٤].

ومن عادات الدفن الجديدة استعمال الاكفان الفخارية التي شُكلت بشكل الانسان، كما رسم وجه الانسان بشكل بارز على غطاء الكفن. وهذه الأكفان تشبه الاكفان المصرية الى حد ما، غير أنها محلية الصناعة والطابع. ومن هذه الاكفان ما عثر عليه في مقبرة حديقة قصر رغدان في عمان [شكل ١٣٥] (١٩٨)، وفي دير البلح [شكل ١٣٦] (١٩٩)، وفي بيسان وتل الفارعة الجنوبي، وكذلك في تل الدوير (٢٠٠).

نهاية العصر البرونزي الاخير:

إن نهاية هذا العصر قد واكبتها عدة أحداث، منها صد رمسيس الثالث هجمات شعوب البحر، وبذلك أنقذ امبراطوريته الشرقية منهم، فظل جنوبي بلاد الشام تحت الرعاية المصرية، غير أن هذا لم يمنع من استقرار جماعة من هذه الشعوب في فلسطين وفوق السواحل السورية الاخرى، وقد ذكرت التوراة أن الساحل الفلسطيني – وخاصة في الجنوب – كان يقطنه الشعب الفلسطيني (او الفلستيني) قبل أن تدخل القبائل الاسرائيلية هذه البلاد. ومما لا شك فيه أن معظم سكان إمارات جنوبي بلاد الشام وممالكه كانوا من الكنعانيين، إضافة إلى وجود خليط آخر من شعوب البحر الابيض المتوسط كما هو واضح من قصة الكاهن المصري [ون امون] الذي قدم إلى بيبلوس بهدف شراء خشب الأرز لمعبد الاله امون (٢٠١).

كذلك نستدل من قصة هذا الكاهن على أن النفوذ المصري في هذه البلاد قد وهن

وضعف إلى درجة متناهية في أواخر هذا العصر .

وتدل النتائج التي تم استخلاصها من الحفريات الأثرية على أن معظم المواقع الاثرية قد تعرضت للتدمير (٢٠٢) في الحقبة الواقعة ما بين رمسيس الثالث ورمسيس الرابع أو بعد ذلك بقليل. ومن المحتمل أن تكون طائفة من الشعوب قد ساهمت في هذا الخراب الذي لحق بالبلاد ، وكان منهم شعوب البحر ، ومجموعة من المرتزقة الذين أطلق عليهم اسم العبيرو .

قائمــة

بعض مواقع العصر البرونــزي الاخير

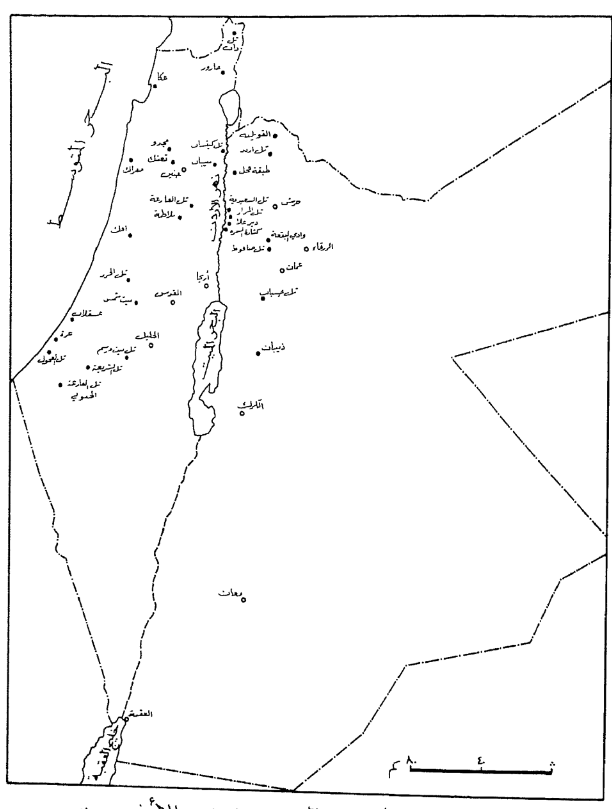
الأردن :

تل المقبرة – تل أبو الخرز – تل الساخنة – تل السعيدية – تل كريمة – تل المزار – تل النخيل الجنوبي – تل غزالة – تل الخرابة – تل قعدان – تل قعدان الجنوبي – دير علا – تل الرابية – تل أبو النجرة – تل العرقدات – كتارة السمرة ١و٣ – عين البصة – تل الطاحونة – الجزاير – تل مسطاح – عمان – حسبان – العمري – جلول – خربة مسعر – تل نعيمة – صافوط – سحاب – خربة السواري – طبقة فحل – تل أبو الحيات – تل العجمة – خربة البيضا – أم الآبار الشرقي – تل الدير – خربة صوقرة – خربة سافيت – خربة المنصورة – خربة المزبلة – سوف – خربة حامد – رحاب – خربة كركش – جرش.

فلسطيــن :

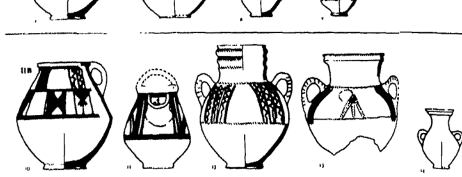
اشزيب – افدون – كابري – نهاريا – عكا – تل البيرة – تل كيسان – تل تجف حريجي – تل ابو هوام – شكمونا – عتليت – تل نامي – دور – تل مفراك – تل زرور – تل جريت – تل حفير (افشار) – تل نورية – تل برحتا – تل ميخال – تل جرشة – افق – يافا – يافني يام – تل السلطان – تل مور – اسدود – عسقلان – تل العجول – دير البلح – تل ريدان – تل جمة – تل الفارعة الجنوبية – تل أبو شوشة – (تل جزر) – تمنة – بيت شمس – تل الدوير (لاخيش) – تل سيبور – تل الحسي – تل نجيلة – تل بيت مرسم – تل السريعة – تل معرفيم – تل حليف – تل قادس – جوش هلاف – تل الرويسية – تل كشاش – يوكنيم – تل أبو زريق – تل المتسلم (مجدو) – تعنك – تل يوسف – جنين – دوثان – تل الفارعة الشمالية – بلاطة (شكيم) – تل مرجمة – بيتين (بث أيل) – الجيب – القدس – الخليل – تل رابود – دان – حازور. تل اوريمة (كنيرت) – قرني حطين – تل ينيام – تل رخيش – تل كتان – بيسان – أريحا.

قائمة بأشكال العصر البرونزي الأخير

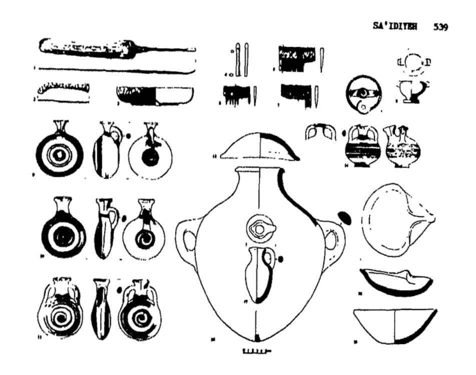


مواقع من العصر البرونزي الأخير

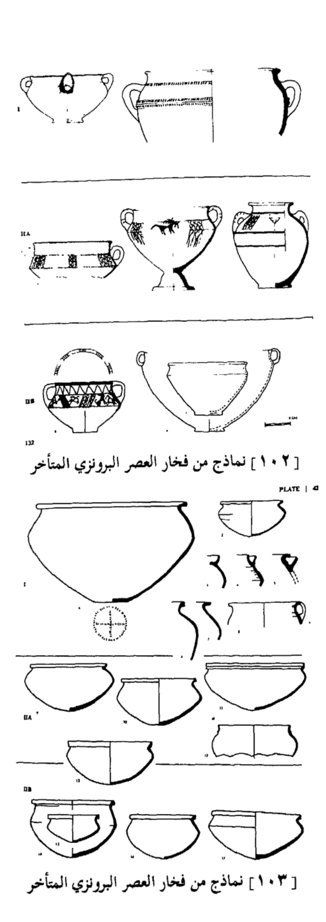




[١٠٠] نماذج من فخار (البايكروم) المتعدد الالوان . برونزي متأخر



[١٠١] نماذج من فخار العصر البرونزي المتأخر



[١٠٢] نماذج من فخار العصر البرونزي المتأخر

[١٠٣] نماذج من فخار العصر البرونزي المتأخر

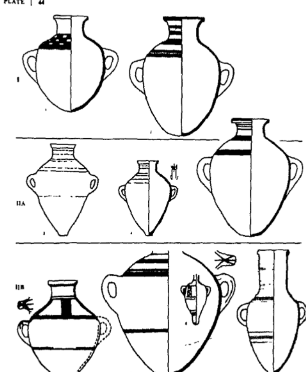




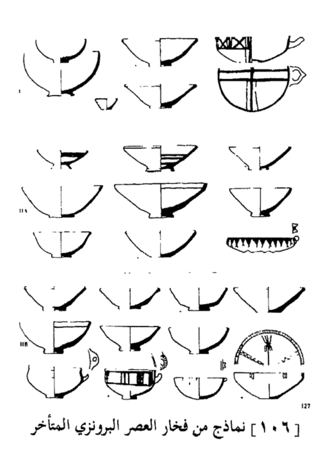


[١٠٤] نماذج من فخار العصر البرونزي المتأخر

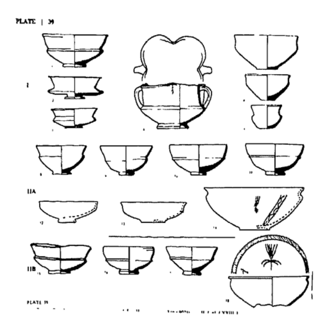
PLATE | 44



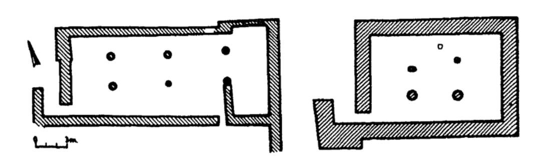
[١٠٥] نماذج من فخار العصر البرونزي المتأخر



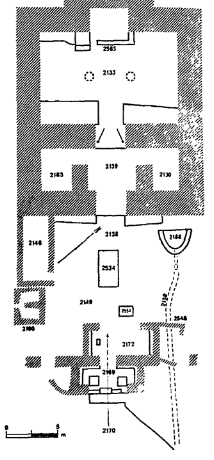
[١٠٦] نماذج من فخار العصر البرونزي المتأخر



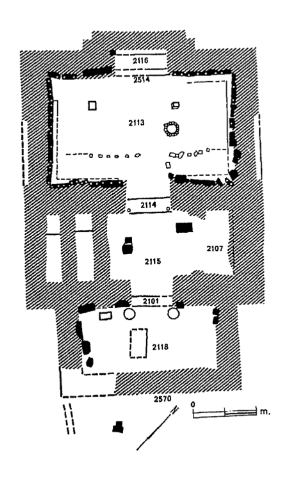
[١٠٧] نماذج من فخار العصر البرونزي المتأخر



[١٠٨] مخطط معابد من بيسان . برونزي متأخر



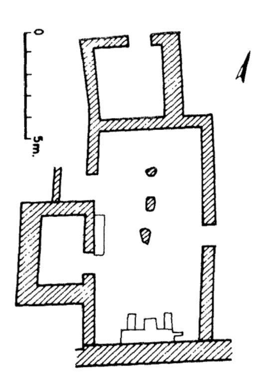
[١٠٩] مخطط معبد السوية ٢ من تل القاضي . برونزي متأخر



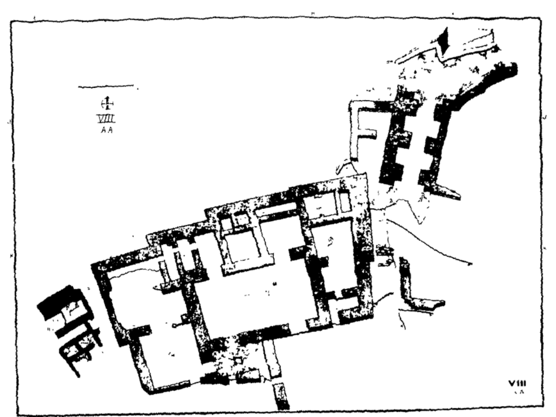
[١١٠] مخطط معبد السوية ١أ من تل القاضي . برونزي متأخر



[١١١] طلسم بالخط المساري وجد بجانب المعبد شكل ١١٠



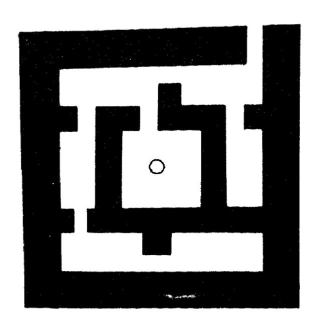
[١١٢] مخطط معبد (١) تل الدوير . برونزي متأخر .



[١١٣] مخطط السوية ٨ أأ لمجدو . برونزي متأخر



[١١٤] منظر لمعبد مطار عمان . برونزي متأخر



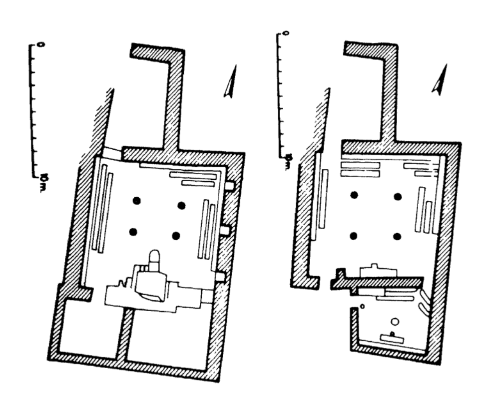
[١١٥] مخطط لمعبد مطار عمان. برونزي متأخر



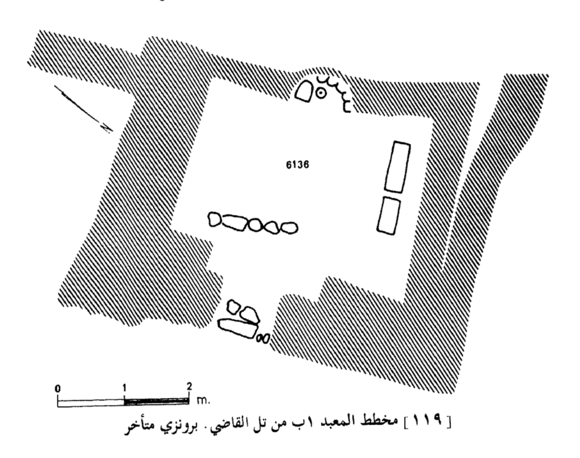
[١١٦] منظر لقاعدة عامود معبد دير علا. برونزي متأخر



[١١٧] صورة للقارورة المنقوشة باسم الملكة المصرية (تاوسرت) من دير علا.
برونزي متأخر ٤١



[١١٨] مخطط معابد تل الدوير . برونزي متأخر



[١١٩] مخطط المعبد ١ب من تل القاضي. برونزي متأخر

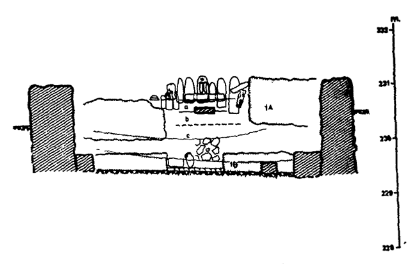


Fig. 17. Section—looking west of temples 1B–1A.

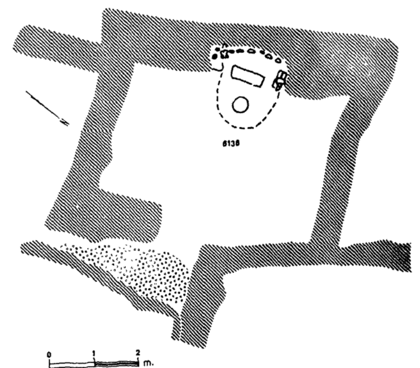
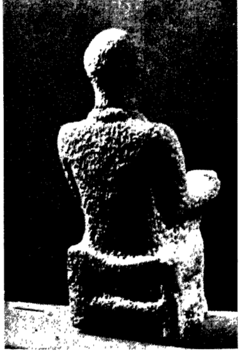


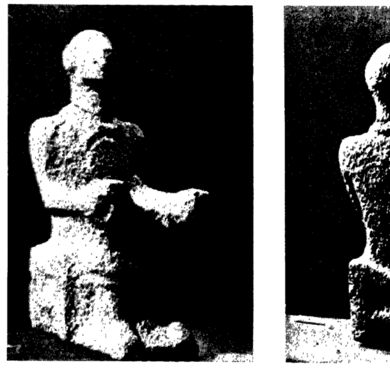
Fig. 16. Area C. The Temple of 1A (LB III).

[١٢٠] مخطط المعبد ١أ من تل القاضي . برونزي متأخر .

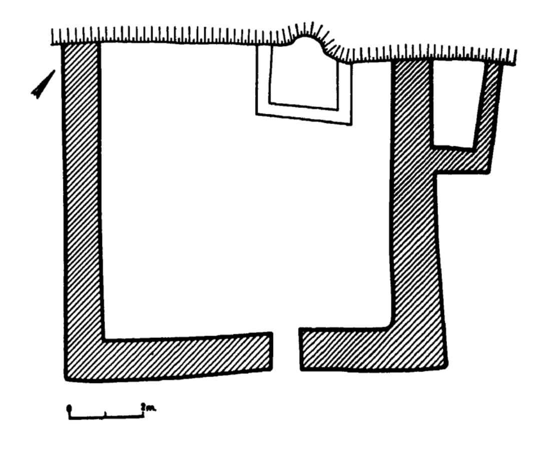


[١٢١] انصاب حجرية من معبد تل القاضي. برونزي متأخر

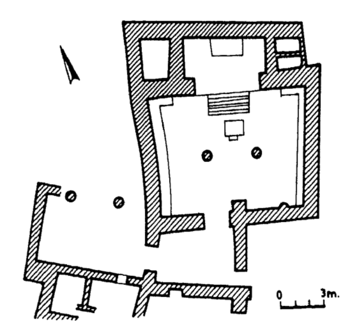




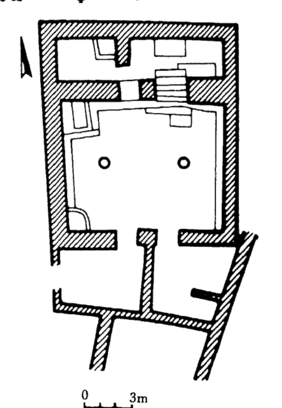
[١٢٢] تمثال بازلتي من معبد تل القاضي. برونزي متأخر



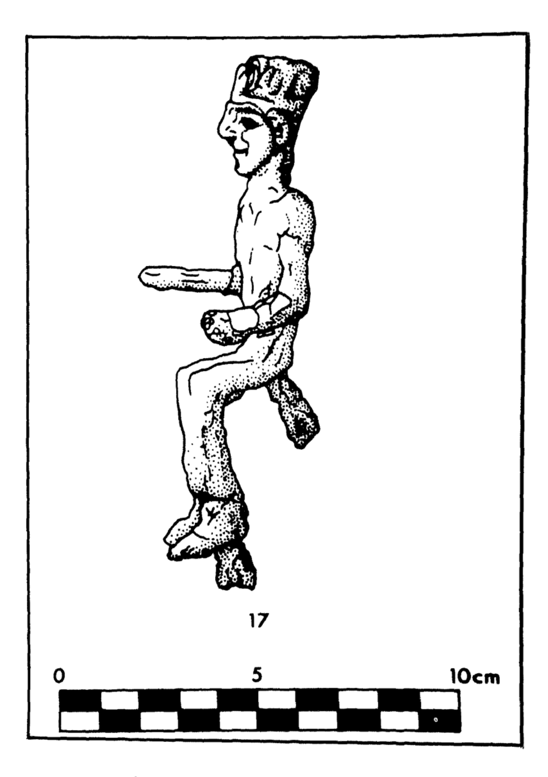
[١٢٣] مخطط معبد تمنه. برونزي متأخر



[١٢٤] مخطط معبد تحوتمس الثالث في بيسان. برونزي متأخر



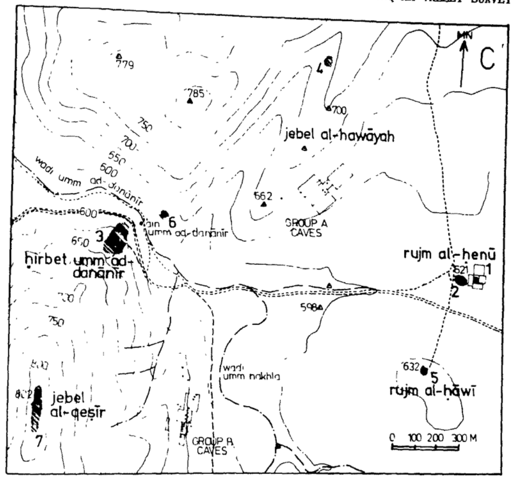
[١٢٥] مخطط معبد بيسان من السوية السابعة. برونزي متأخر



[١٢٦] رسم لتمثال اله من صافوت . برونزي متأخر



[١٢٧] صورة لتمثال اله من صافوت . برونزي متأخر



[١٢٨] مخطط كنتوري للبقعة

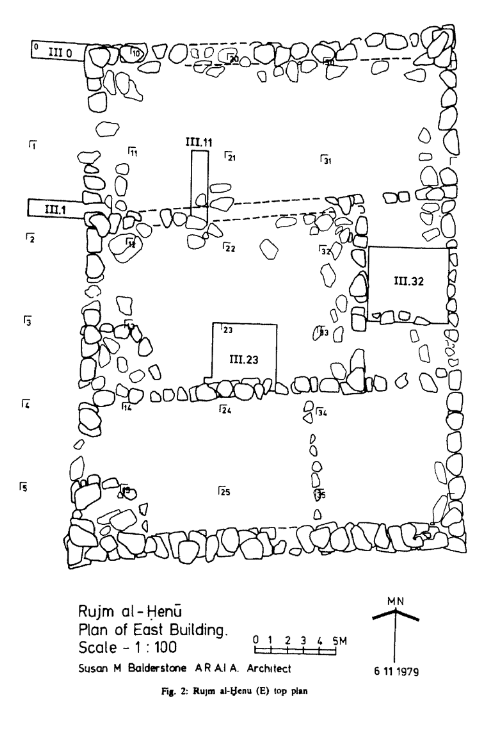
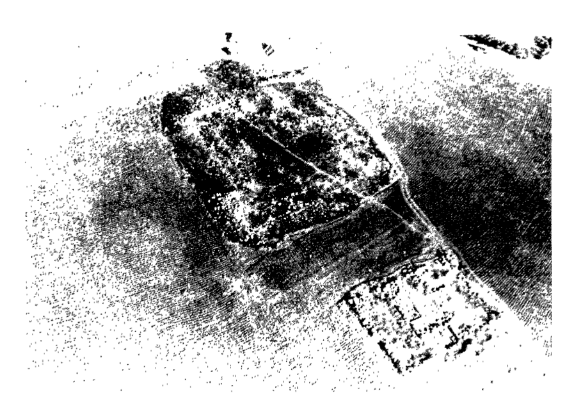
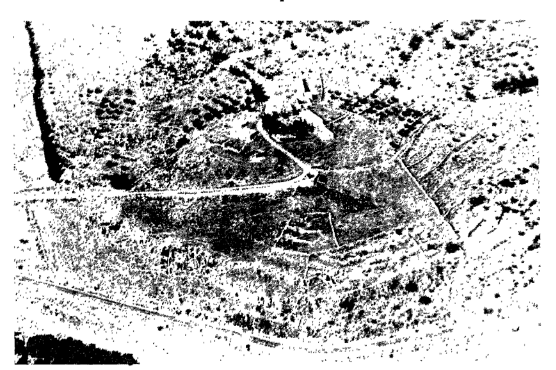


Fig. 2: Rujm al-Ḫenu (E) top plan

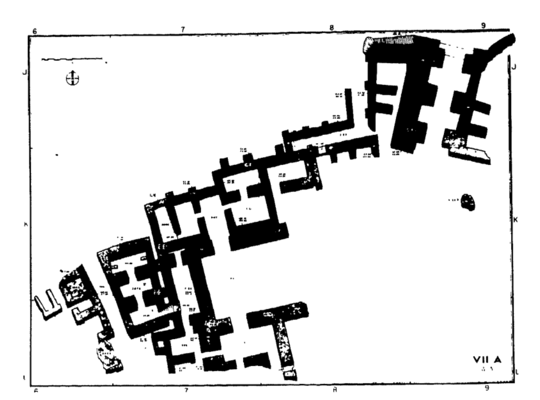
[١٢٩] مخطط لرجم الحنو . برونزي متأخر



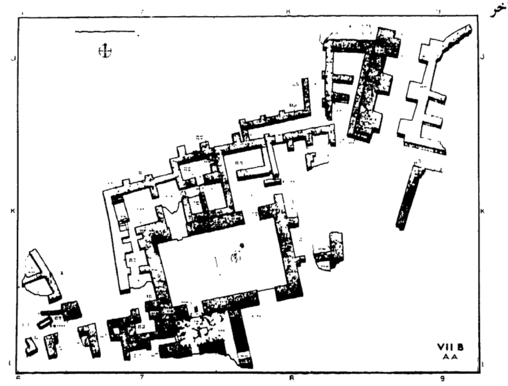
[١٣٠] منظر لرجمي الحنو. برونزي متأخر



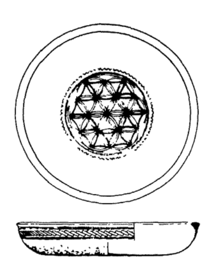
[١٣١] منظر لمنطقة قبور العصر البرونزي المتأخر في البقعة

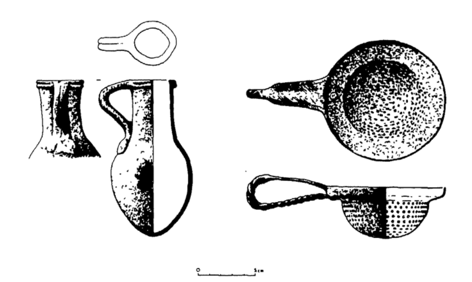


[١٣٢] مخطط السوية ٧أ في المنطقة أأ لمدينة مجدو تبين تخطيط البوابة والقصر. برونزي متأخر



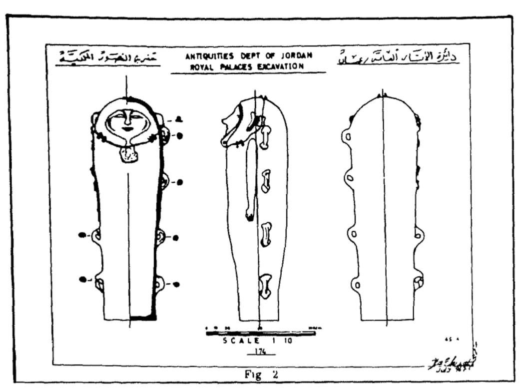
[١٣٣] مخطط السوية ٧ب في المنطقة أأ لمدينة مجدو تبين تخطيط البوابة والقصر. برونزي متأخر





16. Tell el Sa'idiyeh, area BB, grave 32, bronze wine set

[١٣٤] ادوات برونزية من مقابر تل السعيدية. برونزي متأخر



[١٣٥] اكفان فخارية من قصر رغدان. برونزي متأخر



[١٣٦] كفن فخاري من دير البلح. برونزي متأخر

الحواشي

1 - Adams, R.M, and Nissen.H.
1978 — The Uruk Countryside. Chicago University of Chicago Press.

Adams, R. M.
1978 — Strategies of Maximization, Stability, and Resilience in Mesopotamia, Society, Settlement and Agricliture. Proceedings of the American Philosophical Society.122: 329-35.

(٢) جورج ماندبهول: جذور عربية ما قبل الاسلام في العصر الرونزي. دراسات تاريخ الجزيرة العربية (الكتاب الثاني) ١٩٨٤ ص ٩٥٠.

3 - Wright, G.E.
1937 — The Pottery of Palestine from the Earliest Time to the End of the Early Bronze Age. New Haven, CT:American School of Oriental Research.

4 - Kenyon, K
1960 — Excavations at Jericho. Vol.1 The Tombs Excavated in 1962-4. London.British School of Archaeology in Jerusalem.

— 1979 — Archaeology of the Holly Land. Fourth Edition. New York,Nortton & CO.

5 - Helms, S.W.
1981 — Jawa: Lost City of the Black Desert Ithaca: Cornell University Press.

6 - Helms, S.W.
1986 — Excavation at Umm Hammad 1984. Levant 18:25-50.

7 - Rast, W.E.,and Schaub,R.T.
1980 — Preliminary Report of the 1979 Expedition of the Dead Sea Plain, Jordan, Bulletin of the American Schools of Oriental Research 240:21-61.

8 - Wright, G.E.
1958 — The Problem of the Transition Between the Chalochthic and The Bronze Ages Pp.37-45 in Eretz Israel 5. Jerusalem:Israel Exploration Society.

— Lapp,P.
1958 — Palestine in the Early Bronze Ages Pp.101-31 in the Near East Archaeology in the Twentieth Century:Essays in Honor of Nelson Gluck (ed) J.A.Sanders. Garden City,NY:Doubleday.

— Kenyon,K.
1979 — Archaeology of the Holly Land.4th ed. New York: Nortton & Co.

9 - Rast, W.E., and Schaub, R.T.
1980 — Preliminary Report of the 1979 Expedition of the Dead Sea Plain, Jordan. Bulletin of the American School of Oriental Research 240:21-61.

10- Helms, S.W.
1981 — Jawa: Lost City of the Black Desert.Ithaca: Cornell University Press.

11- Helms,S.W.
1986 — Excavation at Umm Hammad 1984. Levant 18.25-50

12- Schaub, R.T.,and Rast,W.E.
1984 — Preliminary Report of the 1981 Excavation to the Dead Sea Plain, Jordan.Bulletin of the American School of Oriental Research 254.35-60.

13- Richard, S.
1987 — The Early Bronze. Biblical Archaelogist No.1·24:50.

14- Lapp.p.
1970 — Palestine in the Early Bronze NTC Pp.101.30

15- Amiran, R.
1960 — The Pottery of the Holly Land.

16- Yassine, K.
1977-78 — Pre-Second Millennium Dwellings in Palestine ADAJ XXII Pp 14-19.

17- Kenyon, K.
1960 — Excavation at Jericho.Vol 1:The Tombs Excavated in 1962-4.British School of Archaeology Jerusalem.

18- Yassine,K.
1988 — The Dolmens:Construction and Dating Reconsidered. The Archaeology of Jordan. The University of Jordan.47-54.

19- Lapp.P.
1958 — Palestine in the Early Bronze Ages Pp.101-31 in the Near East Archaeology in the Twentieth Century:Essays in Honor of Nelson Gluck (ed) J.A.Sanders. Garden City,NY:Doubleday.

20- Lamond,R.S.,and Shipton, G.N.
1934 — Megiddo I:Seasons of 1925-34 Strata I-V. Oriental Institute Publications Vol.XLII. Chicago University Press.

21- Hennessy,J.B.
1967 — The Foreign Relations of Palestine During the Early Bronze Age. Colt Archaeological Institute Publications London:Quaritch.

— Rast, W.E.,and Schaub,R.T.
1974 — Survey of Southern Plain of the Dead Sea 1963,ADAJ19:5-53.

— 1978 — A Preliminary Report of the Excavational at Bab edh-Dhra,1975.AASOR Vol.34. Cambridge, MA:American School of Oriental Research.

— 1980 — Preliminary Report of the 1979 Expedition to the Dead Sea Plain, Jordan. BASOR 240:21-61.

— Hennessy, J.B

— 1981	The Southeastern Dead Sea Plain. AASOR Vol. 46.
— Helms,S.W. 1981	Jawa:Lost City of the Black Desert. Ethica Cornil University Press.
— Helms.S W. 1984	Excavations at tell Umm Hammad esh-Sharquia in Jordan Valley 1982. Levant 16.35-54.
— Coogon,M.D. 1982	Numeira 1981 BASOR 255:75-81.
— Richard.S. 1084	Report on the 1981 Season of the Survey and Soundings at Khirbet Iskander. ADAJ 26:289-99.
22- Richard,S.,and Boraas,R.S. 1984	Preliminary Report of the 1981-82 Seasons of the Excavation to Khirbet Iskander and its Vicinity. BASOR 254:63-68.
23- Tashingham, A.D 1972	The Excavation at (Diban) in Moab. ASOR 40.
— Winnet, F.V., and Reed,W.L. 1964	The Excavation at Diban (Diban) in Moab. ASOR I.36-37.
24- Yassine,K.,Ibrahim,M;and Sauer,J. 1988	The Survey of the Jordan Valley Part One.in Khair Yassine: The Archaeology of Jordan. The University of Jordan.159-185.
25- Pritchard,J. 1986	Tell es-Sa'idiyeh. The University Museum. The University of Pennsylvania.
26- MacGovern,P. 1981	Baq'ah Valley Project 1980. NBA 126-28.
27- Gustavson-Guabe,C. 1986	Tell Esh-Shuna North 1985 ADAJ 30:69ff.
28- Yassine,K,Flanegan,J.and Macreery,D.	Tell Nimrin (Forthcoming).
29- Geraty,L.T.,and others 1986	Madaba Plains Project:A Preliminary Report of the 1984 Season at tell et'Umeiri Vicinity. ASOR 24:117ff
30- Helms,S.W. 1986	Jawa 219ff.
— Helms,S.W. 1980	Paleo-Beduin and Transmigrant Urbanism SHAJ I.97ff.
31- Geraty, L.T.,and Others 1986	Madaba Plains Project:A Preliminary Report of the 1984 Season at tell el Umeiri Vicinity. ASOR 24:117ff.
32- Rast, W.E	Pattern of Settlement at Bab edh-Dra'.AASOR 46 27ff.
33- Rast, W.E	Pattern of Settlement at Bab edh-Dra'.AASOR 46. 27ff.
34- Kafafi,Z 1985	Second Season of Excavation at Jabel Abu Thawwab (El Rumman) ADA.JXXX 57

— Gustavson-Gaube,C.
1986 Tell Esh-Shuna North 1985:ADAJ.30:69ff.

35- Hambry-Tension,J.W.
1986 The Late Chalcolithic To Early I Transition in Palestine and Transjordan. BAR International Series 311.

36- Engberg,M.
1938 Some Characteristics of the Successive Periods in P.L.O.Guy, also Megiddo Tombs 143-191.

— Engberg, M.,and Shipton.G M.
1934 Notes on the Chalcolithic and Early Bronze Age Pottery of Megiddo SAOC.X. Chicago.

— Loud,G.
1948 Megiddo II. Seasons of the 1935-1939,OLP LXII,Chicago.

— Shipton, G.M.
1939 Notea on the Megiddo Pottery of Strata VI.XX Studies in Ancient Oriental Civilization. No. 17) Chicago University Press.

— Kempinski,A.
1978 The Rise of an Urban Culture:The Urbanization of Palestine in the Early Bronze Age. Jerusalem.

37- Yeivin, M.S.
1961 First Preliminary Report on the Excavation of Tell Gat) Seaons. 1956-1958,Jerusalem.

38- Rast, W.E., and Schaub,R.T.
1980 Preliminary Report of the 1979 Expedition of the Dead Sea Plain, Jordan. Bulletin of the American School of Oriental Research 240:21-61.

39- Helms, S.W.
1981 Jawa: Lost City of the Black Desert. Ithaca: Cornell University Press.

40- Helms,S.W.
1986 Excavation at Umm Hammad. 1984. Levant 18:25-50.

41- Schaub, R.T., and Rast, W.E.
1984 Preliminary Report of the 1981 Excavation to the Dead Sea Plain, Jordan. Bulletin of the American School of Oriental Research 254:35-60.

42- Richard,S.
1987 The Early Bronze. Biblical Archaeologist. No.1:24.50.

43- Lapp,P.
1970 Palestine in the Early Bronze NTC Pp.101-30.

44- Amiran, R.
1960 The Pottery of the Holly Land.

45- de-Vaux,R.
1966 Palestine during the Neolithic and Chalcolithic Periods. Cambridge Ancient History Vol, 1:35-659.

46- Kempinski, A
1978 The Rise of an Urban Culture:The Urbanization of Palestine in the Early Bronze Age.

— Yeivin, M.S.
1961 First Preliminary Report on the Excavation of Tell (Gat) Seasons. 1956. 1956-1958,Jerusalem.

47- Helms S.W.
1978. Jawa 141ff.

48- Amiran, R., and Others
1978 Early Arad I 14ff.

49- Trigger,B.E.
1972 Determents of Urban Growth in Preindustrial Societies Pp.575-99 in Man, Settlement and Urbanizm.

50- Stager, L.
1985 The First Fruits of Civilization. 172-87.in Palestine in the Bronze Ages Paper in Honor of Olga Tuffnel (ed) J. Tubb.London.

51- Joffa, A.
1985 Organization in Early Bronze I and III Canaan Paper Presented at the Annual Meeting of the Amirican School of Oriental Research.

52- Richard, S.
1987 The Early Bronze Age Biblical Archaeologist No.1:24-50

53- Kenyon, K.
1951 Excavation at Jericho, 1951. PEQ 83:101-38.

— Kenyon, K.
1971 Excavation at Jericho Vol I.

— Kenyon, K., Bottero,J.,Bosener, T.Syria and Palestine c.2160-1780 B.C.
1971 Pp.532-94 in Cambridge Ancient History 3rd revised edition Vol. I Part 2 Cambridge University Press.

— Dever, W.G.
1970 The Middle Bronze I Period in Syria-Palestine Pp.132-63 in Near Eastern Archaeology in the Twentieth Century (ed) J.A.Sanders. Garden City. NY.Doubleday.

— 1971 The People of Palestine in the Middle Bronze I. Harvard Theological Review 64:197-226.

— 1973 The EBIV-MBI Horizon in Transjordan and Southern Palestine. BASOR 210:37-63.

— Oren, E.
1973 The Early Bronze IV Period in Northern Palestine and its Cultural and Chronological Setting. BASOR 210:20-27.

54- Bell, B.
1971 The Dark Ages in Ancient History I. The First Dark Age in Egypt. American Journal of Archaeology. 75.1-26.

— Erman,A.
1927 The Literature of Ancient Egyptians E.B. Dutton. New York.

55- Harlan, J.R.
1985 The Early Bronze Age Environment of the Southern Ghor and Moab Plateau SHAJII 125ff.

— Donahue, J.
1985 Hydrologic and Topographic Change During and

After Early Bronze Occupation at Bab edh-Dhra and Numeira SHAJ III:131-140.

56- Schaub, R.T.
Ceramic Sequences in the Tomb Groups at Bab edh-Dhra AASOR 46.69-117.

57- For the Pottery see
Wright, G.E.
1936
The Pottery of Palestine from the Earlist Time to the End of The Early Bronze Age.
New Haven, CT:American School of Oriental Research.

58- Amiran,R.
1970
The Pottery of The Holy Land. New Brunswick, N.J: Rutgers University Press:90-123.

— Schaub, R.T.
Ceramic Sequences in the Tomb Groups at Bab edh-Dhra: AASOR 46:69-117.

— Amiran, R.
1970
The Pottery of the Holy Land. the Early Bronze Age Pottery. New Brunswik,Rutgers University Press

59- Rast, W.E.
Pattern of Settlement at Bab edh-Dhra.
AASOR 46: 27ff.

60- Callawy, J.A.
1972
The Early Bronze Sanctuary at Al (et Tell): No.I London. Quartich.

61- Lamond, R.S.,and Shipton, G.N.
1939
Megiddo I fig. 394Pp 261-282.

Loud, G
1984
Megiddo II Stratum XIII ared AA,BB,fig. 397.

62- Dunayevsk, I., and Kempinski, A.
1973
The Megiddo Temples. Ertz-Israel II:8-29.

63- Falconer, S., and Others
Tell el Hayyat Project (Forthcoming)

64- Amiran, R.
1978
Early Arad 190 ff.

65- Schaub, R.T.
Pattern of Burial at Bab edh-Dhra'AASOR 46:65ff fig.23.

66- Rast, W.E.
Pattern of Settlement at Bab edh-Dhra'
AASOR 46.27ff.

67- Rast, W.E.
Settlement at Numeira AASOR 46:35-44.

68- Frohlich, B., and Ortner, J.D.
1982
Excavations at the Early Bronze Age.Cemetery at Bab edh-Dhra' ADAJ XXXVI:
249-267.46.6-34.

69- Richard,S.
1983
Report on the 1982 Season of Excavations at Khirbet Iskander ADA.J.XXVII 45-53.Also ADAJ.XXVI 1982:289-299.

70- Tubb,J.
1989
The Excavation at Tell es-Sa'idiyeh. in Archaeology of Jordan II Akkadica VII (ed) Homes-Fredreico & Hennessy.

71- Yassine, K.
1989
Surface Survey of El Lahun.

72- Homes-Fredrico,D & Hennessy,B.
Archaeology of Jordan,II Feild Reports. Akkadica Vol.1.349.

73- Amiran,R.
1989.
Early Arad.

74- Kenyon,K.
1979
Archaeology in the Holy Land 4th edition. New York.Nortton & Co.

75 Callaway,J.A.
1980
The Early Bronze Age Citadel and Levant City at 'Ai (et Tell) No.2 Cambridge. MA American School of Oriental Research.

76- Loud
1948
Megiddo II Seasons of the 1935-1939,OLP.LXII,Chicago.

Dunayevsk, I.,and Kempinski, A.
1973
The Megiddo Temples. Eretz-Israel 11;8-29

77- de Vaux, R.
1966
Palestine in the Ealrly Bronze Age (CAH,Vol2 rd.) Cambridge. 208-237.

78- Rowe,A.
1938
History of Beth-Shan Philadelphia (OIP,33)

79- Maisler, B.,and Others
1952
The Excavations at Beth Yerah (Khirbet Kerak) 1944-1964 IEJ 2:165-73 & 218-29.

80- Yeivin, M.S.
1961
First Preliminary Report on the Excavation at Tell (Gat) Seasons.1956-1958,Jerusalem.

81- Tufnell,O.
1958
Lachish IV: The Bronze Age. London:J.E.Curtis.Oxford.

82- Richard,S.
1987
The Early Bronze Age Biblical Archaeologist Vol.50 No.122-43.

— Richard,S.,And Boraas,R.
1984
Preliminary Report of the 1981-82. Seasons of the Excacvation to Khirbet Iskander and BASOR 254:63-86.

83- -Lapp,P.
1966
The Dhahr Mirzbaneh Tombs.New Haven CT.The American School of Oriental Research.

84- Kenyon,K.
1960 — Excavation at Jericho.Vol.1 The Tombs Excavated in
1962-4.British School of Archeaology in Jerusalem..

85- Ibid
— Schaub,R.T. — Pattern of Burial at Bab edh-Dhra'AASOR 46:65ff fig. and ADAJ 1983 XXVI:45-53.

— Hadidi,A.
1982 — An EB-MB Tomb at Jable Jofeh in Amman.ADAJ XXVI:283-285.

— McNicle,A.W.
1986 — The EB IV Tombs in Wadi Hammah ADAJ XXX: 171-172.

— Helms,S.W.
1983 — The EBVI (EB-MB) Cemetery at Tiwal Esh-Sharqi in Jordan Valley,1983.ADAJ XXVII:55:85

86- Prag,K.
1974 — The Intermediate Early Bronze-Middle Bronze. Age:Levant 6:69-116.

87- Richard,S.
1982 — Report on the 1981 Season of the Survey and Soundingsat Khirbet Iskander. ADAJ XXVI:289-299.and ADAJ. XXVII:45-53.also see BA 50.No.1 22.43.

88- Prag,K,
1974 — The Intermediate Early Bronze-Middle Bronze Age. Levant 5 p.128-131.

89- Gerstenblith.P.
1983 — The Levant at the Beginning of the Middle Bronze Age. Winona Lake,In:Bulletin of the American School Of Oriental Research 2-3.

90 Dever,W.G.
1976 — The Beginning of the Middle Bronze Age etc. in Syria Palestine Pp.3-38 in Magnalia Dei:The Mighty Acts of God (ed) FM.Cross and others. Garden City,NY.

— Kenyon,K.
1973 — Palestine in the Middle Bronze Age Pp.77-116 in Cambridge Ancient History 3rd revised edition,Vol.2 part 1. Cambridge University Press.

91- Dever,W.G.
1976 — The Beginning of the Middle Bronze Age.

— Kenyon,K.
1966 — Palestine in the Middle Bronze Age.58-61.

92- Yessine,K.
1988 — The Archaeological Features and Historical Identification of People in Palestine and Jordan in: Yassine Archaeology of Jordan.The University of Jordan.65-71.

93- Lound,G.
1948 — Megiddo II,Stratum XIII area AA,BB,fig.397.

— Kenyon,K.
1958 — Some Notes on the Early and Middle Bronze Age Strata of Megiddo,Eritz Israel:V.51-60.

94 Albright,W.F.W.
1938 — Tell Beit Mirsim BASOR Vol.Pp.17-20

95- Kochavi,
1975 — Pp.30-33.

96- Gophna,R.
1974 — The Settlement of the Costal Plain of Eritz Istael During the Early Bronze Age.PhD thesis,Tel Aviv and Gophna,1973.figs 2-4 level IV-MBI.

1984 — The Settlement and Landscape of Palestine in the Early Bronze Age II-III and Middle Bronze Age II.IEJ34:20-31.

97- Dothan,T.,and others.
1980
p.35-39.

98- Parr, P.J.
1968 — The Origin of the Rampart Fortification of the Middle Bronze Age, Palestine and Syria. Zeitschrift des Deutschen Palestina-Fereins 84:18-45.

100- Yassine, K.
1988 — The Archaeology of Jordan. Essays and Reports: 65-67.

101- Tubb,J.
1984 — The MB IIA Period in Palestine:Its Relationship with Syria and Its Origin. Levant 15:49-78.

102- Albright, W.F.W.
1966 — The Proto-Sinatic Inscriptions and their Decipherment. Harvard Theological Studies 22. Cambridge MA. Harvard University Press.

103- See Amiran, R.
1970 — Ancient Pottery of the Holy Land. New Brunswick NJ:Rutgers University Press:90-123.

104- Kaplan,R.
1980 — The Origin and Distribution of Tell el Yahudiyeh Vare. Gotborg:Paul Astrom.

— Epstein, C.
1966 — The Palestinian Bicrome Ware. Leiden:E.J.Brill

— Cole, D.P.
1984 — Shechem I. The Middle Bronze IIB Pottery. Winona Lake In: Bulltn of the American School of Oriental Research.

105- Petrie,F.
1917 — Scarabs and Cylinders With Names. London.

— Tufnell, O
1956 — Hyksos Scarabs from Canaan. Anatolian Studies 6:67-73.

106- Ben-Dor,J.
1944 — Palestinian Alabaster Vases. QDAP II:111.

— Dajani, A.
1965 — Some of the Industries of the Middle Bronze Period ADAJ89:68.

107- Sagona, A.C.
1980 — Middle Faience Vessels from Palestin ZOPY96:101-20.

108- Stech, T., Muly, ID., and Maddin,R.
1985 — Metallurgical Studies on Artifacts from the Tomb Near 'Enan. 'Atiqut 17:73-82.

109 Liebowitz,H.A.
1977 — Bone and Ivory Inlay From Syria and Palestine. IEJ 14:201-18.

110- Falconer,S.,And Magness-Gardiner,B.
Forthcoming — Tell el Hayyat report. Also see BASOR 225:49-74.

111- Wright,G.E.
1965 — Shechem: The Biography of a Biblical City. New York. McGraw-Hill.80-102.

112- Dever, W.
1974 — The MBII Stratifications in the Northwest Gate Area of Shechem BASOR 216:31:52.

— Mattiae, P.
1984 — New Discoveries at Ebla BA 47:18-32.

— Dothan,T.
1956 — Excavation at Nahariyah. IEJ 6:19ff.

— Biran, A
1981 — Temple and High Places. Jerusalem Hebrew Union College.77.

— Dever. W.G.
1973 — Tell Gezer Fortifications and the "High Place". Palestine Exploration Quarterly 105:61-71.

113- Yassine,K.
1974 — The Domestic Architecture in Palestine in the Second Millennium. PHD Thesis. The University of Chicago.

114- Cornfeld,G.,and Freedman,D.N.
1976 — Archaeology of the Bible. Harper & Row Publisher. San Francisco.15.

115- Dornemann,R,H.
1983 — The Archaeology of Jordan. Milwaukee Public Museum.18.

116- Dornemann,R.H.
1983 — Op.Cit.

117- Ibrahim,M.
1974 — Second Season of Excavation of Sahab;1973 ADAJ 19:55-61.ADAJ 20:69-88.

118- Smith,R.H.
1983 — Preliminary Report on the 1983 Season to Pella. ADAJ XXVII:365ff & 191ff.

119- Potts,T.F.,and Others
1985
Preliminary Report at Pella ADAJ XXIX.
Hennessy, J.B.
1989
The Archaeology of Jordan II Akkadica VII. P.419-422.

120- Helms,S.W.
1981
Jawa:Lost City of the Black Desert. Ithaca:Cornell University Press:31-34.

121- Kenyon, K.
1957
Digging Up Jericho: London. Ernest Benn.

— Kenyon, K.
1973
Palestine in the Middle Bronze Ages Pp.77-116 in Cambridge Ancient History 3rd revised edition. Vol.2 pt.1. Cambridge University Press.

122- Yadin,Y.et al.
1958-61
Hazor 4 Vols. Jerusalem. Magnes Press.

123- Loud, G.
1948
Megiddo 11,73-81.fig.395-398.

124- Wright, G.E.
1965
Shechem:
The Biography of a Biblical City New York.MacGraw-Hill:80-120.

125- Lapp,P.
1968
BASOR 185:24-25.

126- Petrie,F.
1931-1952
Ancient Gaza 5 Vols. London.British School Of Archaeology in Egypt.

127- Kenyon,K.
1973
Palestine in the Middle Bronze Pp77-116. in:Cambridge Ancient History. 3rd reviesed edition. Nol.1 Part 2. Cambridge University Press.

128- Albright,W.
1942
The Excavation At Tell Beit Mirsim. ASOR Vol.XX-XXII. New Haven.

129- Albright,W.F.W.
1975
The Amarna Letters from Palestine Pp.88-116 in Velum 2,of the Cambridge Ancient History Third edition, edited by I.E.S. Edwards and Others.Cambridge University Press.

130- Kenyon.K.
1979
Archeology of the Holy Land. 4th edition. New York. Nortton & Co.

— Shea,W.
1979
The Conquest of Sharuhen and Megiddo Reconsidered IEJ 29:1-5.

131- Pritchard, J.
1950
Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament. Princeton,NJ:University of Princeton Press.239.

132- Loud, G.
1948
Megiddo II, Stratum XIII ared AA,BB, fig 397

133- Dever, W.G.
1989 — The Middle Bronze Age. Biblical Archaeologist 50:149-777.

— Weinstein, J.M.
1981 — The Egyptian Empire In Palestine Reassessment. Bulletin of the American Schools of Oriental Research 24:1-23.

134- Ibid.
135- Ibid.
136- Ibid.
137- Kitchen, K.A.
1979 — The Basis of Egyptian Chronology in Relation to the Bronze Age Pp.37-55.in Part.2 of Higher Low Acts of an International Colloquium on Absolute Chronology. Held in Gothenburg 20th - 22nd August 1987 edited by P.A.Astrom.

138- Kenyon.K.
1979 — The Archeology of the Holy Land. 4th edition New York. Nortton & Co.

139- Leonard.A.
1989 — Late Bronze Age. Biblical Archaeologist 51:August (forthcoming).

140- Ibid.
141- Ibid.
142- Weinstein, J.M.
1981 — The Egyptian Empire In Palestine BASOR:24 1-23

— Redford, D.B.
1967 — History and Chronology of the Eighteen D-Dynasty of Egypt. Toronto:University of Toronto Press.

— Rainy, A.
1973 — Amenhotep II's Campaign in Takhis, Journal of the American Research Center in Egypt 10:71-75.

143- Pritchard, J.
1950 — Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old. Testament. University of Princeton Press:Press:

144- Leonard, A.
1989 — Late Bronze Age. Biblical Archaeologist 51:August (forthcoming).

145- Aharoni, Y.
1976 — The Land of the Bible. Philadelphia, Westminster Press:24.

146- Goetz, A.
1967 — The Struggle for the Domination of Syria (1400-1300 B.C.) CAH 3rd. 12.

147- Aharoni, Y.
1967 — The Land of The Bible.152.

— Weinstein, J.M.
1981 — The Egyptian Empire In Palestine.Reassessment. BASOR:12

— Epstein, C.
1963 — The New Appraisal of Some Lines from a Long-

Known Papyrus. Journal of Egyptian Archeology 44:49-565.

148- Drower.M.S.
1973
Syria C.1550-1400 B.c.
in Velum 2, part 1 of CHA. 460.

149- Pritchard,J.
1950
Ancient Near Eastern Texts. Relating to the Old Testament.University of Princetion Press.

150- Rainy, A.
1969
Thutmose IV Asia, Journal of Near Eastern Studies 28:54-59.

151- Loud,G.
1948
Megiddo II. Seasons of the 1935-1939.

152- Ibid.
168:33.

153- Weinstein J.M.
1981
The Egyptian Empir In Palestine. Reassessment. BASOR:5

154- Epstein, C.
1966
The Palestinian Bicrome Ware Leiden.E.J.Brill.

155- Oren, E.
1969
Cypriot Imports In Palestinian Late Bronze I Context. Opuscula Atheniensia:9 127-50.

156- Merrillees,S.A.B.
— 1962
Opium Trade in the Bronze Age. Levant Antiquity 36:387-92.
— 1986
Political Conditions in Eastern Mediterranean During the Late Bronze Age. Biblical Archaeologist 49-50.

157- Wright, G.R.H.
1971
Pre-Israelite Temple in the Land of Canaan: Palestine Exploration Quarterly 103:17-23.
— 1985
Ancient Building in South Syria and Palestine. Leiden: E.J Brill.

— Hennessy, J.B.
1966
The Excavatin of the Late bronze Age Temple at Amman. Palestine Exploration Quarterly 98.62
— 1989
Amman Airport in The Archeology of Jordan I Akkadica Vol.VIII Peeters Leuvan. p,176.

158- Yassine K.
1988
El-Mabrak: An Architectural Analogue of the Airport Building. In Archaeology of Jordan. Essays and Reports. The University of Jordan.

— Herr, L.G.
1981
The Amman Airport Excavations 1976. Series, Annual of the American School of Oriental Research: 48.

— Hankey, V.J.
1974
A Late Bronze Age Temple at Amman I The Again Pottery. Levant VI:131-59.

— Homes—Fredrico, D.& Hennessy,B.
1989
Archaeology of Jordan Vol.I Akkadica Vol.VIII p.203.

- Yassine,K.
1988 — The Archaeology of Jordan.Essays and Reports 61-64.

159- Loud, G.
1948 — Megiddo II.

160- Albright W.F.W.
1938 — The Excavation of Tell Beit Mirsim II The Bronze Age. Series. AASOR 17:76-77.

162- McGovern,P.
1985 — Late Bonze Palestinian Pendants:Innovation in Cosmopolitan Ager. Series JOST/ASOR Monograph Series I Sheffield JOST Press.13.

163- Tompson,H.O.
1970 — Mekal:The God of Beth-Shan.Leiden:E.J.Brill.

164- Pritchard, J.
1950 — Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testament.
University of Princeton Press.

— 1969 — Ancient Near East In Pictures Relating to the Old Testament. Princeton University Press pl.487.

165- Yadin,Y.
1972 — Hazor, The Head of All Those Kingdoms (Schweich Letures) London:Oxford University Press.

— 1958 — Hczor II
— 1960 — Hazor 1 Jerusalam: Magnes Press
— 1961 — Hazor III-IV.

166- Tufnel, O.
1958 — Lachish IV: The Bronze Age.London:J.E.Curtis. Oxford.

167- Stern,E. — A Late Bronze Age Temple at Tell Movrak. Biblical Aıchaeologist 40:88-91.

168- Tufnell,O.
1958 — Lachish IV the Bronze Age. London:J.E.Gurtis. Oxford.

169- Tnfnell,O.
1958 — Lachish IV The Bronze Age London:J.E.Curtis.

Oxford.

170- Kitchen,K.A.
1979 — The Basis of Egyptian Chronology in Relation to the Bronze Age

171- Pritchard,J.
1950 — The Ancient Near Eastern Text Relating to the Old Testament:370

172- Ibid 352 - 53

173- Bittle,K.
1970 — Hattusha: The Capital of the Hittites. Oxford University Press. New York.

174- Sanders.S.K.
1985 — The Sea People:Worriers of The Ancient Mediterranean. London: Thomes and Hudson.

175- Dothan,T.
1982 — The Philistins and Their Material Culture. New York CT:Yale University Press.

176- Campbell,E.F.,Jr.
1964 — The Chronology of the Ammarna Letters, Boltimore:The John Hopkins University Press.

177- Mercers,S.A.R.
1939 — The Tell El Ammarna Tablets.Vol.I&II. Macmillan.131.Toronto.

178- Ibid

179- Ibid

180- Franken,H.
1961 — Excavation at Deir Alla in Jordan 2nd Season. Vestus Testamentum 11:361-72.
— 1964 — The Statigraphic Context of the Clay Tablets Found at Deir Alla.Palestine Exploration Quarterly 22:73-78.

181- Tufnell,O.
1958 — Lachish IV:The Bronze Age, London:J.E.Gurtis.

182- Yadin,Y.
1972 — Hazor The Head of All Those Kingdoms. (Schweich Lectures) London: I:75-95.

183- Ibid

184- Ibid

185- Ibid

186- Aharoni,Y.
1982 — The Archaeology of the Land of Israel Phila. Westminister Press.137.

187 Stern,G
1977 — A Late Bronze Temple at Deir All Mevorak. Biblical Archaeologist 40:88-91.
1984 — Qedem 18:35.

188- Ibrahim,M.
1975 — The Third Season of Excavation at Sahab, 1975. Annual of the Department of Antiquities of Jordan 20:69-82.

189- Wimmer,D.
1985 — Tell Safut Excavations, 1982-1985 ADAJ 31,P.165.

190- McGovern,P.
1983 — Survey Results at Rujm Al-Hanu ADAJ 72
1983 — Pp109.
1985 — Late Bronze Age Pendants

191- Hennessy,J.B.
1989 — The Archaeology of Jordan II Akkadica VII P.419-422

192- Loud,G.
1948 — Mejiddo II Stratum Viii. Area AA,BB,fig:397.

193- Loud,G.
1948 — Mejiddo Ivories.OIP.52.Chicago.CUP.

194- Oren,E.
1984 — "Governors'Residences" in Canaan under the New Kingdom. The Journal of the Society of the Study of Egyptian Antiquities 14:37-56.

195- Tubb,J.
1988 — Tell es-Sa'idiyeh. Levant 20:23-88.

196- Yassine,K.
1974 — The Domestic Architecture in Palestine in the Second Millennium. PhD Thsis. The University of Chicago.

— 1988 — The Archaeology of Jordan Essays and Reports: .11-31.

— Dornemann,R.H.
1983 — The Archeology of Jordan.Milwaukee Public Museum.

197- Pritchard,J.
1964 — Two Tombs and Tunnel the Jordan Valley. Expedition 6:4.

— 1980 — The Cemetery at Tell es-Sa'idiyeh.Jordan: UMM41,Phila. Museum of the University of Pennsylvania.

Tubb,J.
1988 — Tell es-Sa'idiyeh. Levant 20:23-88

198- Yassine,K.
1988 — Anthropid Coffins from Raghdan Royal Palace Tomb in Amman. In The Archaeology of Jordan.31-46.

199- Dothan,T.
1979 — Excavation at the Cemetery of Deir El Balah Qedem.10.

200- Yassine,K.
1988 — The Archaeology of Jordan: Essays and Reports: 31 ff.

201- Pritchard,J.
1950 — Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testament:52-92.

202- Fritz,V.
1987 — Conquest of Settlement.Biblical Archaeologist 50:84-100

ثبت المصادر والمراجع

Adams,R.M. 1978 Strategies of Maximization, Stability, and Resilience in Mespotamia ***Society, Settlement and Agricuiture.*** Proceedings of the American Philosophical Society. 122:329-35.

Adams, R.M,and Nissen,H. 1978 ***The Uruk Countryside.*** University of Chicago Press.

Aharoni, Y. 1967 ***The Land of The Bible.*** 152.

1976 ***The Land of the Bible.*** Philadelphia, Westminster Press. 24.

1982 ***The Archaeology of the Land of Israel*** Phila. Westminister Press. 137.

Albright, W.F.W. 1938 Tell Beit Mirsim. AASOR Vol.II 17:17-20.

1938 The Excavation of Tell Beit Mirsim II The Bronze Age. Series. ***AASOR*** 17:76-77.

1942 The Excavation At Tell Beit Mirsim. ***AASR***Vol.XXXXII.New Haven.

1966 ***The Proto-Sinatic Inscriptions and their Decipherment.*** Harvard Theological Studies 22. Cambridge MA.Harvard University Press.

1975 The Amarna Letters from Palestine Pp.88-116 in Velum 2, of the ***Cambridge Ancient History.***Third edition, edited by I.E.S.Edwards and Others.Cambrige University Press.

Amiran, R. 1960 ***The Pottery of the Holy Land.***

1970 ***Ancient Pottery of the Holy Land.*** New Brunswick NJ:Rutgers University Press:90-123.

1970 *The Pottery of the Holy Land.* the Early Bronze Age Pottery. New Brunswick:Rutgers University Press.

1978 *Early Arad* 190 ff.

1989 *Early Arad.*

Amiran, R., and others 1978 *Early Arad I 14ff.*

Bell.B. 1971 The Dark Ages in Ancient History I. The First Dark Age in Egypt. *American Journal of the Archaeology.* 75:1-26.

Ben-Dor, J 1944. Palestinian Alabaster Vases. *QDAP* II:111.

Biran, A. 1981 Temple and High Places. Jerusalem Hebrew Union College.77.

Bittle, K. 1970 *Hattusha:The Capital of the Hittites.* New Oxford University Press.York.

Callaway, J.A. 1972 *The Early Bronze Sanctuary at Ai (et Tell):No.*I.London.Quartich.

1980 *The Rarly Bronre Age Citadel and Levant City at Ai (et Tell).* No.2.Cambrige.MA.American School of Oriental Research.

Campbell, E.F., Jr. 1964 *The Chronology of the Ammarna Letters, Boltimore:*The John Hopkins University Press.

Ceraty, L.T; and others 1986 Madaba Plains.

Cole, D.P. 1984 *Shechem I. The Middle Bronze IIB Pottery.* Winona Lake IN:American School of Oriental Research.

Coogon, M.D. 1984 Numeira 1981 *BASOR* 255:75-81.

Cornfeld, G., and Freedman, D.N. 1976 *Archeaology of the Bible.* Harper&Row Publisher.San Francesco.15.

Dajani, A. 1965 Some of the Industries of the Middle Bronze Period *ADAJ*89:68.

Dever, W.G. 1970 The Middle Bronze I Period in Syria-Palestine Pp.132-63 in *Near*

Eastern Archaeology in the Twentieth Century (ed)J.A. Sanders. Garden City. NYDoubleday.

1971 The People of Palestine in the Middle Bronze 1. ***Harvard Theological Review*** 64:197-226.

1973 The EBIV—MBI Horizon in Transjordan and Southern Palestine. ***BASOR*** 210:37-63.

1973 Tell Gezer Fortifications and the "Heigh Place". ***Palestine Exploration Quarterly*** 105:61-70.

1974 The MBII Stratifications in the Northwest Gate Area of Shechem ***BASOR*** 216:31-52.

1976 The Beginning of the Middle Bronze.
Biblical Archaeologist::15 and Kenyon 1966:58-61.

1976 The Beginning of the Middle Bronze Age in Syria & Palestine Pp.3-38 in Magnalia Dei: ***The Mighty Acts of God*** (ed) FM.Cross and other. Garden City, NY.

1989 The Middle Bronze Age. ***Biblical Archaeologist*** 50:149-777.

Donahue,J. 1985 Hydrologic and Topographic Change During and After Early Bronze Occupation at Bab edh-Dhra and Numeira ***SHAJ*** III:131-140

Dornemann,R.H. 1983 ***The Archaeology of Transjordan in the Bronze and Iron Ages.*** Milwaukee Public Museum.Wisconsin

Dothan, T. 1956 Excavation at Nahariyah. ***IEJ*** 6:19ff.

1979 Excavation at the Cemetery of Deir El Balah.***Qedem.*** 10.

1982 ***The Philistins and Their Material Culture*** New York CT:Yale University Press.

Driver.,G.R. 1984 ***Semitic Writing From Pictograph***

to alphabet. London, British Academy.

Drower, M.S. 1973 Syria C.1550-1400 B.C. in Velum 2, part I of ***CAH.*** 460.

Dunayevsk,I.,and Kempinski,A. 1973 The Megiddo Temples.***Ertz - Israel*** 11. 8-29

Engberg,M. 1938 ***Some Characteristics of the Successive Periods*** in ***P.L.O.***Guy, also Megiddo Tombs 143-191.

Engberg,M.,and Shipton.G.M. 1934 ***Notes on the Chalcolithic and Early Bronze Age Pottery of Megiddo SAOC.X.***Chicago.

Epstein, C. 1963 The New Appraisal of Some Lines from A Long-Known Papyrus. ***Journal of Egyptian Archaeology*** 44:49-565.

1966 ***The Palestinian Bicrome Ware*** Leiden. E.J.Brill.

Erman,A. 1927 ***The Literature of Ancient Egyptians*** E.B.Dutton.New York.

Falconer,S.,And Magness-Gardiner,B. Tell el Hayyat report.Also see ***BASOR*** 225:49-74 Forthcoming

Falconer,S.,and Others Tell el Hayyat Project (Forthcoming)

Franken,H.J. 1961 ***Excavation at Deir Alla*** in Jordan 2ed Season ***Vestus Testamentum*** 11:361-72

1964 The Statigraphic Context of the Clay Tablets Found at Deir Alla ***Palestine Exploration Quarterly*** 22:73-78.

Fritz,V. 1987 Conquest or Settlement. ***Biblical Archaeologist*** 50:84-100

Frohlich,B.,and Ortner,J.D. 1982 Excavations at the Early Bronze Age Cemetery at Bab edh-Dhra'***ADAJ*** XXXVI:249-267.46.6-34.

Geraty,L.T.,and Others.

1986 Madaba Plains Project:A preliminary Report of the 1984 Season at tell el'Umeiri Vicinity., *ASOR* 24:117ff.

Gerstenblith,P. 1983 ***The Levant at the Beginning of the Middle Bronze Age.*** Winona Lake, In:American School Of Oriental Research 2-3.

Goetz,A. 1976 The Struggle for the Domination of Syria (1400-1300 B.C.)*CAH* 3rd.12.

Gophna,R. 1974 The Settlement of the Costal Plain of Eritz Israel During the Early Bronze age PhD thesis.Tell Aviv and Gophna, 1973 figs 2-4 level IV-MBI.

1984 The Settlement and Landscape of Palestine in the Early Bronze Age.II-III and Middle Bronze Age.II.*IEJ* 34:20-31.

Gustavson-Gaube,C. 1986 Tell Esh-Shuna North.1985:*ADAJ.* 30:69ff

Hadidi,A. 1982 An EB-MB Tomb at Jabl Jofeh in Amman. *ADAJ.*XXVI:283-285.

Hambry-Tenison,J.W.

1986 ***The Late Chalcolithic To Early I Transition in Palestine and Transjordan.*** BAR. International Series 311

Hankey,V.J 1974 A late Bronze Age Eemple at Amman I The again Pottery. ***Levant*** VI:131-59

Harlan,J.R 1985 The Early Bronze Age Environment of the Southern Ghor and Moab Plateau *SHAJ*II:125ff.

Helms S.W.

1978 ***Jawa*** 14Iff.

1980 Paleo-Beduin and Transmigrant Urbanism *SHAJ* I:97.ff.

1981 ***Jawa:Lost City of the Black Desert.*** Ithaca:Cornell University Press.

1983 The EBVI (EB-MB) Cemetery at

		Tiwal Esh-Sharqi in Jordan Valley,1983. *ADAJ* XXVII:55-85.
	1984	Excavations at tell Umm Hammad esh-Sharquia in Jordan Valley 1982. *Levant* 16:35-54.
	1986	Excavation at Umm Hammad. 1984. *Levant* 18:25-50.
	1986	Jawa.2 19ff.
Hennessy,J.B.	1966	The Excavation of the Late Bronze Age Temple at Amman. ***Palestine Exploration Quarterly*** 98:62
	1967	***The Foreign Relations of Palestine During the arly Bronze Age.*** Colt Archaeological Institute Publications.London:Quaritch.
	1981	The southeastern Dead Sea Plain. ***AASOR*** Vol.46.
	1989	Amman Airport in ***The Archaeology of Jordan I Akkadica Vol.*** Vol.1 Peeters Leuvan.p.176.
	1989	***The Archaeology of Jordan*** II Akkadica Vol.1 419-422
Herr,L.G.	1981	The Amman Airport Excavations 1976.Series. ***Annual of the American School of Oriental Research:*** 48.
Homes-Fredrico,D.& Hennessy,B.	1989	***Archaeology of Jordan*** Vol.I Akkadica.
Ibrahim,M.	1974	Second Season of Excavation of Sahab;1973.ADAJ 19:55-61.***ADAJ*** 2o:69-88.
	1975	The Third Season of Excavation at Sahab,1975. ***Annual of the Department of Antiquities of Jordan*** 20:69-82.
Joffa,A.	1985	***Organization in Early Bronze I and III Canaan.*** Paper presented at the Annual Meeting of the Amirican School of Oriental Research.

Kafafi,Z

1985 Second Season of Excavation at Jabel Abu Thawwab (El Rumman) *ADAJ.XXX* 57

Kaplan,R. 1980 The Origin and Distribution of Tell el Yahudiyeh Vare Gotborg:Paul Astrom.

Kempinski,A.

1978 The Rise of an Urban Culture:The ***Urbanization of Palestine in the Early Bronze Age.***

Kenyon,K.

1951 Excation at Jericho,1951.*PEQ* 83:101-38.

1957 ***Digging Up Jericho.***London.Ernest Benn.

1958 Some Notes on the Early and Middle Bronze Age Strata of Megiddo, ***Eritz Israel.***V:51-60

1960 ***Excavation at Jericho.*** Vol I:The Tombs Excavated in 1962-4. British School of Archaeology in Jerusalem.

1971 ***Excavation at Jericho*** Vol I.

1973 Palestine in the Middle Bronze Age Pp.77-116 in ***Cambridge Ancient History*** 3rd eddition, Vol.2 part I. Cambridge University Press.

1979 ***Archaeology of the Holly Land.*** Fourth Edition.New York.Nortton & Co.

Kenyon,K.,Bottero,J., Bosener,T. 1971 Syria and Palestine c.2160-1780 B.C.
Pp.532-94 in ***Cambridge Ancient History*** 3rd revised edition Vol.I Part.2 Cambridge Univesity Press.

Kitchen,K.A. 1979 The Basis of Egyptian Chronology in Relation to the Bronze Age Pp.37-55.in Part of ***Higher low Acts of an International Colloquium on Absolute Chronology.***

Held in Gothenburg 2Oth-22nd August 1987.edited by:P.A.Astrom.

Lamond, R.S.,and Shipton,G.N. 1934 *Megiddo* I:Seasons of 1925-34 Strata I-V Oriental Institute Publications Vol.XLII. Chicago Universty Press.

1939 *Megiddo* I fig. 394.

Lapp,P. 1958 Palestine in the Early Bronze Ages Pp.101-31 in the *Near East Archaeology in the Twentieth Century:* Essays in Honor of Nelson Gluck (ed) J.A.Sanders. Garden City,NY:Doubleday.

1966 *The Dhahr Mirzbaneh Tombs.* New Haven CT The American School of Oriental Research

1986 *BASOR* 185:24-25.

1970 Palestin in the Early Bronze *NTC* Pp.101-30.

Leonard,A. 1989 Late Bronze Age. *Biblical Archaeologist* 51:August (forthcoming).

Libowitz,H.A. 1977 Bone and Ivory Inlay From Syria and Palestine. *IEJ* 14:201-18.

Loud,G. 1948 *Megiddo II.* Seasons of the 1935-1939.OLP LXII,Chicago.

1984 *Megiddo* II, Stratum XIII area AA,BB,fig.397.

1984 *Mejiddo Ivories.* OIP. 52. Chicago. CUP.

MacGovern,P. 1981 Baq'ah Valley Project 1980. *NBA:* 126-28.

1983 Syrvey Results at Rujm Al-Hanu *ADAJ* 72. P 109.

1985 *Late Bonze Palestinian Pendants:*Innovation in Cosmopolitan Ager. Series *JOST/ASOR* Monograph Series I Sheffield JOST Press.13.

Maisler, B., and Others — 1952 — The Excavations at Beth Yerah (Khirbet Kerak) 1944-1946 ***IEJ*** 2:165-73 & 218-29.

Mattiae, P. — 1984 — New Discoveries at Ebla.BA 47:18-32.

McNicle, A.W. — 1986 — The EB IV Tombs in Wadi Hammah. ***ADAJ*** XXX:171-172.

Mercers, S.A.R. — 1939 — ***The Tell El Ammarna Tablets.*** Vol.1&II. Macmillan.131.Toronto:

Merrillees.S.A.B. — 1962 — Opium Trade in the Bronze Age. Levant ***Antiquity*** 36:387-92.

1986 — Political Conditions in Eastern Mediterranean During the Late Bronze Age. ***Biblical Archaeologist*** 49:42-50.

Oren, E. — 1969 — Cypriot Imports In Palestinian Late Bronze I Context. ***Opuscula Atheniensia,*** 9:127-50.

1973 — The Early Bronze IV Period in Northern Palestine and its Cultural and Chronological Setting. ***BASOR*** 210:20-27.

1984 — "Governors,Residences" in Canaan under the New Kingdom. ***The Journal of the Society of the Study of Egyptian Antiquities*** 14:37-56.

Parr, P.J.

1968 — The Origin of the Rampart Fortification of the Middle Bronze Age, Palestine and Syria. Zeitschrift des Deutschen Palestina -Vereins 84:18-45.

Petrie, F. — 1917 — ***Scarabs and Cylinders With Names.*** London.

1931-1952 — ***Ancient Gaza*** 5 Vols. London. British School Of Archaeology in Egypt.

Potts, T.F., and Others. — 1985 — Preliminary Report at Pella ***ADAJ XXIX.***

Prag, K. — 1974 — The Intermediate Early Bronze-Middle Bronze Age. ***Levant*** 5&6.

Pritchard.J.B. — 1950 — ***Ancient Near Eastern Texts***

		Relating to the old Testament Princeton NJ: University of Princeton Press.
	1964	Two Tombs and Tunnel in the Jordan Valley. ***Expedition*** 6:4
	1969	***Ancient Near East In Pictures Relating to the Old Testament.*** Prenston University Press P1.487.
	1980	The Cemetery at Tell es-Sa'idiyeh. Jordan. UMM41,Phila.Museum of the University of Pennyslvania.
	1986	***Tell es-Sa'idiyeh.*** The University Museum. The University of Penn-sylvania.
Rainy,A.	1969	Thutmose IV and Asia, ***Journal of Near Eastern Studies*** 28:54-59.
	1973	Amenhotep II's Campaign in Takhis. ***Journal of the American Research Center in Egypt*** 10:71-75.
Rast,W.E.		Pattern of Settement at Bab edh-Dhra'***AASOR*** 46. 27ff.
131- Rest, W.E., and Schaub,R.T.	1974	Settlement at Numeira ***AASOR*** 46.ff.
		Survey of Southern Plain of the Dead Sea 1963, ***ADAJ*** 19:5-53.
	1978	A Preliminary Report of the Ex-cavational at Bab edh-Dhra' 1975. ***AASOR*** Vol.34. Cabridge, MA:American School of Oriental Research.
	1980	Preliminary Report of the 1979 Expedition of the Dead Sea Plain, Jordan. ***Bulletin of the American School of Oriental Research*** 240:21-61.
Redford, D.B.	1967	***History and Chronology of the Eighteen Dynasty of Egypt.*** Toronto:University of Toronto Press.
Richard,S.	1982	Report on the 1981 Season of the Survey and Soundings at Khirbet Iskander.

*ADAJ XXVI:*289-299.and *ADAJ XXVII:*45-53.also see BA 50.No,1

1983 Report on the 1982 Season of Excavations at Khirbet Iskander *ADAJ.XXVII:*45-53. Also *ADAJ.XXVI,1982:289-299.*

1987 ***The Early Bronze. Biblical Archaeologist*** No.1:24-25.

Richard,S.,and Boraas,R.S.

1984 Preliminary of the 1981-82 Seasons of the Excavation to Khirbet Iskander and its Vicinity. ***BASOR*** 254:63-86.

Rowe,A. 1998- History of Beth - Shan Philadelphia (OIP 33)

Sagona,A.C. 1980 Middle Bronze Faience Vessels from Palestine ***ZDPV*** 96:101-20.

Sanders.S.K. 1985 ***The Sea People:***Worriers of The Ancient Mediterranean. London:Thomes and Hudson.

Schaub,R.T. Ceramic Sequences in the Tomb Groups at Bab edh-Dhra'***AASOR*** 46:69-117.

Pattern of Burial at Bab edh-Dhra ***AASOR*** 46:65ff fih.23. and ***ADAJ*** 1983 XXVI:45-53.

Schaub,R.T.,and Rast,W.E.

1984 Preliminary Report of the 1981 Excavation to the Dead Sea Plain, Jordan. ***Bulletin of the American School of Oriental Research*** 254:35-60.

Shea, W. 1979 The copuest of Sharuhen and Megiddo Reconsidered ***IEJ*** 29:1-5.

Shipton. G.M. 1939 ***Notea on the Megiddo Pottery of stata VI-XX- (Studies in Ancient Oriental Civitization.*** No.17. Chicago University Press.

-Smith, R.H. 1983 Preliminary Report on the 1983 Season to Pella ***ADAJ*** *XXVII:*365ff&191ff.

Stager,L. 1985 The First Fruits of Civilization.

in Palestine in the Bronze Ages AOAS XXII Pp. 124-19.

Stech,T.,Muly,I.D.,and Maddin,R. 1985 Metallurgical Studies on Artifacts from the Tomb Near Enan. ***Atiqut*** 17:73-82.

Stern,E. A Late Bronze Age Temple at tell Meovrak ***Biblical Archaeologist*** 40:88-91.

Stern,G. 1977 A late Bronze Temple Deir All Mevorak ***Biblical Archaeologist*** 40:88-91.

1984 Quedem 18:35.

Tashingham,A.D. 1972 The Excavation at (Diban) in Moab. ***ASOR*** 40.

Tompson,H.O. 1970 Mekal:The God of Beth-Shan. Leiden:E.J.Brill.

Trigger,B.E. 1972 Determents of Urban Growth in pre-Industrial Societies Pp.575-99 in ***Man,Settlement and Urbanizm.***

Tubb,J. 1984 ***The MB IIA Period in Palestine : Its Relationship With Syria and Its Origin. Levant*** 15:49-87.

1988 Tell es-Saidiyeh. ***Levant*** 20-88.

1989 The Excavation at Tell es-Sa'idiyeh in ***Archarology of Jordan*** II Akkadica VII (ed) Homes-Fredreico&Hennessy. p.524.

Tufnell,O 1956 Hyksos Scarabs From Canaan. ***Anatolian Studies*** 6:67-73.

1958 ***Lachish*** IV:The Bronze Age London:J.E. Curtis. Oxford

de-Vaux,R. 1951 La troisie me campaign de fouilles a Tell el Far'ah, pres Nablouse,***Revue Biblique*** LVIII (1951), 393-430. and RB LVIII (1951), 566-90.

1966 Palestine during the Neolithic and Chalcolithic Periods. ***Cambridge Ancient History*** Vol,1:35-659.

1966 Palestine in the Early Bronze Age (***CAH2*** 3d ed) Cambridge. 208-237.

Weinstein,J.M. 1981 The Egyptian Empire In Palestine Reassessment. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 24:1-23.

Wimmer,D. 1985 Tell Stafut Excavations, 1982-1985 *ADAJ* 31,P.156.

Winnet,F.V.,and Reed,W.L. 1964 The Excavation at Diban (Dhiban) in Moab *ASOR I*.36-37.

Wright,G.E. 1937 ***The Pottery of Palestine from the Earliest Time to the End of the Early Bronze Age.*** New Haven, CT:American School Of Oriental Research.

1958 The Problem of the Transition Between the Chalcolithic and The Bronze Ages Pp.37-45. in ***Eretz Israel*** 5.Jerusalem Israel Exploration Society.

1965 ***Shechem:The Biography of a Biblical City.*** New York. McGraw-Hill.

Wrigt,G.R.H. 1971 Pre-Israelite Temple in the Land of Canaan: ***Palestine Exploration Quarterly*** 103:17-23.

1985 ***Ancient Building in South Syria and Palestine*** Leiden:EJ.Brill.

Yadin,Y.et al. 1958-61. ***Hazor*** 4 Vols. Jerusalem.Magnes Press.

1968 ***Hazor*** II

1961 ***Hazor*** I Jerusalem : Magnes Press

1961 ***Hazor*** III-IV. Jerusalem:Magnes Press

1972 ***Hazor,*** The Head of All Those Kingdoms (Schweich Lectures) London:Oxford University Press.

Yassine,K. 1974 The Domestic Architecture in Palestine in the Second Millennium.PhD Thesis. The University of chicago.

1977-78 Pre-Second Millennium Dwellings

in Palestine *ADAJ.XXII* Pp.14-19.

178-1988 Anthropoid Coffins from Raghdan Royal Palace Tomb in Amman. In *The Archaeology of Jordan.* 31-46.

179- 1988 The Dolmens:Construction and Dating Reconsidered. *The Archaeology of Jordan.* The University of Jordan. 47-54.

180- 1988 El-Mabrak:An Architectural Analogue of the Airport Building. In *Archaeorology of Jordan* Essays and Reports. The University of Jordan.

181- 1988 *The Archaeology of Jordan* Essays and Reports: 61-64.

182- 1988 The Archaeological Features and Historical Identification of People in Palestine and Jordan in :*Archaeology of Jordan.* The University of Jordan. 65-71.

183- 1989 Surface Survey of El Lahun.

184-Yassine,K.,Ibrahim,M., and Sauer,J. 1988 The Survey of the Jordan vailey Part One. in Khair Yassine: *The Archaeology of Jordan. The University of* Jordan: 159-185.

185-Yassine,K.Flanegan.J. and Macreery,D. Tell Nimrin (Frthcoming).

186- Yeivin,M.S. 1961 *First Preliminary Report on the Excaration of Tell (Gat) seasons.* 1956-1958 Jerusalem.

١٨٥– * أ. ولفنسون : تاريخ اللغات السامية. دار القلم. بيروت ١٩٨٠.

١٨٦–(١) جورج ماندنهول: جذور عربية ما قبل الاسلام في العصر البرونزي. دراسات تاريخ الجزيرة العربية (الكتاب الثاني) ١٩٨٤ ص ٩٥٠.

فهـرس المحتويـات

منشورات
لجنة تاريخ الأردن
رقم (٧)
ذو القعدة ١٤١١ هـ
حزيران (يونيو) ١٩٩١م

لجنة تاريخ الأردن

بواسطة

المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية

(مؤسسة آل البيت)

العنوان البريدي: ص. ب (٩٥٠٣٦١) عمّان – الأردن

العنوان البرقي: آل البيت – عمّان

التلكس: 22363 Albait Jo Amman-Jordan

الفاكس: ٨٢٦٤٧١

الهاتف: ٨١٥٤٧١ – ٨١٥٤٧٤

رقم الايداع لدى المكتبة الوطنية ومركز الوثائق
(١٩٩١/٦/٢٨٩)

طبع في الجمعية العلمية الملكية
عمان – الأردن